دكتور
زهران محمد جبر

صفحات من الفكر المعاصر

رابطة الأدب الحديث

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

مطبعة دار البيان بمصر

ت / ٩٢٨٦١٩

هذا الكتاب ، أو قصة حياه

شاء الله أن تهيء لى الأسباب أن أكتب عن أستاذى الكبير ، شيخ العلماء والأدباء والشعراء والنقاد : د . محمد عبد المنعم خفاجى ، هذا الكتاب ، الذى يصدر عن رابطة الأدب الحديث ، فى العيد الماسى لميلاده .

ولم أشأ أن أنفرد وحدى بهذا الحظ الكبير ، فأشركت العديد من النقاد والكتاب معى فى تحية هذا الإمام الكبير ، والشيخ الجليل ، والأستاذ الشهير .

وجيلنا مدين لأساتذته الكبار الأعلام ، الذين أخلصوا له التثقيف والتوجيه والتربية ، مدين لهم بكل شىء فى حياتهم ؛ فهم النور الذى أضاء حياتهم ، والأمل الذى غذى على الدوام مستقبلهم .

وحين أكتب عن أستاذى الخفاجى أشعر بسعادة لا تعدلها سعادة ، لأنى أقوم بأداء واجب عن جيلى ، وأسعى لأرد ديناً فى عنق طوقنى به طيلة حياتى .

أنا والخفاجى صفحتان من كتاب ، وأنا وهو مشكاتان تضيئان أملا ،

وتغذيان حياة ، وسط سراب ، فلأبدأ دون مقدمات ، ولأخط خطوة نحو هذه الصفحات ، وعلى الله توكلت

هو نعم المولى ، ونعم النصير ؟

د . زهراء محمد جبر

أبى... صانع الحياة

باقة حب وإكبار لك .

إكليل وفاء وإعجـــاب بك .

تاج مجد وجلال وخلود على مفرقك الأبيض وعلى فكرك العربى الإسلامى الأصيل ، وعلى أدبك الناصع البليغ الجميل ، وعلى هذا الكتاب الحلو الممتع النفيس .

لقد نشأت أنا فى جيل جديد ، يرجع كما رجعت أنا إلى جيلك فيأخذ عنه ، وإلى الأجيال السالفة المضيئة فيستلهمها الروح والبطولات ، وإلى المعاصرين من عفاريت الغرب والشرق ، ومردة الجن فى العالم الجديد والقديم ، فيستضىء بروح إبداعاتهم وتجديداتهم .. ولكن القيمة الكبرى والإبداع الحقيقى ، هو ما أخذته أنا عنك من روح البطولة والإلهام ، وحب العمل والنظام والتجديد والإبداع ، والميل إلى الأسطورة لتغذية الوجدان ، وترقيق الشعور وتهذيب النفس والسمو بالعاطفة ، بجانب الميل إلى الحقيقة لأنها الأسطورة الكبرى الحقيقية .

إنك يا أبى لست صانعى وحـــدى ، بل أنت صانع جيلى ، بل أنت صانع الحيـــاة .

ماجد خفاجى ـ عضو اتحاد كتاب مصر

عصر عجيب[1]

عشت فى الزقازيق طالباً تسع سنوات .

أربع سنوات فى التعليم الابتدائى .

وثلاث سنوات للحصول على شهادة الكفاءة وعامان للثانوية.

وخلالها عكفت على الدراسة والتعليم ، وكنت لدى الشيوخ معروفاً بالنبوغ والتفوق ، ومن الشيوخ الذين عاصرناهم فى الزقازيق : الشيخ محمود أبو العيون ، والشيخ عبد الحليم قادوم ، والشيخ عبد الحكم ، وثلاثتهم كانوا شيوخ المعهد ، والشيخ سيد الباز والد فاروق الباز وكان مدرس الحساب ، والشيخ منصور رجب وكان أستاذ الإنشاء ، والشيخ محمد الطنطاوى وكان مدرساً للبلاغة والنحو ، والشيخ أحمد شفيع الشاعر ، وعبد العزيز جاد الحق مدرس التاريخ ، وكثيرون غيرهم .

وكان من زملائنا وإخواننا : محمد متولى الشعراوى ، وحسن جاد ، وأحمد عبد المجيد الغزالى ، والشيخ جاد الحق على جاد الحق ، ومحمد السعدى فرهود ، وأحمد الشرباصى ، وسيد نوفل (نائب أمين عام الجامعة العربية فيما بعد) . وكثيرون غيرهم .

وكان ممن عرفناهم فى الزقازيق : عبد العزيز السعدنى الشاعر (البقال) ، وأحمد مخيمر الشاعر ، ومحمد العلائى الشاعر ، وسواهم .

وفى الزقازيق كنت عضواً فى لجنة اتحاد الطلبة وهى لجنة وطنية قامت بأعمال

---

(١) عن مواكب الحياة للخفاجى ٢٣٥ وما بعدها ج٣ — بقلم الخفاجى .

كبيرة فى ثورة الشباب عام ١٩٣٥ ، وفى مجالات أخرى .

وفى الزقازيق كنت صديق إبراهيم بيومى المحامى رئيس لجنة الوفد العامة بالشرقية ، وصديقاً لكثير من الشخصيات . . وكنا كطلبة نؤيد الوفد العامة بالشرقية ، وصديقاً لكثير من الشخصيات . . وكنا كطلبة نؤيد الوفد فى نضاله الوطنى ضد السراى والإنجليز . . وكانت لى جولات فى الخطابة والشعر وصدر لى عام ١٩٣٦ ديوان « وحى العاطفة » الذى قدمه توفيق دياب صاحب جريدة الجهاد ، ونشرت بعض البحوث فى جريدة الجهاد وفى مجلة السياسة الأسبوعية .

وفى القاهرة كان من شيوخى فى كلية اللغة : الشيخ إبراهيم حمروش والشيخ محمد عرفة ، والشيخ نور الدين الحسن السودانى (وكيل الأزهر فيما بعد) ، والشيخ محمد الطنيخى (مدير الوعظ فيما بعد) والأستاذ يوسف نجاتى ، والأستاذ محمود مصطفى ، والأستاذ حامد مصطفى ، والشيخ محمد الطنطاوى وسواهم .

وكان زميلى فى الدراسة صديق المرحوم الدكتور محمود فرج العقدة رحمه الله .

وفى القاهرة تعرفت وأنا طالب بكثير من الزعماء والأدباء والشعراء : عبد الحميد بدوى القاضى بمحكمة العدل الدولية فيما بعد ، مصطفى النحاس ، إبراهيم عبد الهادى ، إبراهيم دسوقى أباظة ، محمد حسين هيكل باشا ، أحمد لطفى السيد ، على ماهر ، عزيز المصرى ، صالح حرب ، الحاج أمين الحسينى ، مصطفى عبد الرازق وأحمد حسن الزيات والعقاد وطه حسين وعزيز أباظه ويوسف السباعى ومصطفى السحرتى ، وإبراهيم ناجى ، وعلى محمود طــه ، ومحمد عبد الغنى حسن ، وزكى مبارك ، ومصطفى صادق الرافعى ، ومحمد مصطفى همام ، ومحمود أبو الوفا ، وبيرم التونسى ، وكامل الشناوى . وعلى الغاياتى صاحب « منبر الشرق » وخليل مطران وصالح جودت ووديع فلسطين وسواهم .

وعملت فى صحف السياسة : والدستور والأساس والأهرام ، واتصلت بمجلة أبولو ، والرسالة ، ومجلة الأزهر ، وكثير من المجلات الأدبية التى صرت أنشر فيها .

وكنت عضواً فى جمعية الهداية الإسلامية التى كان يرأسها الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الأزهر فيما بعد . وفى جمعية الإخوان المسلمين فيما بين عام ١٩٣٦ — ١٩٤٠ . وفى جمعية العشيرة المحمدية التى يرأسها الشيخ محمد زكى إبراهيم . وفى رابطة الأدب الحديث التى قمت بكل نشاطها منذ عام ١٩٥٣ . وتوليت رياستها من عام ١٩٨٣ . وعرفت مجلة التصوف ورئيس تحريرها طه عبد الباقى سرور — رحمه الله — وكتبت شعراً ودراسات أدبية فى مختلف الصحف والمجلات ، وعشت فى الجو الأدبى فى القاهرة فى أزهى فترات عصور الأدب فيها .

وبعد تخرجى من الدراسات العليا عملت مع لجان كتابة تفسير القرآن الكريم فى وزارة الأوقاف ؛ مع الشيخ أبو زهرة والشيخ عبد الحليم محمود والشيخ عبد الجليل عيسى والشيخ محمد السبكى .

كما عملت فيما بعد فى لجان تفسير القرآن الكريم فى مجمع البحوث الإسلامية مع العديد من الزملاء والإخوة العلماء .

ومن أجل ما كتبته الكشف عن جامعة الفسطاط الإسلامية ودورها العلمى فى مصر حتى القرن الثامن الهجرى الذى انطفأت فى نهاياته أضواؤها التى أضاءت العالم الإسلامى قروناً عديدة .

وكنت أنا والدكتور عبد العزيز شرف نفكر فى إنشاء جامعة إسلامية أهلية باسم جامعة الفسطاط الإسلامية ، لولا عقبات المال والتمويل .

ومنذ ١٩٥٠ وأنا أفقد أصدقائى واحداً بعد واحد ، وأفقد الجو الأدبى الرفيع الذى كنا نعيش فيه فى النصف الأول من القرن العشرين . وكان

خاتمة المطاف فقدى لشريكة حياتى رحمها الله فى الخامس من أغسطس ١٩٨٧ - التاسع من ذى الحجة ١٤٠٧ هـ .

واليوم وأنا على عتبات العام الرابع والسبعين الميلادى أو السادس والسبعين الهجرى من حياتى ، أسأل الله أن يهبنى القوة والصحة والتوفيق فى مقبل أيامى وأعوامى الباقيات .

وفى عصرنا طار أول قمر صناعى على مدار القمر الجوى سبوتنيك ١ فى ٤ / ١٠ / ١٩٥٧ . وسار أول إنسان فى الفضاء (جاجارين الروسى) فى ١٢/٤/١٩٦١ . ووضع أول إنسان قدمه على سطح القمر فى رحلة كان فيها اثنا عشر رجلا فى ٢٠ / ٧ / ١٩٦٩ .

مدرسة الأزهر الفكرية[1]

وفى الأزهر تعرفت إلى فكر محمد عبده ورشيد رضا ومصطفى عبد الرازق، ومصطفى المراغى ومحمد مأمون الشناوى وإبراهيم حمروش ومحمد الخضر حسين وعبد الرحمن تاج وعبدالمجيد سليم ومحمود شلتوت ومحمد الفحام والشيخ محمد عرفه والشيخ حامد محيسن والشيخ إبراهيم الجبالى والشيخ محمد سرور الزنكلونى والشيخ حسنين مخلوف والشيخ محيي الدين عبد الحميد والشيخ محمد المدنى والدكتور محمد دراز والشيخ عبد المتعال الصعيدى .

وتعرفت إلى فكر زملائى الشيخ أحمد حسن الباقورى والدكتور محمد ماضى، والدكتور عبد الحليم محمود والدكتور محمد عبد الرحمن بيصار والشيخ عبد العزيز عيسى والدكتور محمد البهى والشيخ محمد متولى الشعراوى والدكتور محمد حب الله والدكتور أحمد الشرباصى .

وكان أجل أساتذتى فى هذه المدرسة: الشيخ إبراهيم حمروش شيخ الأزهر فيما بعد (توفى عام ١٩٦٠ رحمه الله) والشيخ محمد عرفة الذى توفى إلى رحمة الله (١٩٠٠ — مارس ١٩٧٣ م : المحرم ١٣٩٣ هـ) والشيخ محي الدين عبد الحميد .

وأفكار الإمام محمد عبده كانت دائماً هى النور الذى يضىء الطريق أمامى وكان من أساتذتى فى كلية اللغة :

١ — الشيخ محمد الطنطاوى صاحب كتاب (نشأة النحو) .
٢ — الشيخ عبد السميع شبانة الذى توفى فى ١٩٦٥/٥/٢١ .
٣ — الشيخ عبد الجواد رمضان الأديب الشاعر، وقد توفى فى رمضان ١٩٧٨ - مارس ١٩٥٩ رحمه الله .

---

(١) عن مواكب الحياة للخفاجى ص ٦٠ وما بعدها جـ ١

٤ - الشيخ حامد مصطفى الأشقر، وقد توفى فى ١ / ٥ / ١٩٧٩ م - ٣ / ٦ / ١٣٩٩ هـ .

٥ - الشيخ عبد السلام يوسف، وقد توفى رحمه الله فى ١٩٧٩/٦/٢٢ .

٦ - الشيخ عبد الله الشربينى، وقد توفى رحمه الله عام ١٩٦٢ .

٧ - الشيخ عبد الفتاح بدوى، وقد توفى رحمه الله تعالى عام ١٩٤٣ .

٨ - الشيخ محمود أمين النواوى، وقد توفى رحمه الله فى مايو ١٩٧٩ .

٩ - ومن أساتذتى الأوائل فى الأزهر الشيخ مصطفى الصاوى أستاذى فى معهد الزقازيق الدينى الابتدائى، وهو الذى اكتشف مواهبى الأدبية، وقدمنى إلى الجمهور فى الزقازيق، وشجعنى على المضى فى طريق - عليه رحمة الله .

١٠ - الشيخ منصور رجب، وكان أستاذى فى الأدب فى معهد الزقازيق الدينى الثانوى .

ومن زملائى فى كلية اللغة العربية الشيخ عبد الغنى اسماعيل، وقد توفى رحمه الله فى ١٩٧٧/٨/١ .

الدكتور بدوى عبد اللطيف رئيس جامعة الأزهر السابق .

دكتور عبد الحليم محمود وقد تولى مشيخة الأزهر عام ١٩٧٤ وتوفى فى ١٧ اكتوبر ١٩٧٨ .

ومن زملائى فى جامعة الأزهر د / عبد الرحمن بيصار عينا سوياً معاً فى فى جامعة الازهر فى سبتمبر عام ١٩٤٦ . وسافرنا معاً فى إعارة إلى ليبيا، وقد تولى مشيخة الازهر بعد وفاة الشيخ عبدالحليم محمود، وذلك فى فبراير ١٩٦٩

وكذلك الدكتور المرحوم عبد الرحمن عثمان .

ويضيق بى المقام لو حاولت أن أدرس هنا فكر هؤلاء جميعاً . ممن عملوا فى حقل الازهر وحده، أو أن أدرس حياتهم وتراثهم .

وهناك مدرسة أخرى قريبة من مدرسة الأزهر الدينية . وهى مدرسة

(مدرسة القضاء الشرعى) . وقد قرأت أفكار هذه المدرسة ممثلة فى تراث أحمد أمين والشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله والشيخ أمين الخولى وغيرهم .

وكان من أجل أعلام مدرسة القضاء الشرعى وأبعدها أثراً الشيخ أبو زهرة عليه الرحمة (١٨٩٨ - ١٢٩٤/٣/٢٠ هـ : ١٩٧٤/٤/١٣ م) . وقد توفى عن خمسين مؤلفاً وعن تلامذة كثيرين لا يحصى عددهم . وكانت صلتى به وثيقة . وقد اختارنى لأعمل معه فى لجان كتابة تفسير القرآن الكريم الذى قامت به وزارة الاوقاف وطبعه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . وكان معنا فى اللجنة الدكتور عبد الحليم محمود والشيخ عبد اللطيف السبكى والشيخ عبد الجليل عيسى والشيخ عبد الرحيم فوده والشيخ أحمد الشرباصى .

كما قرأت آراء أعلام التجديد الدينى فى العالم الإسلامى: محمد بن عبدالوهاب - محمد على السنوسى - محمد المهدى - جمال الدين الافغانى محمد عبده - حسن البنا - سيد قطب - حسن الهضيبى - المودودى - الندوى - وسواهم .

وهو تراث هائل وزاد كبير لا ينفد وثروة طائلة لا يمكن استيعابها إلا بشق الانفس .

مواكب الحياة[1]

٧٥ عاماً من رحلة العمر و ٥٠٠ كتاب من رحلة العلم

مواكب الحياة أو (السيرة الخفاجية) لا تمثل تاريخ كاتبها فحسب ، ولكنها

---

(١) دكتور محمد عبد المنعم خفاجى ولد فى ١٩١٥/٧/٢٢ بمدينة المنصورة بمصر ، تولى عدة مناصب علمية ، عضو فى المجلس الأعلى للشئون الإســلامية ، عضو المجالس القومية المتخصصة فى القاهرة . عضو لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة ، رئيس مجلس إدارة رابطة الأدب الحديث بالقاهرة ، رئيس مجلس إدارة اتحاد الجمعيات الادبية ، عضو مجلس إدارة نادى القصيد ونائب رئيس جمعية أبولو وعضو نادى القصة ومستشار تحرير مجلة الفكر التى تصدرها الجمعية العامة للثقافة بالقاهرة ورئيس مجلس إدارة مجلة الحضارة وعضو فى اتحاد الكتاب وجمعية إحياء التراث وجماعة شعراء العروبة .

إنتاج الدكتور خفاجى العلمى يزيد على ٥٠٠ مؤلف فى العديد من الفروع الأدبية والعلمية ى مجال تحقيق التراث له مائة كتاب ، وفى مجال الدراسات الإسلامية نحو مائة كتاب ، وفى مجال التراجم الأدبية ٥٠ كتاباً منها غير ماورد فى مقال د/ شرف أشعار الشعراء الستة الجاهلين : الأصالة والتجديد فى روائع الشعر العربى، عباس العقاد صحفياً وأديباً والشابى ومدرسة أبولو (بالاشتراك مع د/عبد العزيز شرف) وفى مجال الدراسات الأدبية له نحو المائة كتاب . وفى مجال التاريخ له ٣٠ كتاباً وفى مجال الشعر له ٤٠ كتاباً . وفى كتب اللغة العربية له ٣٠ كتاباً . وفى كتب البلاغة ٣٠ كتاباً وفى كتب النقد ٢٠ كتاباً ـ ودواوين شعر د/خفاجى هى : وحى العاطفة . أحلام الشباب . أحلام السراب . نغم من الخلد . أشواق الحياة . صلوات على الضفاف . الديوان الإسلامى . نشيد الذكرى . ملحمة السيرة . نشيد الصحراء . أحلام المساء . الزورق الحائر ،وغيرها .

أيضاً تضرب فى الجذور بحثاً عن الحقيقة على النحو الذى يبين من موضوعية الكاتب فى نظرته لنفسه ، بمعنى أنه قد تجرد من التحيز لنفسه وهو يذكر موقفه من الناس والحوادث ، ولا ينساق مع غرور النفس وتعلقها بذاتها وحبها لإعلاء شأنها وتنقصها من أقدار الآخرين .

وتأسيساً على الفهم يمكننا أن نذهب إلى أن (السيرة الخفاجية) لها فى الأدب الحديث أولوية السبق من حيث البحث عن الجذور . بل إننا نذهب إلى أبعد من ذلك . بل إلى أن الدكتور خفاجي قد سبق (أليكس هيلى) من هذه الزاوية . زاوية البحث عن الجذور والذى أثارت جذوره الجدل الطويل وكتبت عنها الصحف فى الشرق والغرب . وعرضها التلفزيون الاميركى فى ثمانية أيام متتالية ساعة ونصف كل مساء . و (جذور) أليكس هيلى جديرة حقاً بهذا كله .

الإمام الدكتور خفاجى قد سبق أليكس هيلى إذن فى للبحث عن الجذور . وقد لاحظ المستشرق المجرى المسلم الدكتور عبد الكريم جرمانوس أن الدكتور خفاجى (عاش طول حياته فى محاولات مستمرة للكشف عن ذاته وللبحث فى اكتشاف نفسه . بدأ يبحث عن أصوله العربية القديمة فكتب كتاباً فى تسعة أجزاء عنوانه (بنو خفاجة وتاريخهم السياسى والأدبى) . وبقيت أجزاء منه مخطوطة لم تطبع بعد) .

كشف فيه عن أصوله القديمة والحديثة . ثم عاد يبحث عن الأزهر الذى نشأ وعاش فيه فكتب كتاباً فى ثلاثة أجزاء عنوانه (الأزهر فى ألف عام) صار مرجع كل الباحثين والدارسين . وبذلك انتقل من البحث عن الوطن القبلى إلى البحث عن الوطن الثقافى . ثم عاد يكتب عن تاريخ بلاده السياسى فى كتابه الجديد الذائع (مواكب الحرية فى مصر الإسلامية) وعن تاريخها الأدبى فى كتابه (قصة الادب المعاصر) وقد صدر فى أربعة أجزاء . والشعر والتجدد ومع الشعراء المعاصرين ودراسات فى الادب والنقد . وفصول من الثقافة المعاصرة وقصة الأدب فى مصر - ٥ أجزاء .

وعاد إلى الآداب العربية يدرسها ويكتب فيها فصدر له (قصة الادب فى الحجاز)

و (قصة الأدب فى ليبيا العربية) ثلاثة أجزاء . و (قصة الأدب فى الاندلس) خمسة أجزاء فى طبعته الأولى بالقاهرة ، وجزءان فى طبعته الثانية البيروتية .. إلى آخر ذلك .

ويضيف المستشرق الكبير جرمانوس إلى ذلك قوله : (عرفته فعرفت فيه الكفاح من أجل العيش ، والكفاح من أجل العمل الفكرى جميعاً يربط كفاحه بلقمة العيش بكفاحه بعمل الفكر . وحياته الوظيفية فى الأزهر لم يكن تدر عليه الرزق لأن الأزهر من الجانب الوظيفى فقير . ولا يعيش فى رخاء فيه إلا المحظوظون وذوو المحسوبيات الذين يتملقون ويعرفون كيف يتقربون ، ولم يكن فيه شيء من ذلك لأنه كان كثير الصراحة ، كثير السخط على محسوبيات الرؤساء . وكانت كتبه لاتدر عليه شيئاً من المال لأنه يطبع أغلبها من ماله الخاص ثم لا يأتى توزيعها إن أمكن توزيعها له بشيء من الفائدة . ومن ثم فلم يستفد منها ربحاً ، وكل ما كان يأتى من بعضها لم يكن يكفى سداد ديونه من أجل باقى كتبه)

« وعرفته فعرفت فيه اهتماماته الواسعة بكل شؤون الثقافة والفكر والأدب يرى أن العمل الثقافى يكمل بعضه البعض الآخر . ومن ثم كتب فى الدين . وفى التاريخ والأدب والنقد والنصوص وكتب فى التفسير والحديث . وكتب فى البلاغة والنحو واللغة . وكتب فى غير ذلك »

ففى التاريخ يعد كتابه (مواكب الحرية فى مصر الإسلامية) ذا نهج جديد كان يود ويريد أن يكتب به تاريخ الأمة الإسلامية من ظهور الإسلام إلى اليوم .

وفى الحديث كتب تعليقاته على صحيح البخارى فى عشرة أجزاء وطبعت الكتاب مكتبة بمكة المكرمة ، كذلك تعليقاته على الأربعين حديثاً للمنذرى) الذى نشره من أصل مخطوط كان فى مكتبته وكذلك تعليقاته على المختار من كتاب الزبيدى الذى نشره فى خمسة أجزاء بعنوان (المختار من التجريد الصريح) للإمام الشرقاوى شيخ الأزهر فى عصر الحملة الفرنسية وأوائل حكم محمد على ، وكتب كذلك كتابه القيم (مأثورات نبوية) وقد طبع طبعتين .

وفى التفسير سلك منهجاً جديداً فى كتابه « الذكر الحكيم » ثم فى تفسيره للقرآن الكريم الذى سماه « تفسير القرآن الحكيم » ، وقد صدر فى ثلاثة عشر جزءاً .

وفى الدين الاسلامى كتب كتبه الرائعة « الاسلام دين الإنسانية الخالد » الاسلام دين الانسانية ، فى ظلال الاسلام ، الإسلام وحقوق الانسان ، الاسلام رسالة الأصلاح والحرية ، الاسلام ومبادئه الخالدة ، بين الاسلام والشيوعية ، الثقافة الاسلامية ، الاسلام فى قيادة المجتمع العربى ، الاسلام فى قيادة الانسانية .

وقد نشر فى مجلة الحج المكية ١٩٦٥ خلود الاسلام وغير ذلك . وهذه الدراسات الاسلامية ذات منهج جديد لم يكتب عن الاسلام على ضوئه قبل الخفاجى أحد من الباحثين .

ودراساته عن الأدب العربى عمل فذ ذو منهج متكامل وفى مقدمتها : الحياة الأدبية فى العصر الجاهلى ، الحياة الأدبية بعد ظهور الاسلام ، الحياة الأدبية فى العصر الأموى ، الحياة الأدبية فى العصر العباسى ، الحياة الأدبية فى الأندلس والعصر العباسى الثانى ، الحياة الأدبية بعد سقوط بغداد ، قصة الادب فى الحجاز ، وهو بالاشتراك مع الاديب الحجازى الاستاذ عبد الله عبد الجبار ، الادب العربى الحديث ومدارسه ، قصة الادب المعاصر ، الحياة الادبية فى صدر الاسلام وسواها .

ثم يقرر جرمانوس أن الخفاجى قد بلغ القمة فى دراسة الشخصية الأدبية ، ورسم فيها مناهج جديدة فى الدراسة والتحليل ، وفى مقدمة كتبه فى هذا الجانب كتابه عن أبى شادى الذى أسماه « رائد الشعر الحديث » ، وقد صدرت طبعته الأولى فى جزء ، والثانية فى جزءين كبيرين ، أما الثالثة فقدر لها صدورها فى ثلاثة أجزاء .

ثم كتابه ابن المعتز وتراثه فى الادب والنقد والبيان ، وقد صدرت طبعته الاولى فى نحو أربعمائة صفحة ، والثانية فى نحو ٨٥٠ صفحة ، ومقدر للطبعة

الثالثة أن تصدر فى ألف صفحة ، ثم كتابه « أبو عثمان الجاحظ » وهى كتب جديدة فى التحليل لشخصياتنا الأدبية والفكرية .

وقد أثرى النقد بالجمع بين المناهج القديمة والجديدة فيه ، فى كتبه : مذاهب الأدب ، فصول من النقد العربى الحديث ومذاهبه ، دراسات فى النقد الأدبى ، البناء الفنى للقصيدة العربية ، وله نظرية كاملة فى مدارس النقد العربى القديم لم ينشرها بعد ولم يلخص آراءه عنها خوفاً من أن يغتصبها المغتصبون ، وينتحلها المنتحلون قبل أن ينشرها كاملة .

ودراساته فى النص الأدبى والأعلام الأدباء القدماء سجل فيها جوانب كثيرة من التجديد والابتكار . وهو يرى أن النص الأدبى صورة لعصره ولمجتمعه ولكاتبه وللفن وللمذهب الذى يمثله الأديب . ومن دراساته للنصوص دراسته لقصيدة العودة لناجى ولبائية ابن الفارض ولبائية الشريف الرضى .

وفى الموازنات الأدبية سجل كثيراً من الأفكار الجديدة . فقد وازن بين أكثر من نصين فى كتابه (ابن المعتز) . وفى موازناته « الجلاء عند الشعراء المعاصرين » ووصف الطائر عند شعرائنا المعاصرين . وموازنته بين شوقى والحصرى ، وكذلك موازنته بين امرىء القيس وعلقمة . وبين أمية بن أبى الصلت وعمرو بن كلثوم وغيرها ، فيها كل روح الخفاجى الناقد .

وقد أسهم فى الأعمال الثقافية بجهده وبماله وبتشجيعه كذلك .

هذا هو الخفاجى الذى كتب عنه الكتاب والمستشرقون . وقال عنه أبوشادى : إنه ظاهرة فذة فى تاريخ الثقافة العربية ، وسماه كثيرون بسيوطى عصره ، وبجاحظ زمانه ، والذى كان المستشرقون يعجبون به ، وفى مقدمتهم أرنست باترت الألمانى وبرؤكلمان ، وجب ، وجرمانوس وسواهم .

الخفاجي في الفكر الاوروبي

(١)

❋ في السلسلة العالمية الدولية للمفكرين ❋

INTERATIONAL WHO OF INTELLECTUALS

في صفحة ٥٦٠ من المجلد السادس من هذه السلسلة التي تصدر عن المركز العالمي للسيرة الذاتية — بكمبردج — إنجلترا تحت عنوان : محمد عبد المنعم خفاجي [ص ب ٤٦ محمد فريد ـ القاهرة ـ مصر] قالت :

تسلم وسام العلوم والآداب والفنون من الدرجة الأولى من الرئيس مبارك رئيس جمهورية مصر العربية عام ١٩٨٣ .

وهو دارس للأدب والشعر والتاريخ وقد أصدر حتى الآن حوالى الخمسمائة كتاب في كثير من المواضيع خاصة الأدب والشعر والتاريخ والإسلاميات مثل : قصة الأدب في مصر ـ حقوق الإنسان في الإسلام ـ أغنيات من عبقر .

وبالإضافة إلى الكتابة والاشتراك في كثير من ألوان النشاط فإنه يقضى الكثير من وقته للإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراه المقدمة للجامعات المصرية وهو رئيس لرابطة الأدب الحديث في القاهرة وخبير بمجمع اللغة العربية وعضو في كثير من الجمعيات الأدبية والثقافية في شعبة الآداب بالمجالس القومية المتخصصة وفي مجلس إدارة إتحاد الكتاب بالقاهرة .

وهو من مواليد المنصورة وحصل على الليسانس عام ١٩٤٠ وعلى الدكتوراه عام ١٩٤٦ من جامعة الأزهر .

وعمل مدرساً للغة العربية فى الليسيه فرانسيه بالقاهرة عام [١٩٤٤ - ١٩٤٦] وفى المعاهد الأزهرية الثانوية [١٩٤٦ - ١٩٤٨] وفى عام ١٩٤٨ رشح للتدريس فى كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر وقد تولى عمادة كلية اللغة [١٩٧٤ - ١٩٧٨]

[صدر المجلد السادس عام ١٩٨٥]

. . .

وكذلك وردت جمل قصيرة عنه بهذا المضمون فى سلسلة [٥٠٠٠ شخصية من العالم] التى تصدر من المعهد الأمريكى للسيرة الذاتية فى كارولينا الشمالية بالولايات المتحدة .

المفكر الإنسان

المستشرق عبد الكريم جرمانوس

عرفته ، فعرفت فيه سماحة العالم ، وعمق المفكر ، وطيبة الإنسان ، ووداعة الطفل ، وبراءة الشباب ، وتجربة الكهل .

عرفته ، وعرفت فيه حبه للعلم ، ونهمه بالقراءة والكتابة ، يعيش لفكره ويحيا لكتابه ، ويؤمن بإنسانية الإنسان فكراً ، وسلوكا ، وحياة .

عرفته محباً للخير ، محباًللناس ، يسعى فى مصالح الفقراء والعاجزين والبائسين بكل ما يستطيع .

وجه مبتسم ، ومستطيل ، فى قمته جبين مقطب ، وعينان مجهدتان وجفن ذو رموش كثيفة سوداء ، وعلى العينين نظارة لاتفارقهما ، وأنف طويل ، وخدان مقطبان عليهما تجاعيد صروف الزمان ، وفم كبير ذو أسنان تختلف طولا ، وتتشابك عرضا ، ولحية وشارب محلوقان ، وذقن محدودب بارز إلى الإمام ، وجسم بدين يتفاوت بين الثمانين والتسعين (ك . ج) .

وعرفته ، أما حاسة السمع فشبه ضعيفة ، وأما حاسة البصر فمحدودة ، وأما حاسة الذوق فليس لها أثر ، وأما حاسة اللمس فلا تكاد تتذوق بلمسها الأشياء .

وعرفته ضعيف القوى الجسمية على وجه الإجمـــال يده اليمنى وعينه اليمنى أضعف من يده اليسرى وعينه اليسرى ، يكتب بكلتا يديه ، لأن يده اليمنى

---

(١) بقلم المستشرق الحاج عبد الكريم جرمانوس - فصول من الفكر المعاصر تأليف ماجد خفاجى ص ٣٩ وما بعدها .

فى طفولته كانت دائماً شبه معطلة ، تصيبها كسور من أثر لعبه مع الأطفال ، ووقوعه عليها فلا يلبث أن يجىء له المجبر ، ويربطها بضماداته شهوراً ، ويذهب إلى المكتب فيضطر إلى الكتابة بيده اليسرى .

وعرفته ، يقرأ بنهم ويكتب بسرعة يطاوعه يراعه فى كل وقت وكل مجال ، يحب الكتابة أكثر مما يحب الحديث والمحاضرة .

عاش طول حياته فى محاولات مستمرة للكشف عن ذاته والبحث فى سبيل اكتشاف نفسه ، بدأ يبحث عن أصوله العربية القديمة فكتب كتابا فى تسعة أجزاء عنوانه « بنو خفاجه » وتاريخهم السياسى والأدبى وبقيت أجزاء منه مخطوطة لم تطبع بعد ،كشف فيه عن أصوله القديمة والحديثة ثم عاد يبحث عن الأزهر الذى نشأ وعاش فيه ، فكتب كتابا فى ثلاثة أجزاء عنوانه الأزهر فى ألف عام صار مرجع كل الباحثين والدارسين .

وبذلك انتقل من البحث عن الوطن القبلى إلى البحث عن الوطن الثقافى ثم عاد يكتب عن تاريخ بلاده السياسى فى كتابه الجديد الذائع (مواكب الحرية فى مصر الإسلامية) وعن تاريخها الأدبى فى كتابه (قصة الأدب فى مصر) الذى صدر فى خمسة أجزاء وعن تاريخها الروحى فى كتابه (التراث الروحى للتصوف الإسلامى فى مصر) وعن آدابها بلاده المعاصرة فى كتبه : (قصة الأدب المعاصر) وقد صدر فى أربعة أجزاء ، والشعر والتجديد ، ومع الشعراء المعاصرين ، دراسات فى الأدب والنقد ، وفصول من الثقافة المعاصرة .. وعاد إلى الآداب العربية يدرسها ويكتب فيها فصدر له (قصة الأدب فى الحجاز) (وقصة الأدب فى ليبيا العربية ثلاثة أجزاء) و (قصة الأدب فى الأندلس ـ خمسة أجزاء فى طبعته الأولى بالقاهرة وجزءان فى طبعته الثانية البيروتية) .. إلى آخر ذلك .

وعرفته ، فعرفت فيه الكفاح من أجل العيش ، والكفاح من أجل العمل الفكرى جميعاً، يربط كفاحه بلقمة العيش بكفاحه بعمل الفكر ، وحياته الوظيفية فى الأزهر لم تكن تدر عليه الرزق ، لأن الأزهر من الجانب الوظيفى فقير ، ولا يعيش فى رخاء فيه إلا المحظوظون وذووا المحسوبيات الذين يتملقون ويعرفون كيف يتقربون ، ولم يكن فيه شيء من ذلك لأنه كان كثير الصراحة ،كثير السخط على محسوبيات الرؤساء ، ومن ثم فلم يكن المراغى ومصطفى عبد الرازق والشناوى وعبد الرحمن تاج ومحمود شلتوت فى نظره بالأشخاص الذين يرتفعون إلى المستوى الذى يقربهم إلى قلبه فى أغلب الأحيان ، وكذلك كان الشأن فى : محمد البهى ، وحب الله ، وماضى ، وفى غيرهم من كبار الأزهريين : كدراز وعبد الجليل عيسى وحامد محيسن وسليمان نوار وسواهم ، وكان كتبه لا تدر عليه شيئاً من المال لأنه يطبع أغلبها من ماله الخاص ، ثم لا يأتى توزيعها إن أمكن توزيعها له بشيء من الفائدة ، ومن ثم فلم يستفد منها ربحاً ، وكل ما كان يأتى من بعضها لم يكن يكفى سداد ديونه من أجل باقى كتبه .

وعرفته فعرفت فيه اهتماماته الواسعة بكل شئون الثقافة والفكر والأدب يرى أن العمل الثقافى يكمل بعضه البعض الآخر ، ومن ثم كتب فى الدين وفى التاريخ والتصوف والأدب والنقد والنصوص ، وكتب فى التفسير والحديث ، وكتب فى البلاغة والنحو واللغة ، وكتب فى غير ذلك .

ففى التاريخ يعد كتابه (مواكب الحرية فى مصر الإسلامية) ذا منهج جديد كان يود ويريد أن يكتب به تاريخ الأمة العربية من ظهور الإسلام إلى اليوم .

وفى الحديث كتب تعليقاته على صحيح البخارى فى عشرة أجزاء ، وطبعت الكتاب مكتبة فدا بمكة المكرمة ، وكذلك تعليقاته على (الأربعين حديثاً للمنذرى الذى نشره من أصل مخطوط كان فى مكتبته ، وكذلك تعليقاته على المختار من كتاب الزبيدى ، الذى نشره فى خمسة أجزاء بعنوان (المختار من التجريد الصريح) .

للإمام الشرقاوى شيخ الأزهر فى عصر الحملة الفرنسية وأوائل حكم محمد على .
وكتب كذلك كتابه القيم (مأثورات نبوية) وقد طبع طبعتين .

وفى التفسير سلك منهجاً جديداً فى كتابه (الذكر الحكيم) ثم فى تفسيره للقرآن الذى سماه (تفسير القرآن) ، وقد طبع منه ثلاثة عشر جزءاً .

وفى التصوف كتب لأول مرة عن آداب الصوفيين كتابه العظيم (التصوف الإسلامى وظلاله فى الأدب العربى نثراً وشعراً) وقد طبع فى جزءين ، وهو محاولة جديدة كل الجدة .

وفى الإسلام كتب كتبه الرائعة : الإسلام دين الإنسانية الخالد . الإسلام دين الإنسانية . فى ظلال الإسلام . الإســـلام وحقوق الإنسان . الإسلام رسالة الإصلاح والحرية . الإسلام ومبادئه الخالدة . بين الإسلام والشيوعية . الثقافة الإسلامية . الإسلام فى قيادة المجتمع العربى . الإسلام فى قيادة الإنسانية وقد نشر فى مجلة الحج المكية عام ١٩٦٥ ، وغير ذلك ، وهذه الدراسات الإسلامية ذات منهج جديد ، لم يكتب عن الإسلام على ضوئه قبل الخفاجى أحد من الباحثين .

ودراساته عن الأدب العربى عمل فذ ذو منهج متكامل .

وفى مقدمتها : الحياة الأدبية فى العصر الجاهلى ، الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام . الحياة الأدبية فى العصر الأموى . الحياة الأدبية فى العصر العباسى . الحياة الأدبية فى الأندلس والعصر العباسى الثانى . الحياة الأدبية بعد سقوط بغداد . قصة الأدب فى الأندلس . قصة الأدب فى مصر . قصة الأدب فى ليبيا العربية . قصة الأدب فى الحجاز وهو بالاشتراك مع الأديب الحجازى الأستاذ عبد الله عبد الجبار . الأدب العربى الحديث ومدارسه . قصة الأدب المعاصر . الحياة الأدبية فى تصدر الإسلام ، وسواها .

ولقد بلغ القمة فى دراسة الشخصية الأدبية ورسم فيها مناهج جديدة فى

الدراسة والتحليل، وفى مقدمة كتبه فى هذا الجانب : كتابه عن أبى شادى الذى سماه (رائد الشعر الحديث وقد صدرت طبعته الأولى فى جزء والثانية فى جزءين كبيرين، أما الثالثة فقدر لها صدورها فى ثلاثة أجزاء .

ثم كتابه ابن المعتز وتراثه فى الأدب والنقد والبيان وقد صدرت طبعته الأولى فى نحو أربعمائة صفحة والثانية فى نحو ٨٥٠ صفحة . ومقدر للطبعة الثالثة أن تصدر فى ألف صفحة . ثم كتابه (أبو عثمان الجاحظ) وهى كتب جديدة فى التحليل لشخصياتنا الأدبية والفكرية .

وقد أثرى النقد بالجمع بين المناهج القديمة والجديدة فيه، فى كتبه : (مذاهب الأدب، فصول من النقد، النقد العربى الحديث ومذاهبه، دراسات فى النقد الأدبى، والبناء الفنى للقصيدة العربية، وله نظرية كاملة فى مدارس النقد العربى القديم لم ينشرها بعد . ولم يلخص آراءه عنها خوفاً من أن يغتصبها المغتصبون وينتحلها المنتحلون قبل أن ينشرها كاملة .

ودراساته فى النص الأدبى والأعلام الأدباء القدماء سجل فيها جوانب كثيرة من التجديد والابتكار، ويرى أن النص الأدبى صورة لعصره ولمجتمعه ولكاتبه والفن وللمذهب الذى يمثله الأديب . ومن دراساته للنصوص دراسته لقصيدة العودة لناجى - ولبائية ابن (الفارض) ولبائية الشريف الرضى .

وفى الموازنات الأدبية — سجل : كثيراً من الأفكار الجديدة . فقد وازن بين أكثر من نصين فى كتابه (ابن المعتز) وفى موازناته : الجلاء عند الشعراء المعاصرين . ووصف الطائرة عند شعرائنا المعاصرين . وموازنته بين شوقى والحصرى جديدة . وكذلك موازنته بين امرىء القيس وعلقمة، وبين أمية بن أبى الصلت وعمرو بن كلثوم وغيرهما .

وقد أسهم فى الأعمال الثقافية بجهده وبماله وبتشجيعه كذلك .

وطبع ديوان (الأغنية الخالدة) للشاعرة صفية أحمد زكي أبو شادي . وكتباً أخرى كثيرة على نفقته . وأسهم مادياً في طبع ديوان (مع الغرباء) أول ديوان للشاعر الفلسطيني هارون هاشم رشيد . وهو سبب شهرته الأدبية وكذلك طبع (شاعر الإنسانية) للعلامة روكس العزيزي . وهو دراسة لأدب أبي شادي . وكذلك ديوان (مطلع الشتاء) للشاعر المهجري الكبير إلياس فرحات . وكذلك دواوين الشاعر محمود شوقي الأيوبي : رحيق الأرواح . هاتف من الصحراء . الأشواق . وكذلك طبع كتاب (عظمة الإسلام) لأبي شادي وغيرها .

هذا هو الخفاجي الذي كتب عنه الكتاب في كل مكان . وقال عنه أبو شادي : إنه ظاهرة فذة في تاريخ الثقافة العربية . وسماه كثيرون بسيوطي عصره وجاحظ زمانه . والذي كان المستشرقون يعجبون به وفي مقدمتهم : أرنست باترت الألماني وبروكلمان وجب وسواهم .

وماذا أقول عن الخفاجي الأديب والشاعر والعالم والأستاذ والمفكر والإنسان . وكل ما أقوله عنه يمكن تلخيصه في كلمتين وصفناه بهما جميعاً وهما : المفكر والإنسان (١) .

---

(١) يرى لمبروز ومدرسته في العبقرية أن للعبقرية علامات لا تخطئها على صورة من الصور في أحد من أهلها ومن هـذه العلامات :

(١) الطول البائن أو القصر البائن على غير ما عهد في الناس .

(٢) العمل باليد اليسرى أو بكلتا اليدين .

(٣) غزارة الشعر وندرته على غير المعهود في سائر الناس .

(٤) جيشان الشعور وفرط الحس وغرابة الاستجابة للطوارىء والولع بعلم الغيب وخفايا الأسرار والحاسة الدينية والكهانة والفراسة . وكان لعمر بن الخطاب من كل هذا نصيب موفور إذ كان سريع البكاء إذا فاضت نفسه بالخشوع بين يدى الله . ومن فرط حسه وشعوره يذكر أنه كان يميز بعض المذوقات والمشمومات بحس عجيب وقد سقاه غلامه مرة لبناً من غير ناقته التي تعود أن يشرب لبنها فأدرك ذلك بمجرد أن ذاقه . مع وحدة المرعى والجو .

لا أذكر[1] ..

للأستاذ أنور الجندى

ما يزال الدكتور عبد المنعم الخفاجى يواصل أعماله الأدبية وإنتاجه الخصب بهمة لا تعرف الملل . وما يزال إنتاجه يزداد مع الأيام طولا وعمقا .

إنى لأذكر كيف كنا نتحدث منذ عشر سنوات تقريباً عن صاحب المؤلفات المأثورة وكيف كان ذلك موضع سخرية البعض وتندرهم . ولكن الدكتور الخفاجى واصل عمله فى صمت وصدق ولم يبال أصوات الناعقين حتى قدم للمكتبة العربية إضافات ضخمة حية طيبة .

وإنى لأذكر كيف رأيت مؤلفاته مكدسة فى داره بالحلمية وقد ضاق بها المكان وهو ما يزال يواصل عمله فى مجال الأدب العربى لا يتوقف .

ومن حق الدكتور الخفاجى أن يذكر له عمله الضخم الذى قدمه وخاصة أبحاثه الأخيرة التى عنى بها فى السنوات الأخيرة وفى مقدمتها كتاباه :

قصة الأدب فى ليبيا العربية من الفتح الإسلامى إلى اليوم - فى ثلاثة أجزاء .

---

(١) مقال للكاتب الكبير الأستاذ أنور الجندى نشر فى مجلة المنهل عدد ربيع الأول ١٣٩٠ هـ

كبيرة تبلغ صفحاتها أكثر من الألف ويكاد يشكل مرجعاً أساسياً لكل باحث فى الأدب الليبى .

وكتابه الآخر : دراسات فى الأدب العربى الحديث ومدارسه الذى يبلغ الخمسمائة من الصفحات ويضم دراسات مستفيضة عن البارودى وشوقى وحافظ ومطران وأحمد محرم والزين والكاظمى والشعر المهجرى وأعلامه ، والعقاد والمازنى وشكرى ومدرسة أبولو ثم لا يتوقف عند الشعر بل ينتهى فيكتب عن : مدارس النثر الفنى فى الأدب العربى الحديث منذ محمد عبده . ماراً بالمنفلوطى وصادق عنبر والرافعى وطه حسين والعقاد والزيات . ثم يعرض للقصة والمسرحية والملحمة الشعرية فى إفاضة وتوسع .

ولن نستطيع أن نقف عند هذا الحد من أعماله دون أن نذكر عمله الكبير السامق فى تفسير القرآن الكريم وقد بلغ بضعة عشر مجلداً ولم يتمه بعد فى محاولة جريئة وشاقة لتقديم تفسير ، واف بحاجات العصر ومطالب الفكر وقريب إلى عقول الناس وأفهامهم ومقرب لما خفى على الناس من كتاب الله ولما غاب عن المفسرين تناوله من شؤون الدين والدنيا . .

وذلك كله عمل جليل لباحث عربى لا يلهج كثيراً بالحديث حول انتاجه ، ويدع ذلك للعمل نفسه الذى يستطيع أن يحتل مكانته .

ولا زلت أذكر كيف كان الدكتور الخفاجى منذ عشر سنوات ينفق كل موارده فى سبيل طبع مؤلفاته الكثيرة المتعددة حيث كان ملازما لمطبعة فى حى الأزهر تكاد تقف أعمالها كلها على إنتاجه .

ولم يقف فى هذه الأعمال عند مقررات التدريس فى الجامعة الأزهرية وحدها ، فذلك جانب يقدمه كل الأساتذة ويعنون به خدمة لتلاميذهم . ولكن

الدكتور الخفاجى كان محيطا بكل التيارات والآثار الأدبية فى مصر والعالم العربى وكانت مكانته فى رابطة الأدب الحديث عاملا هاما فى هذه الإحاطة ويمكن أن يقال فى هذا الصدد إن الدكتور الخفاجى قد أرخ لكل البارزين فى الحياة الأدبية العربية وخاصة فى المشرق العربى .

ثم جاءت رحلاته إلى ليبيا . ثم إلى المملكة العربية السعودية وهى من العوامل ذات الأثر البعيد فى المراجعات والبحث ولعله يضيف إضافة جديدة عن الأدب فى الجزيرة العربية بإذن الله (١) .

تلك تحية نوجهها إليه على صفحات مجلة « المنهل » داعين له بالتوفيق .

---

(١) المنهل : قد قام الأستاذ الدكتور الخفاجى بهذه الإضافة فعلا بكتابه الجديد .

عن الموسوعة القومية [1]

ولد محمد عبد المنعم خفاجى فى ٢٢ يوليو ١٩١٥ بالمنصورة محافظة الدقهلية . متزوج وله ابن مهندس هو ماجد خفاجى حصل على الدكتوراه فى الأدب والنقد (١٩٤٦) عمل مدرساً بجامعة الأزهر (١٩٤٦) وأستاذاً مساعداً (١٩٥٦) وأستاذاً (١٩٦٤) .

تدرج فى وظائف هيئة التدريس حتى عين عميداً لكلية اللغة العربية عام ١٩٧٤ ثم أستاذاً متفرغاً (١٩٨٠) ، عضو المجلس الأعلى للأزهر ، ومجلس جامعة الأزهر والمجلس الأعلى للفنون والآداب ، والمجالس القومية المتخصصة بكلية الآداب ومجلس إدارة اتحاد الكتاب ورئيس إدارة رابطة الأدب الحديث . ومجلة الحضارة . حضر العديد من المؤتمرات الخاصة بالأدب العربى فى مصر والدول العربية والهند . من مؤلفاته :

١ - سلسلة عن تاريخ الأدب العربى فى مائة كتاباً مطبوعاً

٢ - سلسلة عن تاريخ الأدب فى مصر فى عشرة كتب مطبوعة

٣ - تفسير القرآن الكريم فى ١٣ جزءاً . عدا كتبه الإسلامية وكتبه فى التاريخ والبلاغة والنقد والتراجم

حصل على وسام العلوم والفنون والآداب من الطبقة الأولى عام ١٩٧٣ وشهادات تقدير من مختلف الجامعات والهيئات الأدبية فى العالم العربى الإسلامى

---

(١) ص ٣٣٠ الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة . ط أولى ١٩٨٩ وزارة الإعلام . الهيئة العامة للاستعلامات - ترجمة رقم ١١٣٧

انتماء إلى جبهة الشمس[1]

د/ على على صبيح (عميد كلية اللغة سابقاً)

(١)

وجه عربى مسلم يستمد إلهامه من الثقافة الإسلامية أولا .

وجه مشرق للثقافة العربية .

صمد طيلة حياته من أجل تعزيز الإيمان بالفكر والحرية .

عاش للكتاب والقلم والمنبر الحر .

حمل رسالة الإسلام فى العصر الحاضر ورسالة الثقافة القومية . . أقام ندوات أدبية على مستوى عالمى .

يدعو إلى المناهج الإسلامية فى الثقافة

يؤمن بضرورة دراسة السيرة النبوية : الجغرافيا الإسلامية . الثقافة الإسلامية مناهج البحث فى كل مراحل التعليم .

دعا فى أول ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ إلى أن يوجد مسجد رسمى للدولة ، فكان مسجد عمر مكرم .

ودعا إلى مكتبة عالمية القرآن والحديث الشريف وحرص على الدعوة إلى ضرورة إصـــلاح البيئة الجامعية وإلى تعويد طلاب الجامعات على نظام البحث العلمى .

قام بحركة تجديد كبرى فى مختلف العلوم العربية والإسلامية .

كتب عن الإسلام بمناهج حديثة كانت هى الأصل الذى احتذاه المعاصرون .

---

(١) عن مواكب الحياة للخفاجى ١/٢٧٠

حاول فى كتاباته أن يكتشف أصله فكان كتابه بنو خفاجه وتاريخهم السياسى والادبى ، وأن يكتشف بيئته العلمية فكان كتابه (الأزهر فى ألف عام) وأن يكتشف فى أعماق نفسه الروحية فكان كتابه (التراث الروحى للتصوف الإسلامى فى مصر) وأن يكتشف نفسه الأدبية فكان كتابه (قصة الأدب فى مصر) وأن يكتشف حبه للحرية ، فكان كتابه (مواكب الحرية فى مصر الإسلامية) وأن يكتشف منهجاً جديداً فى السيرة ، فكان كتابه (مواكب النبوة) وأن يكتشف أصل فن المقامات فكان كتابه (أبو دلف عبقرى من ينبع)

حرص على تفهم المحاولات الأجنبية القديمة والحديثة والمعاصرة لهدم تراثنا . حارب المناهج الأجنبية فى الثقافة الاسلامية والعربية قديماً وحديثاً .

(٢)

وفى ليبيا قام بدور ثقافى كبير وألقى محاضرات عن ماضى الإسلام ووجوب أن يكون تراثه أساس حاضرنا ومستقبلنا ، وهدم حركات التشويه الاستشراقية للإسلام ، ودرس ماضى الأدب الليبى وحاضره .

وفى السعودية حرص على أن يحاضر ويكتب فى غد الإسلام وثقافاته ، واشترك فى أكثر الأمسيات الشعرية والندوات الأدبية ، وحارب الغزو الفكرى الصليبى واتجاهاته الإلحادية التى تحاول أن تنقض على الفكر العربى والعقل العربى والثقافة العربية .

كما حاول الكشف عن حقيقة عمود الشعر العربى وحقيقة وفاء السموأل وأنه أسطورة لا حقيقة لها من التاريخ (١) .

---

(١) راجع جريدة المدينة المنورة عدد ١٠/٤/١٣٩١

مدرسة علمية معاصرة

د / أمين فاخر (عميد كلية اللغة العربية بالقاهرة)

(١)

يمثل الدكتور الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي مدرسة علمية معاصرة في الأزهر الشريف وجامعته .

وقد تخرج على يديه أجيال من الأساتذة والدكاترة واختارته مختلف الجامعات المصرية والعربية عضواً مناقشاً في رسائل الماجستير والدكتوراه ، وحكمته مختلف الجامعات العربية في فحص النتاج العلمي للمرشحين لوظائف الأستاذية فيها إلى أنه عضو في لجنة فحص النتاج العلمي للمرشحين لوظائف الأستاذية في أقسام الأدب والنقد في جامعة الأزهر .

وهو رئيس لأقدم جمعية ثقافية وأدبية في مصر وهي رابطة الأدب الحديث ذات الستين عاماً من حياتها ، والتي رأسها أمير الشعراء أحمد شوقي ثم الدكتور أحمد زكي أبو شادي والدكتور إبراهيم ناجي في الفترة الأولى من حياتها ، والناقد مصطفى السحرتي في الفترة الثانية من نشاطها .. وفي الوقت نفسه يرأس مجلس إدارة مجلة الحضارة الثقافية والأدبية .

ومؤلفاته وأعماله الأدبية كثيرة . . وقد كتب عنه الكثير من النقاد والأدباء في مصر والعالم العربي وفي المهجر ، كما كتب عنه بعض المستشرقين وفي مقدمتهم د/ عبد الكريم جرمانوس ، د/ ارنست بانرت ، دراسات متعددة .. وصدرت عنه وعن أعماله العلمية والأدبية عشرة كتب وسجلت رسائل جامعية في مصر وفي تونس والجزائر والسعودية عنه وعن أدبه .

وهو أديب وناقد ومؤرخ للأدب العربي وشاعر له إثنا عشر ديواناً مطبوعاً

أقدمها ديوان « وحى العاطفة » الصادر عام ١٩٣٦ بتقديم المرحوم الأستاذ توفيق دياب .

إلى عمله وكتاباته فى الصحافة منذ الأربعينات حتى اليوم ، سواء فى الصحف المصرية أم العربية .

- ٢ -

(أ) وقد ولد فى تلبانة من قرى مركز المنصورة بمحافظة الدقهلية فى يوليو ١٩١٥م .

حصل على الشهادة العالية - الليسانس - من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام ١٩٤٠ .

عمل مدرساً فى الليسيه فرانسيه فى القاهرة ١٩٤٠ - ١٩٤٤ .

نال الشهادة التمهيدية لشهادة الأستاذية عام ١٩٤٤ .

حصل على شهادة العالمية من درجة أستاذ - الدكتوراه فى الأدب والنقد عام ١٩٤٦ برسالته عن الشاعر الناقد الخليفة العباسى ابن المعتز .

عين مدرساً فى كلية اللغة العربية عام ١٩٤٨ ثم رئيساً لقسم الأدب والنقد فى الكلية نفسها عام ١٩٧٣ ثم عميداً لكلية اللغة بجامعة الأزهر فرع أسيوط عام ١٩٧٤ .

عين عضواً فى المجلس الأعلى للأزهر وعضواً فى مجلس جامعة الأزهر ١٩٧٤ - ١٩٧٨ .

وعضواً فى لجنة الشعر فى المجلس الأعلى للفنون والآداب عام ١٩٧٣ م

وعضواً فى لجنة الشعر ثم فى شعبة الآداب فى المجالس القومية المتخصصة منذ عام ١٩٧٦ حتى اليوم .

انتخب نائباً لرئيس رابطة الأدب الحديث عام ١٩٦٩ ، فرئيساً لها عام ١٩٨٢

عين أستاذاً متفرغا بجامعة الأزهر منذ عـــام ١٩٨٠ وأستاذاً فى معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة عام ١٩٨١ .

أختير أستاذاً زائراً فى كلية الآداب جامعة الخرطوم السودانية عام ١٩٧٥ .

وهو عضو فى مجلس إدارة اتحاد الكتاب منذ عام ١٩٧١ وخبير فى مجمع اللغة العربية منذ عام ١٩٨٤ .

وحصل على وسام العلوم والفنون والآداب من الطبقة الأولى عام ١٩٨٣ .

(ب) مشروعات ثقافية أسهم فى إنجازها :

١ ـ وقد اشترك فى إعداد تفسير القرآن الكريم الذى نشرته وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، منذ عام ١٩٦٩ .

٢ ـ واشترك فى إعداد تفسير القرآن الكريم الذى ينشره مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر منذ عام ١٩٧٦ .

٣ ـ ودعا إلى إنشاء مجمع فقهى منذ عام ١٩٦٢ وتحقيق ذلك بقيام المجمع فى مكة المكرمة منذ سنوات .

٤ ـ وأسس عام ١٩٨٦ بالإشتراك مع د . عبد العزيز شرف سوق الفسطاط للشعر والنقد على نمط سوق المربد ، وأصدر بالإشتراك معه مجلة الحضارة الشهرية منذ عام ١٩٨٤ .

٥ ـ وأسس بالإشتراك مع الدكتورين : عبد العزيز شرف ومختار الوكيل جماعة أبوللو الجديدة عام ١٩٨٢ .

(جـ) مؤتمرات :

١ ـ اشترك في مهرجانات الشعر التي أقامها المجلس الأعلى للفنون والآداب بالإشتراك مع الجامعة العربية في مختلف العواصم العربية .

٢ ـ وكذلك في مؤتمر الآداب والفنون في الخرطوم عام ١٩٧٥ .

٣ ـ وكذلك في مهرجان الذكرى الألفية لشاعر الأندلس « ابن زيدون » في الرباط عام ١٩٧٥ .

٤ ـ وكذلك في مهرجان المربد الشعري عام ١٩٨١ .

٥ ـ وكذلك في مؤتمر الأدب العربي الحديث في جامعة بُرادا في الهند عام ١٩٨٣ .

٦ ـ وفي مهرجان شوقي وحافظ الذي أقامته رابطة الأدب الحديث عام ١٩٨٣ .

٧ ـ وكذلك في ذكرى الشابي في تونس عام ١٩٨٤ .

٨ ـ وفي مهرجان عيد مجلة الفكر التونسية في تونس عام ١٩٨٥ .

وفي مهرجان ذكرى المفكر الجزائري البشير الإبراهيمي في جامعة وهران عام ١٩٨٦ .

١٠ ـ وفي مهرجان ذكرى الإمام ابن عاشور في تونس عام ١٩٨٦ .

إلى غير ذلك من جلائل الأعمال التي قام بها الخفاجي على امتداد ثلاثة أرباع قرن ، والله ولي التوفيق ؟

٭

عالم يفخر به العلماء

د . محمـود على السمان
عميد كلية اللغة العربية بالبحيرة

— ١ —

ما أكثر علماء الأزهر الشريف الذين نفخر بهم ، وتفخر بهم أمتهم العربية والإسلامية فى القديم والحديث .. والأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى فى طليعة هؤلاء العلماء المحدثين الأعـلام ، الذين كان من حسن حظنا أننا عاصرناهم وتتلمذنا على أيديهم ، ونهلنا من علمهم وأدبهم وخلقهم(١) ، وسوف يظل الخفاجى أطال الله عمره ـ علامة مضيئة على هذا العصر الذى نعيش فيه وكما كان أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ من قبله بقرون طويلة علامة مضيئة على عصره . ولئن كان بعض النقاد قد أطلق لقب « الجاحظ » على بعض الكتاب والأدباء المتميزين فى هذا الجيل ـ فالذى نراه أن الدكتور خفاجى أحق من أطلق ويطلق عليه هذا اللقب لأنه أغزر من عرفته العربية فى عصرنا تأليفاً فى شتى نواحى العلوم العربية من أدب وتراجم أدبية ونقد ، ولغة وتاريخ إسلامى ونحو وبلاغة وحديث وتفسير وسيرة نبوية .. وهو من أكثر المحققين للتراث .. وكل متأدب لم يتعق العلم على يديه شفاهة ـ لابد أن يكون قد تلقاه عنه من خلال مؤلفاته التى جابت الشرقين وتخطت حدود الاقليمية الضيقة فى مصر إلى مجال العالمية الواسعة فى شتى أنحاء المعمورة .. وما أكثر العلماء والأدباء والنقاد والشعراء والمحققين والمستشرقين

---

(١) من بين هؤلاء الأعلام الذين تتلمذنا على أيديهم فضيلة الشيخ الإمام محمـد متولى الشعراوى ، وهو زميل وصديق الدكتور خفاجى ويذكره دائماً فى معرض حديثه عن سيرته الذاتية .

الذين بادلوه العلم والأدب وطارحوه النقد والشعر ، وأفادوا من علمه بالتحقيق وخبرته بالحياة الثقافية العامة على مدى أكثر من نصف قرن من الزمان .

* * *

ولد الخفاجي في « تلبانة » من قرى مركز المنصورة بمحافظة الدقهلية في ٢٣ يوليو عام ١٩١٥ ، وحصل على الشهادة العالية (الليسانس) من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام ١٩٤٠ ثم عمل مدرسا في الليسيه فرانسيه بالقاهرة من عام ١٩٤٠ - ١٩٤٤ . ونال الشهادة التمهيدية للأستاذية عام ١٩٤٤ ، وحصل على العالمية من درجة أستاذ (الدكتوراه) في الأدب والنقد عام ١٩٤٦ برسالة عن الشاعر الناقد الخليفة العباسي ابن المعتز ، وعين مدرسا في كلية اللغة العربية عام ١٩٤٨ ، ثم رئيساً لقسم الأدب والنقد في الكلية نفسها عام ١٩٧٣ ثم عميداً لكلية اللغة العربية بأسيوط عام ١٩٧٤ .

والخفاجي فرع من الدوحة الخفاجية الممتدة في الزمان والمكان ، والتي نبغ منها رجال في الشعر والأدب والبطولة والإمارة . وقبيلة « خفاجة » في العراق اشتركت في الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠م التي انتهت باعتراف بريطانيا باستقلال العراق . ومن الخفاجيين العرب الحجازيون القدامى الذين منهم توبة الخفاجي (م ٥٧هـ) والامير ابن سنان الخفاجي الحلبي (م ٤٦٦هـ) والشهاب الخفاجي المصري (م ١٠٦٩هـ) وابن خفاجة الأندلسي الشاعر المشهور .

ولئن كان الدكتور خفاجي في الذروة من التأليف والتحقيق العلمي - فهو في الذروة العليا من الخلق الكريم والتواضع الجم .

يقول الشاعر محمود غنيم في الحفل الكبير الذى أقيم بالقاهرة لتكريم الخفاجي عام ١٩٥٩م :

في كفه قلم لعاب النحل قصر عن لعابه

أســفاره منهــلة كالغيث تهطل من سحابه
قـد أعجــزت قــراءه عن أن يسيروا فى ركابه
رفقــا بقارئــك الدءو ب فقد شكا من فرط مسابه

ثم يقول :

متواضع ما قام يعلن ذات يوم عــن جنــابه
الله يعــلم لم أجامــله بمــدحى أو أحابه
فخصــومه اعترفوا له بالفضل أكثر من صحابه
سر يا خفاجة لا عــدمتك فى طريقك غير آبه

وتقول الشاعرة جليلة رضا :

هو كالفجر فى سناه الوليد دائم الخلق ، دائم التجديد
وهو العـلم والبلاغة والفصحى ورمز الإجلال والتمجيد
قلم عاشق وطرس عشيق وبنـان يفى بكل الوعود
فهو فخر الكتاب فى عصرنا الحاضر رمز البقاء والتخليد

ويقول الدكتور حسن جاد من قصيدة طويلة :

إن الخفاجى لغــز قد حير النــاس عــيا
حوى الفنون جميعــا فليس ينقص شــيا
ولم يدع للسيوطى فى الكتب ذكراً بقــيا
وقل عــزم صبيح وأتعب الحلـبيا (١)
فى كل طرفة عين ترى كتابا سويا

(١) صبيح ، والحلبى : ناشران شهيران بحى الأزهر بالقاهرة.

صبحاً وظهراً وعصراً ومغـــربا وعشيا
فليت شعرى أجـــنا أراه ، أم إنســـيا ؟
أقسمت والناس تطرى زمانتـــا الذريـــا
ليس الخفـــاجى إلا مؤلفـــا ذريـــا

ومن شعره المصور لنفسه قوله :

كتمت الناس أسرارى وحاجى وعشت فلا أوارب أوأزاجى

وقوله :

خلق الخير والمحبة دينى وتموج الحياة بالشر خلقا

وقوله :

أنا قلب مصور من ســـلام لم أرش فى الخفاء للناس سهما
أنا طهرت من نقائص شتى لا أذوق الحياة عابا وإثما
أنا بين الرجال أنف عزيز لست أرضى لغير ربى حكما

ويشرح هذه الابيات بما تحمله من صفات الشرف قول الأستاذ أنور الجندى فيه فى مقال له نشر عام ١٩٧١ : (١) « والذين يعرفون الدكتور الخفاجى عن قرب ـ يعرفون فيه خلقا وبثا وذوقا عاليا ، وإخلاصا صادقا ومحبة ناشرة أجنحتها على كل من يقترب منها أو يتصل بها » .

- ٣ -

يقوم المذهب الادبى عند الخفاجى على ضرورة الملكة الادبية والموهبة الذاتية كأساس لبناء الاديب من الجانب الفنى والثقافى ، وعلى أن الثقافة الادبية الحديثة للآداب يجب أن تتناول التعرف إلى جميع الثقافات الادبية القديمة والحديثة وعلى الأدب لابد أن يخدم هدفا اجتماعيا أو قوميا أو إنسانيا ، فلم يعد

(١) مجلة المنهل السعودية عدد جمادى الثانية عام ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .

اليوم ترفاً وتصاوير مزخرفة ، بقصد الترفية والتسلية ، وإثارة الشهوات الجنسية أو بخور يحرق فى مواكب الطغاة وإنما أصبح يدعوا إلى الحرية والكرامة والحياة الطيبة للأفراد والجماعات والشعوب : الحرية الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، والكرامة التى تجعل الإنسان مؤمناً بأنه لم يخلق عبداً لإنسان ، والحياة الطيبة التى تتكافأ فيها الفرص وتتساوى المواهب ويجد فيها كل إنسان له عملا لائقاً وعيشاً شريفاً ومستوى مادياً مناسباً وعناية واحدة من الحاكمين .

ويرى الخفاجى أن الوضوح والبساطة والجمال والصدق ـ هى الخصائص الأدبية الأولى ، والعناصر الفنية الأساسية لكل أدب جميل بليغ ؛ ولكن خلود هذا الأدب وذيوعه يتوقف فوق ذلك على مضمونه وعلى أن يكون إنسانى النزعة رفيع الهدف فيعمل مساعداً لنواميس الحياة على التقدم والازدهار (١) .

- ٤ -

ولقد زادت مؤلفات الخفاجى وتحقيقاته العلمية والأدبية خلال ستين عاماً قضاها فى البحث عن خمسمائة مؤلف وتحقيق ، ليست كلها فى مجال واحد من مجالات المعرفة ، ولكنها فى مختلف المجالات العلمية والأدبية ، وكلها عميقة صافية مستوعبة رفيعة المستوى ، وهذا إلى جانب ألوف البحوث والمقالات المنشورة فى الصحف والمجلات السيارة فى العالم العربى على امتداده .

ولغزارة نتاجه وقيمته الفنية والإبداعية ـ كتب عنه الكثيرون من النقاد والأدباء فى مصر والعالم العربى والمهجر الأمريكى ، كما كتب عنه المستشرقون وفى مقدمتهم د/عبد الكريم جرمانوس ود/ ارنصت بازست ـ كتبوا عنه دراسات كثيرة ، وصدرت عن أعماله العلمية والأدبية نحو عشرة كتب ، وسجلت عنه وعن أدبه رسائل جامعية فى مصر وتونس والجزائر والسعودية،

---

(١) أنظر مواكب الحياة ـ الجزء الأول للدكتور خفاجى ص ٩٧ وما بعدها ص ٣٢٣ وما بعدها .

وإذا كان هذا المقال لا يسمح باستعراض كل أعماله، فلا أقل من ضرب الأمثلة عليها . فبالمثال كما يقولون - يتضح المقال :

ومن كتبه المحققة وهى تزيد على الخمسين : الإيضاح فى البلاغة القزوينى (وهو ستة أجزاء) والبديع لابن المعتز ، ورسائل ابن المعتز . وشرح ابن عقيل (ثلاثة أجزاء) والفرج بعد الشدة للتنوخى جزءان ، وديوان الإمام الشافعى ، ومقامات الحريرى بشرح الشريشى (أربعة أجزاء) وحماسة أبى تمام (جزءان) وصحيح الإمام البخارى بالاشتراك (عشرة أجزاء) .

ومن كتبه الإسلامية : الإســـلام دين الانسانية الخالد (٤٠٠ صفحة) والإسلام ومبادئه الخالدة بالاشتراك مع الإمام الأكبر الشيخ مأمون الشناوى ، والمختار الصحيح من التجريد الصريح فى أحاديث الرسول (خمسة أجزاء) وتفسير القرآن (ثلاثة عشر جزءاً) وسيرة رسول الله ﷺ (أربعة أجزاء) .

ومن كتبه فى التراجم الأدبية : كتاب عن الجاحظ (فى أربعمائة صفحة) وكتاب عن ابن المعتز (فى أكثر من ثمانمائة صفحة) وكتاب عن ابن سنان الخفاجى وكتاب عن أدباء الشرق (سبعة أجزاء) وكتب عن أبى دلف والرصافى والنابى والعقاد وأبى شادى .. وغيرهم من أعلام العرب وشعرائهم فى القديم والحديث .

وفى تاريخ الأدب العربى : كتب موسوعات تزيد على الأربعين شملت هذا التاريخ من بدايته حتى الآن فى شتى أزمانه وأوطانه .

وقد أصدر الخفاجى إثنى عشر ديواناً من الشعر ، نشر أولها وهو ديوان (وحى العاطفة) عام ١٩٣٦ ، ثم (أحلام الشباب) و (أحلام السراب) و (نغم من الخلد) و (أشواق الحياة) و (صلوات على الضفاف) و (الديوان الإسلامى) و (أغنيات) . (ثم نشيد الذكرى) عام ١٩٨٨ .

وهذه وغيرها من الدواوين تشهد له بالتفوق فى مجال الشعر ، كما تشهد له

كتبه المحققة والمؤلفة بالتميز فى التحقيق والإبداع فى مجالى النثر والشعر جميعاً .

- ٥ -

ولثقة جميع الأوساط العلمية والأدبية بعلم الخفاجى ، واطمئنان الجامعات إلى راجح عقله وحسن تقديره - اختارته مختلف الجامعات المصرية والعربية عضواً مناقشاً فى كثير من رسائل الماجستير والدكتوراه بها ، وحكمته مختلف الجامعات العربية فى فحص النتاج العلمى للمرشحين لوظائف الأستاذية بها ، وهذا فضلا عن كونه عضواً فى لجنة فحص النتاج العلمى للمرشحين لوظائف الأستاذية فى أقسام الأدب والنقد فى جامعة الأزهر .

ولكل هذه الأسباب وغيرها التقت واتفقت مجالس ثلاث كليات من كليات اللغة العربية هذا العام على ترشيحه لجائزة الدولة التقديرية فى الآداب . وأقر ترشيحها مجلس جامعة الأزهر .

واختاره المجلس الأعلى للفنون والآداب عضواً فى لجنة الشعر عام ١٩٧٣ ، واختاره المجلس الأعلى للأزهر عضواً فيه من ١٩٧٤ - ١٩٧٨ ، ثم اختير عضواً فى المجالس القومية المتخصصة فى لجنة الشعر ، ثم فى شعبة الآداب عام ١٩٧٦ ، وانتخب عضواً فى مجلس إدارة اتحاد الكتاب عام ١٩٧٦ حتى الآن .

وبالإضافة إلى كون الدكتور خفاجى أستاذاً متفرغاً بجامعة الأزهر منذ عام ١٩٨٠ وحتى اليوم فقد عين سيادته أستاذاً فى معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة عام ١٩٨١

وقد طلب مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر إسهامه فى إعداد تفسير القرآن الكريم الذى نشر منذ عام ١٩٧٦ ، كما طلبت وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية إسهامه فى إعداد تفسير القرآن الكريم الذى نشر منذ عام ١٩٨٩

ولا يكاد ينعقد مؤتمر أو مهرجان أدبى أو شعرى فى مصر أو فى الدول العربية

أو الإسلامية حتى يدعى إليه الخفاجى : ومن المؤتمرات التى دعى إليها وحضرها :

مؤتمر الآداب والفنون فى الخرطوم عام ١٩٧٥ ، ومهرجان الذكرى الألفية لشاعر الأندلس (ابن زيدون) فى الرباط عام ١٩٧٥ ، ومهرجان المربد الشعرى بالعراق عام ١٩٨١ ، ومؤتمر الأدب العربى الحديث فى جامعة مهادا فى الهند عام ١٩٨٢ ، ومهرجان شوقى وحافظ الذى أقامته رابطة الأدب الحديث عام ١٩٨٢ ومهرجان ذكرى الشابى فى تونس عام ١٩٨٤ ، ومهرجان عيد مجلة الفكر التونسية فى تونس عام ١٩٨٥ ، ومهرجان ذكرى المفكر الجزائرى البشير الإبراهيمى فى جامعة وهران عام ١٩٨٦ ، ومهرجان ذكرى الإمام ابن عاشور فى تونس عام ١٩٨٦ .

- ٦ -

ومما لا شك فيه أن الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى كانت له الريادة الثقافية بصفة عامة ، والأدبية بصفة خاصة فى عصرنا الحاضر ، وإذا كانت هذه الريادة شيئاً يدل على المعرفة الواسعة ، فقد أسهم الخفاجى فى قيادة الحركة الثقافية فى مجتمعنا . وهذا أمر يدل على الخبرة والدربة والتجربة ، فالخفاجى يتربع اليوم على رئاسة أقدم وأنشط جمعية ثقافية وأدبية فى مصر ، وهى رابطة الأدب الحديث التى كانت الرئاسة فيها فى فترة نشاطها الأول لأمير الشعراء أحمد شوقى ثم الدكتور أحمد زكى أبو شادى والدكتور إبراهيم ناجى . .

ثم انتقلت رئاستها بعـــدهم للأستاذ الناقد مصطفى السحرتى فى الفترة الثانية من نشاطها ، واليوم يقوم الدكتور خفاجى على رئاستها لتستمر فى عطائها وأداء رسالتها .

وقد أسس الدكتور خفاجي مع الدكتورين عبد العزيز شرف ومختار الوكيل جماعة أبولو الشعرية الحديثة عام ١٩٨٢ . وأصدر مع الدكتور عبد العزيز مجلة الحضارة الشهرية منذ عام ١٩٨٤ .

. . .

ومهما يبلغ الوصف فى عطاء الخفاجى وفضله على الأدب والأدباء والنقد والنقاد ، والعلم والعلماء ، فلن يبلغ المبلغ الذى يستحقه . جزاه الله عما قدم للغة العربية خيراً ، وأطال الله لنا فى حياته وأكثر الله فينا من أمثاله .

والله ولى التوفيق . .



في مجال خدمة الإسلام

د. مصطفى يونس

عميد كلية اللغة العربية بأسيوط سابقاً

(١)

المدارس العلمية الراهنة في الأزهر اليوم قليلة . وقد أدى الخفاجي خلال سبعين عاماً في محيط الأزهر الجامعي من الأعمال العلمية ما جعله صاحب مدرسة علمية - لا في الأزهر وحده ، بل في العديد من البيئات العلمية الجامعية في أنحاء الوطن الإسلامي .

سواء بخدمته للعلوم الإسلامية من تفسير وحديث ولغة وتاريخ وأدب وشعر وبلاغة ونقد ، وغيرها . . أم بأستاذيته لطبقات مختلفة من خريجي جامعة الأزهر وأساتذته ، ومن خريجي عدد من الجامعات المصرية والعربية والإسلامية التي درس فيها .

والعديد من أساتذة جامعة الأزهر ومن عمداء كلياته . . هم اليوم من تلامذته .

ومن زملائه في مختلف مراحل الدراسة: الشيخ محمد متولي الشعراوي والدكتور عبد الحليم محمود (شيخ الأزهر الأسبق) ، والدكتور بيصار شيخ الأزهر السابق ، والدكاترة محمد عوض الله حجازي ومحمد البهي وأحمد حسن الباقوري ، وقد تولوا رياسة جامعة الأزهر ، ومن الجيل التالي لجيله مباشرة الدكتور محمد السعدي فرهود والدكتور محمد الطيب النجار وقد توليا رياسة الجامعة ، والشيخ جاد الحق شيخ الأزهر الحالي ، والشيخ محمد خاطر مفتي مصر الأسبق والشيخ محمد الغزالي الداعية الإسلامي .. وغيرهم .

(٢)

وقد درس الخفاجى فى جامعة الأزهر ، مدرساً وأستاذاً مساعداً ، وأستاذاً ورئيس قسم وعميداً طيلة خمسين عاماً ، وهو الذى قام بعبء إنشاء جامعة الأزهر فى أسيوط عاصمة الصعيد حين كان عميداً لكلية اللغة العربية فيها طيلة أربع سنوات (١٩٧٣-١٩٧٨) ، كما درس فى جامعة الخرطوم ، وجامعة أم درمان ، وجامعة محمد على السنوسى الإسلامية فى ليبيا فى عهد إدريس السنوسى وجامعة الإمام محمد بن سعود فى الرياض .

وزار الخفاجى الكثير من الدول الإسلامية ، وحضر العديد من المؤتمرات العلمية والإسلامية والأدبية فيها ، ومن بينها المملكة العربية السعودية والمملكة المغربية ، وليبيا وتونس والجزائر والسودان والكويت وقطر ودولة الإمارات العربية والبحرين وباكستان .

وزار المسلمين فى ولاية كيرالا بجنوب الهند وكتب تقريراً عن حالتهم قدمه إلى شيخ الأزهر السابق الدكتور بيصار عام ١٩٨٢ .

(٣)

والخفاجى فى العام السابع والسبعين من عمره هجرياً والخامس والستين ميلاديا ، وهو حاصل على شهادة العالمية من درجة أستاذ (الدكتوراه الممتازة حرف أ) من الأزهر عام ١٩٤٦ ، وكان من الذين ناقشوه فى رسالته للدكتوراه : الشيخ محمد مصطفى المراغى (شيخ الأزهر) ، والشيخ إبراهيم حمروش (شيخ الأزهر فيما بعد) ، والشيخ عبد المجيد اللبان والشيخ حامد محيسن شيخا كلية اللغة وكلية أصول الدين فى الأزهر ، والشيخ مصطفى عبد الرازق (شيخ الأزهر فيما بعد) .

ودرس « الخفاجى » فى كليات الآداب فى جامعة القاهرة وجامعة الإسكندرية وجامعة أسيوط ، وناقش الكثير من الرسائل الجامعية فيها .

وهو الآن أستاذ فى جامعة الأزهر الدراسات العليا ، وأستاذ فى معهد الدراسات الإسلامية فى القاهرة وعضو لجان فحص الإنتاج العلمى فى جامعة الأزهر .. وقد أشرف على الكثير من الرسائل الجامعية للماجستير والدكتوراه فى جامعة الأزهر .

وتحول عليه مختلف الجامعات العديد من الرسائل الجامعية للاشتراك فى مناقشاتها ، والعديد من بحوث الأساتذة المساعدين للنظر فى أمر تعيينهم فى وظائف علمية أعلى .

وفى الأربعينات عمل مستشاراً للبعثة التعليمية الصينية الوافدة إلى الأزهر الشريف ، كما عمل فى الأربعينات والخمسينات مستشاراً للبعثات التعليمية الكويتية والسودانية والمغربية والليبية .

وتلاميذه منتشرون فى أنحاء العالم العربى والإسلامى ..

والخفاجى حتى اليوم نحو الخمسمائة مؤلف مطبوع فى الدراسات الإسلامية والعربية والأدبية والنقدية ، وفى علوم التفسير والحديث والبلاغة والنحو والصرف والشعر والنقد والتاريخ وغيرها .

وشرح البخارى فى عشرة أجزاء ، وهو مطبوع فى القاهرة منذ خمسة وثلاثين عاماً .

وله تفسير مطبوع للقرآن الكريم فى ثلاثة عشرة جزء ، وقد طبع منذ ثلاثين عاماً ..

وكان عضواً فى لجنة التفسير التى أخرجت كتاب التفسير المنشور عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى القاهرة ، فضلا عن أنه كان عضواً فى لجنة المراجعة النهائية لهذا التفسير قبل الطبع ، وكان من أعضائها الشيخ عبد الجليل عيسى والشيخ عبد اللطيف السبكى والدكتور عبد الحليم محمود والشيخ محمد أبو زهرة .

كما كان عضواً فى لجان التفسير التى ألفت لتفسير كتاب الله الحكيم، وعدل هذا التفسير الوسيط الذى ينشره مجمع البحوث الإسلامية فى الأزهر الشريف.

والخفاجى فى الدراسات الإسلامية نحو المائة كتاب، ومن بينها الإسلام وحقوق الإنسان - الحضارة الإسلامية- النظرية الاقتصادية فى الإسلام وسواها.

وكتب عن السيرة النبوية عدة مؤلفات . .

وله كتاب عن الأزهر فى ثلاثة مجلدات . .

وحقق الخفاجى العديد من المؤلفات الإسلامية . .

(٥)

وقد دعا الخفاجى منذ الستينات إلى إنشاء جامعة إسلامية جديدة فى القاهرة تحمل إسم جامعة الفسطاط الإسلامية، وكانت موجودة من قبل منذ الفتح الإسلامى لمصر حتى نهايات القرن السابع الهجرى وأوائل القرن الثامن .

كما دعا منذ ربع قرن فى الصحف والمجلات إلى إنشاء مجمع الفقه الإسلامى، ومحكمة عدل إسلامية، وسوق إسلامية مشتركة، ونادى بإنشاء مكتبة كبرى للقرآن الكريم، ومكتبة أخرى للحديث النبوى الشريف فى القاهرة ورفع بذلك عام ١٩٦٢ مذكرة إلى وزير الأوقاف المصرى آنذاك الأستاذ إبراهيم الطحاوى، ونادى بإنشاء جامعات نوعية متخصصة لذلك منذ عام ١٩٦٥، وقد بدأ مجلس التعليم الأعلى فى القاهرة عام ١٩٨٩ يدعو لذلك .

كما نادى بإنشاء مسجد رسمى للدولة فى القاهرة فأنشىء على أثر ذلك مسجد عمر مكرم فى ميدان التحرير فى القاهرة .

وكتب الخفاجى فى جميع القضايا الإسلامية فى مختلف أنحاء الوطن الإسلامى . وكان رئيس لجنة الدفاع عن الشعب الليبى أيام الاحتلال الإيطالى فى الأزهر الشريف .

وكتب عن قضايا شعوب المغرب العربي ، أيام الاحتلال الفرنسي ، الكثير من المقالات ، وغير ذلك من مختلف نشاطه الإسلامي .

والكثير من المستشرقين وأساتذة الجامعات في الشرق والغرب يعرفونه ويأخذون رأيه في أمور الثقافة العربية والإسلامية .

هذا جزء مما نستطيع أن نسجله للخفاجي من جهود في مجال خدمة الإسلام . والله ولي التوفيق .

يرأس الخفاجي حالياً الجمعيات الآتية :

١ ـ جماعة الأدب الإسلامي التي أنشئت منذ عام ١٩٧٥ .
٢ ـ رابطة الأدب الحديث تولى رياستها منذ عام ١٩٨٣ .
٣ ـ جمعية إحياء التراث الإسلامي ، التي أنشئت منذ عام ١٩٥٥ ، وتولى رياستها منذ إنشائها ، ومن أعضائها لفيف من كبار العلماء .
٤ ـ وكذلك اتحاد الجمعيات الأدبية منذ عام ١٩٨٠ .



الأديب والمفكر

رشيد الزوارى - تونس

(١)

حينما بدأت بشائر النهضة الحديثة فى مطلع هذا القرن أخذت الفنون الأدبية بنصيبها الأوفر من هذا النهوض ، ذلك أن الحاجة كانت تدعو المفكرين والأدباء إلى الأخذ بأسباب الحداثة والتقويم ، وترصد المثقفون عملية البحث الجديد للنثر والشعر ولفن المقالة والنقد ، وكانت فى البدايات على يد ناصيف اليازجى . ثم جاء من بعده عبده فكرى وفارس الشدياق وأديب إسحق وحفنى ناصف ثم أحمد حسن الزيات والمنفلوطى وعباس محمود العقاد وطه حسين ، وعدة وجوه أدبية أخرى ظهر أغلبها فى الشرق العربى .

وحينما نقول : إن للعرب تراثاً زاخراً فى الفنون الأدبية تتعدد أمامنا الأسماء والأجيال ، فهذا العصر الأموى ، وذاك العصر العباسى ، وهــــذا ابن المعتز والبحترى والمتنبى ، وتلك تجارب التحديث فى هذا النمط أو ذاك . . وتلك مدارس الأدب بعد الحركة العرابية فى مصر والتى بشر بها الإمام محمد عبده فى أواخر القرن التاسع عشر . . . وهذه حركة محمود قابادو و (جماعة تحت السور) فى تونس . وهذه مدارس أدبية مختلفة تخرج بعضها من (الأزهر) كالمنفلوطى والبرقوقى وزكى مبارك ، وبعضها (من دار العلوم) كعلى الجارم ، ومن (بيئة القضاء) كأحمد أمين والخولى ؛ ومن (الجامعة) الحكيم ومندور ، ومن الصحافة كالعقاد وبيرم التونسى والهادى العبيدى وسواهم .

وهكذا فالعرب لهم تراث عظيم وزاخر فى كل الفنون القولية والأدبية تترجم عنه قصائد المتنبى ، والبحترى والشابى وصلاح عبد الصبور ونزار قبانى ومحمد

عبد المنعم خفاجى وعبد العزيز شرف وغيرهم ، كما تترجم عنه الصور الأدبية الشائقة من أديب إلى آخر ومن أثر فكرى إلى غيره .

وقد يتميز أدباء بلد عن أدباء بلد ، فيظهر هنا قصاصون وهناك شعراء فحولا أو نقاداً .. وتتعدد تجارب التحديث وتجارب إحياء التراث الادبى فتقرأ أساليب وألوان مختلفة ، فهذا المنفلوطى صاحب الأسلوب الوجدانى الرومانسى فى (نظراته) أو (عبراته) وطه حسين صاحب الاسلوب المتميز ، والرافعى فى رمزيته الاسلوبية المعروفة . وهؤلاء بقايا جيل العقاد والحكيم وهيكل إلخ .

هذا هو تراثنا العربى وفكرنا المعطاء . هو معقد الجذور ويزخر بالأسماء وبالتجارب والاطواق وبه تتميز (العبقرية العربية) فى أزهى صورها وأنبل غاياتها . .

(٢)

ولئن كان (الأزهر) دائماً مفازة للعلم وكعبة للقصاد وفيه تعددت التيارات السياسية والفكرية . فإن فضله أيضاً كان كبيراً فى تخريج الباحثين الأصلاء والموهوبين والقادرين على النهوض بأعباء الحركة العلمية والادبية وفى مختلف جوانبها وألوانها ، فقد تخرج منه : محمد عبده والمنفلوطى وطه حسين والبشرى ومصطفى عبد الرزاق وزكى مبارك والزيات والشاعر الأسمر ومحمد عبد المنعم خفاجى وسواهم .

وهكذا كان لهذه (الجامعة) الفضل فى بناء الحضارة والتقدم الإنسانى كفاحاً ونضالا وإثارة .

ونحن حينما نتحدث عن رجالات الازهر يستوقفنا تاريخ طويل وحافل ، وتستوقفنا أيام مشرقة فى تاريخ أمتنا العربية ، فماذا نقول عن هذه الرجالات ؟.. وماذا نقول بالذات عن أحد خريجى هذه الجامعة وهو : محمد عبد المنعم خفاجى؟ وهو شخصية عربية أصيلة ووجه من وجوه الفكر الشامل فى مصر اليوم ، واتجاهه

لأسرة عربية عريقة فى القدم : هى (بنو خفاجه) جعله يكتب فى تاريخ هذه الأسرة العربية كتاباً بعنوان : (بنو خفاجه وتاريخهم السياسى والأدبى) وله كتاب آخر يحمل عنوان : (الخفاجيون فى التاريخ) .

كما أن انتماؤه إلى (جامعة الأزهر) جعله يكتب (الأزهر فى ألف عام) . وانتماؤه لوطنه مصر حبب إليه أن يكتب كتاب (التراث الروحى للتصوف الإسلامى فى مصر) وكتاب : (مواكب الحرية فى مصر الإسلامية) وغير ذلك .

والخفاجى العالم والأديب يعتز بصداقاته الأدبية الواسعة وبمواقفه من قضايا الإسلام والعروبة: بلغت مؤلفاته أكثر من مائة كتاب ومع ذلك فالرجل لايشعرك بأنه مؤلف . فهو متواضع تواضع كل عالم أصيل وباحث قدير (١) .

هو خريج (الأزهر) ومن زملائه فيه : الشيخ محمد متولى شعراوى والشيخ عبد الحميد محمود والسعدى فرهود . . وهو باحث وناقد وشاعر وموسوعة لغوية ودينية يعتز به علماء الإسلام فى كل صقع من الهند وباكستان إلى تركيا والوطن العربى لأنه أثرى النقد بالجمع بين المناهج القديمة والجديدة فيه . ودراساته الأدبية تمثل منهجاً فكرياً متكاملا ويسجل بموازناته الأدبية كثيراً من الأفكار الجديدة فهو صورة للأديب الذى مثل عصره . وصور بفنه جوانب كثيرة من التجديد والابتكار .

يقول عنه المستشرق المجرى المسلم الدكتور عبد الكريم جرمانوس :

(عرفته فعرفت فيه الكفاح من أجل العيش والكفاح من أجل العمل الفكرى جميعاً ، ربط كفاحه بلقمة العيش بكفاحه بعمل الفكر . وحياته الوظيفية فى الأزهر لم تكن تدر عليه الرزق . لأن الأزهر من الجانب الوظيفى فقير ولا يعيش فى رخاء

---

(١) أنظر (أحاديث فى الأدب) لرشيد الذوادى طبع (الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة سنة ١٩٨٦ ص ٤٣)

فيه إلا المحظوظون وذووا المحسوبيات الذين يتملقون ويعرفون كيف يترقبون ولم يكن فيه شيء من ذلك لأنه كان كثير الصراحة كثير السخط على محسوبيات الرؤساء وكانت كتبه لا تدر عليه شيئاً من المال لأنه يطبع أغلبها من ماله الخاص ثم لا يأتي توزيعها إن أمكن توزيعها له بشيء من الفائدة . ومن ثم فلم يستفد منها ربحاً وكل ما كان يأتي من بعضها لم يكن يكفي سداد ديونه من أجل باقي كتبه .

(٣)

والخفاجي الذي يمثل الثقافة الإسلامية في عصرنا الحاضر حيث أنه يعد من أعظم من خدموها في العصر الحديث بأعمالهم لا بأقوالهم . وبالحقائق الكثيرة التي صنعها لا ببريق الدعاية الجوفاء . هو رجل الوفاء بحق . وقص علينا قصصاً شائقة من صور الوفاء في كتابه (قصص من الحياة) الذي انتهج فيه نهج (طه حسين) في رائعته (الأيام) ونهج أحمد أمين في كتابه : (حياتي) .

محمد عبد المنعم خفاجي قص علينا المفاجئات التي حدثت له في طفولته . وحكى لنا لحظات التأمل في حياة كفاحه العلمي . وصور أيضاً ما شاهده في سفرياته العديدة ولقاءاته بأعلام الادب والفكر هناك .

هذا الرجل هو وفي للأزهر ، لذلك ألف عنه ، ووفي للرسول الاعظم ، لذلك كتب في سيرته ووفي لقبيلته العريقة (خفاجه) ولذلك رأيناه يضع كتاباً عنها بعنوان (قبيلة خفاجه في التاريخ) ووفي لرجالات (جماعة أبولو) لذلك تحدث عن جميعهم : كمصطفى السحرتي وأحمد زكي أبو شادي ومحمود أبو الوفا ومختار الوكيل والشابي وسواهم (١) ولن تفلت علينا اللحظات حتى نشيد بوفاء هذا المكافح المثابر العاشق حتى الفناء للكتاب . فهو يؤلف ويشرف بنفسه عن طباعة كتبه وينفق عليها من ماله الخاص .

---

(١) أنظر مجلة الحضارة المصرية مارس ١٩٨٨ .

وسر جاذبية كتابه : (قصص من الحياة) أنه يضعك أمام (العالم المتفانى) الذى يتقبل قدره فى صبر عجيب ، لأنه مؤمن بغرس البذار وملاحقة النماء ، ولعل كل هذا استفادة من حياة أهل الريف الطيبين ، ولذلك قدم لنا عدة مشاهد فى بساطة وصدق عن حياة الريف المصرى وأيامه العطرة ، وكيف كانت أيامه فى هذا الريف . . هى ذكريات حلوة عطره شذاها فى أريج الزهر . . فى (آذار) المعطر بالجمال . . كيف أصبحت حياته تلك ذكرى . . كانت تتألق فى نفسه مثلما تتألق صفحة تهز النيل ، وجه البدر وأكمام الزهر . . وهو فى شعره وفى خواطره يحكى عن الريف فى أصالة فنية عميقة . . يقول بلهجة المتيم بهذا الريف :

« حياتى كلها من أول يوم فيها حتى الآن تحمل طابع الريف ،

وأنا بكل ما أنا فيه مدين للريف

فقد علمنى الاعتماد على النفس

وتحمل المسؤولية

والحرص على أداء الواجب

وعلمنى أن لقمة الحياة لا يمكن لمثلى من المحرومين انتزاعها من الدهر إلا بالكفاح والمثابرة وبالجهاد الطويل » (١) .

ولكن عاشق الريف تعلم أيضاً وبفضل فطرته النافذة عشق الأرض وتقديره لمن يحييها بجهده وعرقه ، بل إن الريف علمه أيضاً تقديس الحياة فقد ذكر فى كتابه (مواكب الحياة) قوله :

---

(١) أنظر (مواكب الحياة) لمحمد عبد المنعم خفاجى القاهرة ١٩٨٠ .

« لقد صار العشب الأخضر عندي .. يحمل معنى الحياة .. كم صرت أبكى عندما تطؤه قدماى عن غير عمد منى »(١) .

ووفاء الخفاجي ليس ظاهرة عابرة بل عميقة فى أبعادها الإنسانية والاجتماعية وضاربة بجذورها فى ماضينا الروحى والحضارى .. وفاؤه تحدى به الفقر والصعاب ، تحدى به الاغتراب والدسائس . . استمده من روح قريته الريفية فى (المنصورة) ومن والديه ، وخاصة أمه التى أصرت على ذهابه إلى الأزهر (٢) .

ومن وفائه لأمه عدها أستاذه الأول : (أمى أستاذى الأول) . أما أستاذه الثانى فهو الفقر ولكن الفقر فى رأيى تحداه رغم رغبات الشباب والحرمان .. أورثته نفسيته العزة والصلابة وصفاء النفس ، فنفسيته ظلت صافية لا تحمل لغيره إلا المحبة والخير .

(٤)

والخفاجى الكاتب والمؤلف هو مفخرة بحق .. وهو إمتداد رائع لفكر محمد عبده والمراغى ومصطفى عبد الرازق ومحمود شلتوت وسواهم من أعلام الأزهر الخالدين .

عايشته فعرفت فيه الصراحة والجد والوفاء ، والغيرة الوطنية والإسلامية وفكره الإسلامى المتألق تقرأه فى مثل كتبه : (النظرية الاقتصادية فى الإسلام) (والحضارة الإسلامية) ، (والإسلام وحقوق الإنسان) ، (خلود الإسلام) فحينما تتابع فكره الإسلامى النير ، يستوقفك فكر رائد ومصلح من طراز الشيخ

---

(١) المصدر نفسه ص ٥٨٢ .
(٢) المصدر نفسه ص ٥٨٣ .

محمد متولى الشعراوى وابن باديس والطاهر بن عاشور وغيرهم من أئمة المسلمين فى العصر الحديث ، إذ كل كتاب من كتبه تلك مثقلة بإشراق روحى وسمو إنسانى.

والخفاجى الأزهرى والباحث الدينى الكبير تجده فى كتبه الإسلامية قد أخذ من كل شىء بطرف .. تراه متأثراً بمحمد عبده لما أخذ عنه روح التجديد .. وترى تأثره بالمراغى حينما تبنى حب (الأزهر وقضايا شبابه) كما أخذ عن إبراهيم حموش الحس اللغوى وعن مصطفى عبد الرازق فصاحة الرأى الحر والتفكير العقلى . .

بهذا كله كان (الخفاجى) شخصية جامعة وعالماً موسوعياً جاداً امتاز بالطموح العلمى والزهد فى مطالب الحياة .. وإلى جانب ذلك ، فهو شاعر مجيد له أكثر من ديوان مطبوع منها : (وحى العاطفة) و (أحلام الشباب) و (نغم من الخلد) و (أحلام السراب) و (أشواق الحياة) و (الديوان الإسلامى) و (نشيد الذكرى) و (صلوات على الضفاف) .

أما دراساته النقدية ، فتمتاز بالعمق والتحليل المركز .. ترى هذا واضحاً فى (أبو عثمان الجاحظ) و (ابن المعتز وتراثه فى الأدب والنقد والبيان) و (أعلام الأدب العربى) و (مع الشعراء المعاصرين) و (الأدب العربى الحديث) و (البحوث الأدبية مناهجها ومصادرها) إلخ ..

ومن ميزات هذا الأديب الناقد أنه أسهم بجهد وافر فى الكشف عن الظواهر الأدبية وحدد ملامح الدراسات فيها ، كما أمكنه أيضاً أن يقدم آراء ونظريات فى البحث عن الجذور العربية وله أولوية السبق فى هذا المجال بل إن الدكتور الناقد عبد العزيز شرف يقول فى هذا الشأن :

(إن د/ خفاجى يسبق (أليكس هيلى) فى البحث عن الجذور) .

وكما يعلم الجميع أن (أليكس هيلى) أثارت (جذور) الجدل الطويل وكتبت عنها الصحف فى الشرق والغرب ، ويؤيد هذا الرأى ما أثاره قبل المستشرق المجرى الدكتور عبد الكريم جرمانوس عن أن (الخفاجى عاش طول حياته فى محاولات مستمرة الكشف عن ذاته والبحث فى اكتشاف نفسه (١) .

تونس : رشيد الذوادى

---

(١) أنظر دراسة عن (الخفاجى) فى كتاب (مواكب الحياة) الدكتور عبد العزيز شرف . راجع : (مواكب الحياة) ج ٣ صفحات ١٢٧٦ — ١٣١٤ طبعة القاهرة .

أعلام من الأزهر [1]

- ١ -

الأزهر المعظم ، جامعة الجامعات ، وملاذ العلم والعلماء على امتداد العصور ، وصاحب الألف عام أو يزيد فى تخريج علماء الشريعة والدين واللغة والأدب والفكر ممن قادوا العالم الإسلامى على مراحل فترات التاريخ .

الأزهر فخر الدنيا ، ومجدد مصر ، وقبلة العالمين الإسلامى والعربى ، وأكرم به بيت الشرق والمجد والتاريخ والفقه والفتيا واللغة .

ألف عام مضت وهو يقود العالم الإسلامى إلى النهضة والعلم والمعرفة والثقافة الحقة ، وإلى التقدم والحضارة والمدنية .. وبإجماع المفكرين أقول : لولا الأزهر ما كانت علوم الدين واللغة العربية على ما هى عليه اليوم من إزدهار وتقدم .

علماء الأزهر ظلوا حتى اليوم مصابيح الدنيا ، ونجوم الفكر ، وكواكب الهداية ، وحملة الرسالة ودعاتها وهداتها والمدافعين عنها .

نحن اليوم مع أزهرى معاصر ، طاف بالعالم الإسلامى من الهند إلى المغرب ، وكتب موسوعات علمية ، تنوء بالعصبة أولى القوة من العلماء ،

---

(١) مجلة الأزهر فى عددها الصادر فى جمادى الأولى ١٤٠٣ هـ - فبراير ١٩٨٣ م - بعنوان العالم الموسوعى الشيخ الدكتور الخفاجى بقلم التحرير .

وكان لسان صدق لمصر وللأزهر فى كل مكان ، وعرفته بيئات المستشرقين ودوائر الجامعات فى المغرب والشرق ، وكتبوا إليه فى كثير من أمور الثقافة والعلم والدراسات العليا ورسائل طلابها وبحوثهم وفى شئون الأساتذة ومشكلات الدراسة .

ولقبه المعاصرون « سيوطى » العصر حيناً ، وبشيخ (الدكاترة) حيناً آخر وبـ (ابن الأزهر الوفى) حينا ثالثاً ، وهو الشيخ العالم العلامة الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى .

- ٢ -

فى عام ١٩٥٣ ، أى منذ نحو الثلاثين عاماً ، كتب الدكتور طه حسين يدعو إلى أن يكون منبع جامعة الأزهر والجامعات المصرية واحداً ، هو المدرسة الثانوية التى تستمد طلابها من مدرسة ابتدائية ، بمناهج متوسطة بين مختلف الثقافات ، وتؤول جميع معاهد الأزهر الإبتدائية والثانوية إلى وزارة التربية ، فيصبح منبع التعليم الجامعى واحداً .. ويصبح التعليم الإبتدائى والثانوى تحت إشراف وزارة التربية .. ولم يرض الأزهر بذلك ، وكتب الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى كتابه الخالد (الأزهر فى ألف عام) فى ثلاثة أجزاء يبسط فيه الكثير من الحقائق عن تاريخ الأزهر وعلمائه خلال ألف عام .

وكان الكتاب رائداً حقا فى بابه ، وصار مرجع الباحثين جميعاً ، وأصبح موضع عناية المستشرقين وإعجابهم ، وكان خير دفاع عن الأزهر الذى لم ينصفه أصدقاؤه ولا أعداؤه على السواء .

والخفاجى أزهرى الثقافة والمعرفة ، أزهرى الروح والفكر .. كتبت عنه وله مختلف الصحف والمجلات فى مصر والعالم العربى والإسلامى ، وصدر عنه أكثر من عشرة كتب ما بين صغير وكبير ، ونشرت عنه أكثر من مائة ترجمة .

فى مختلف المصادر والمراجع المعاصرة، وله صلة وثيقة برجال الفكر والأدب والعلم واللغة فى العالم العربى، ومثل مصر والأزهر فى مؤتمرات كثيرة منها المهرجان الألفى لابن زيدون فى الرباط عام ١٩٧٥، ومنها مؤتمر الأدب العربى فى بمبادا بالهند عام ١٩٨١. ومنها كذلك المهرجان الثقافى والأدبى فى الخرطوم عام ١٩٧٥.

وقد عمل أستاذاً زائراً فى جامعة محمد بن على السنوسى الإسلامية فى ليبيا قبل ثورة الفاتح من سبتمبر، كما عمل كذلك فى جامعة محمد بن سعود الإسلامية بالرياض وفى جامعة الخرطوم، وجامعة أم درمان وغيرها من الجامعات العربية.

وأشرف على مئات من رسائل الماجستير والدكتوراه لطلاب من مصر ومختلف أنحاء العالم العربى والإسلامى.

وآخر ما كتب عنه ما نشرته مجلة «آفاق ثقافية» التى تصدر عن جامعة الكويت (عدد اكتوبر ١٩٨٢) فقد نشرت تحقيقاً واضحاً ضخماً عن حياته وكتبه ومؤلفاته وأعماله العلمية والأدبية.

وآخر كتاب صدر عنه هو «مواكب الحياة» فى ثلاثة أجزاء، يحكى قصة حياته من ألفها إلى يائها وهو من أجمل كتب السيرة الذاتية التى صدرت فى الأدب العربى فى العصر الحديث.

-- ٣ --

وكانت كتابات العلماء وبحوثهم ومقولاتهم عن الأمور المعروفة فى الكتابة الإسلامية، من مثل: الصبر - الصلاة - الزكاة - الصوم - الحج - الصدق - الأمانة

وكتب الخفاجى منذ عام ١٩٣٠ حتى اليوم فى الشئون الإسلامية بفكر جديد، سواء فى مقالاته، أم فى مؤلفاته.

كتب عن « الحضارة الإسلامية » وصدر له كتاب ضخم بعنوان « الإسلام والحضارة الإنسانية » .

وكتب عن الإسلام وحقوق الإنسان . وصدر له كتاب بهذا العنوان أيضاً عام ١٩٥١ ، وأعيد طبعه عام ١٩٨٣ وهو على وشك الصدور .

وكتب عن العدل الإلهى مقالة نشرت فى مجلة الأزهر عام ١٩٤٩ كان لها دوى كبير .

وكتب عن الإسلام دين السلام والحرية مقالا نشر فى جريدة الأهرام عام ١٩٤٠ ثم نشر فى جريدة العرب التى كانت تصدر بباريس عام ١٩٤٢ ، ونشرته آنذاك مجلات وصحف كثيرة .

إلى غير ذلك من الموضوعات الجديدة ، ومن بينها : الإسلام والشيوعية — الديمقراطية فى الإسلام — الأسرة فى الإسلام — الاقتصاد الإسلامى ، وله كتاب بعنوان « الإسلام ونظريته الاقتصادية » .

وفى مجال الدراسات الإسلامية : كتب الدكتور الخفاجى أكثر من عشرة آلاف مقالة نشرت فى مختلف الصحف والمجلات فى العالم الإسلامى ، وأذيع بعضها من إذاعة مصر والإذاعات العربية . وصدر له ما لا يقل عن مائة كتاب فى الإسلاميات من بينها — عدا ما ذكرناه :

تفسير القرآن الحكيم فى ثلاثة عشر جزءاً .

شرح صحيح البخارى فى عشرة أجزاء .

الإسلام دين الإنسانية الخالد .

الإسلام رسالة الإصلاح والحرية .

الإسلام ومبادئه الخالدة .

الإسلام والشيوعية .

الإسلام بين الماضي والحاضر .

في ظلال الإسلام .

الأدب في التراث الصوفي .

دراسات في التصوف الإسلامي .

التراث الروحي .

مأثورات نبوية .

شرح مختارات من أحاديث رسول الله ﷺ من كتاب الزبيدي (التجريد الصريح) ستة أجزاء . .

إلى ما سوى ذلك من الكتب الإسلامية .

(٤)

وللخفاجي في الأدب ودراساته مؤلفات ضخمة تزيد على المائة كتاب ، تعد أكبر موسوعة أدبية صدرت في العصر الحديث ، ومن بينها :

(أ) دراسات للعصور الأدبية تبلغ أكثر من أربعين كتاباً ضخماً ، منها :

الحياة الأدبية في العصر الجاهلي .

الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام .

الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام .

الحياة الأدبية في عصر بني أمية .

الحياة الأدبية في العصر العباسي .

الحياة الأدبية في العصر العباسي الثاني .

الحياة الأدبية بعد سقوط بغداد .

قصة الادب فى مصر (٥ أجزاء) .

قصة الادب فى الأندلس (٥ أجزاء) .

قصة الادب المهجرى (جزءان) .

قصة الادب فى الحجاز .

قصة الادب المعاصر (أربعة أجزاء) .

الادب الحديث ومدارسه (جزءان) .

إلى ما سوى ذلك .

(ب) تراجم أدبية تبلغ نحو الاربعين كتاباً ، من بينها :

أبو عثمان الجاحظ .

ابن المعتز وتراثه فى الادب والنقد والبيان .

رائد الشعر الحديث .

أعلام الشعر الجاهلى .

الشعراء الجاهليون .

أعلام الشعر فى عصر بنى أمية (جزءان) .

أعلام الادب العربى .

أدباء الشرق (سبعة أجزاء) .

الرصافى الشاعر .

(جـ) دراسات فى النقد الأدبى ، ومن بينها :

كتاب أصول النقد .

النقد الحديث ومذاهبه .

من أجل نظرية جديدة فى النقد (تحت الطبع) .

فصول فى النقد .
موقف النقاد من الشعر الجاهلى .
مذاهب الأدب إلخ .

(د) دراسات فى نصوص الأدب ، وتبلغ نحو الخمسين كتابا من بينها :

دراسات فى الأدب المعاصر .
دراسات فى الأدب العربى .
بلاغة العرب .

صور من الأدب الحديث (أربعة أجزاء) .
من روائع الأدب العربى إلخ .

(ه) دراسات فى اللغة والبلاغة . ومن بينها :

شرح لابن عقيل فى ثلاثة أجزاء .
وشرح للإيضاح فى البلاغة فى ستة أجزاء .

(و) دراسات تاريخية ، ومن بينها :

الأزهر فى ألف عام (٣ أجزاء) .
مواكب الحرية فى مصر الإسلامية .
مواكب النبوة .
مشاهد من السيرة .
سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم (أربعة أجزاء) - إلخ .
الخفاجيون فى التاريخ .

(ز) تحقيقات لكتب من التراث ، تبلغ نحو المائة كتاب من بينها :

شرح مقامات الحريري الشريشي (أربعة أجزاء) .

إعجاز القرآن للباقلاني .

قواعد الشعر لثعلب .

فحولة الشعراء للأصمعي .

طبقات النحويين البصريين للسيرافي .

فصيح ثعلب في اللغة .

البديع لابن المعتز .

شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسي (جزءان)

أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني إلخ .

شرح البخاري — ١٠ أجزاء .

-- ٥ --

والخفاجي من أسرة عربية عريقة في القديم ، هي بنو خفاجة ، وله في تاريخ هذه الأسرة العربية كتاب بعنوان « بنو خفاجة وتاريخهم السياسي والأدبي » - في أكثر من عشرين جزءاً صدر منه عشرة أجزاء .

وله كتاب آخر بعنوان : الخفاجيون في التاريخ .

وانتماء الخفاجي لأسرته العربية جعله يؤلف في تاريخ أسرته مجموعات كبيرة ، وانتماؤه للأزهر الشريف جعله يكتب كتابه « الأزهر في ألف عام » وانتماؤه لوطنه مصر جعله يكتب قصة الأدب في مصر ، وكتاب التراث الروحي للتصوف الإسلامي في مصر ، وكتاب (مواكب الحرية في مصر الإسلامية) وغير ذلك .

(٦)

وقد ولد الخفاجي فى قرية « تلبانة » مركز المنصورة عام ١٩١٥ ، ونال شهادة العالمية من درجة أستاذ فى الأدب والنقد (الدكتوراه) عام ١٩٤٦ برسالته « ابن المعتز » وتراثه فى الأدب والنقد والبيان » .

وعمل فى مطلع حياته أستاذاً للغة العربية فى الليسيه فرانسيه ، ثم عين مدرسا فى كلية اللغة العربية ، ثم اختير عميداً لكلية اللغة فى أسيوط (١٩٧٤ - ١٩٧٨) ثم عمـــل أستاذاً فى الأدب والنقد فى الدراسات العليا فى كلية اللغة بالقاهرة ، ولايزال يعمل فيها حتى اليوم .

وللخفاجى تلاميذه المنتشرون فى أنحاء العالم الإسلامى .

وله مكانته العلمية السامقة داخل الأزهر وخارجه وفى مصر والعالم العربى والإسلامى

وله كذلك صلاته بجميع الأدباء العرب فى كل مكان .

وهو فوق ذلك :

يس مجلس إدارة رابطة الأدب الحديث فى القاهرة .
ئب رئيس نادى القصيد فى القاهرة .
نائب رئيس جماعة أبولو الجديدة .
رئيس اتحاد الجمعيات الأدبية - فى القاهرة .
عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
عضو فى المجالس القومية المتخصصة .
عضو فى المجلس الأعلى الثقافة .

عضو فى نادى القصة بالقاهرة .

عضو فى العشيرة المحمدية .

عضو فى جمعية الأدباء .

خبير فى مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

إلى غير ذلك من مختلف الجماعات الثقافية والأدبية والإسلامية ولدى الخفاجى مؤلفات مخطوطة كثيرة لم تر النور بعد .

وللخفاجى دواوين شعرية كثيرة منها :

نغم من الخلد ١٩٧٣ .
صلوات على الضفاف ١٩٨٣ .
أحلام الشباب ١٩٤٩ .
أحلام السراب ١٩٥٣ .
وحى العاطفة ١٩٣٦ .
ودواوين أخرى مخطوطة لم تطبع بعد .

ويعزم على إصدار شعره الإسلامى فى ديوان ، وعلى إصدار جميع شعره فى مجموعة واحدة .

(٧)

إن هذه صورة لأزهرى نابغة معاصر لنا ، تتلمذ على موائد الأزهر وتلقى ثقافته فيه منذ عام ١٩٢٧ حتى عام ١٩٤٦ ، وحضر حلقات العلم فى الأزهر القديم والحديث ، وتتلمذ على شيوخه الكبار ، من أمثال : الشيخ محمود أبو العيون ،

والشيخ محمد مصطفى المراغى ، وشقيقه الشيخ أحمد المراغى ، والشيخ عبدالحكم عطا ، والشيخ محمود شلتوت ، والشيخ محمد عرفه ، والشيخ حامد محيسن والشيخ إبراهيم حمروش ، والشيخ مأمون الشناوى ، والشيخ إبراهيم الجبالى ، والشيخ عبد الله الشربينى ، والشيخ محمد الطنطاوى ، والشيخ الشاعر أحمد شفيع .. وسواهم .

ومن أوائل شيوخه فى الأزهر : الشيخ محمود النواوى ، والشيخ سيد الباز والد العالم المصرى فاروق الباز ، والأستاذ عبد العزيز جاد الحق ، والأستاذ محمود مصطفى .

ومن شيوخه : الشيخ محمد الغمراوى ، والشيخ نور الدين الحسن ، والشيخ محمد المبارك وهما سودانيان أزهريان .. وغيرهم .

ومن زملاء الخفاجى : الشيخ محمد متولى الشعراوى ، والأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف ، والأستاذ أحمد سيد صقر ، والشاعر حسن جاد ، والأستاذ طه حراز ، والأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر ، والأستاذ طاهر أبو فاشا والأستاذ الدكتور أحمد الشرباصى ، والدكتور بيصار والشيخ محمد خاطر المفتى الأسبق ، ومئات من الأعلام المشهورين فى حياتنا الثقافية والأدبية والفكرية .

وبعد فهذه سيرة عالم من علماء الأزهر المعاصر فى إيجاز شديد .

ولا ننسى ما طبع عليه الخفاجى من وفاء وكرم وزهد وتواضع وإيثار وحب الخير وإنسانية شاملة .. ندعو الله له بالعمر المديد ، والتوفيق الدائم .

موسوعي من طراز علمائنا الكبار

مبارك المغربي

رئيس المجلس الأعلى القومي السوداني

للآداب والثقافة والفنون الأسبق

وأعنى به العالم والأديب المصرى الكبير الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي . وهو علم من الأعلام المشهورين فى العالمين الإسلامي والعربى ، ولايخفى اسمه فى كل مكان من العالم الإسلامى والشرق والعربى والإستشراق فى أوروبا وأمريكا ، ويعرفه الأدباء المهجريون معرفة تامة وبدراساته الواسعة عن الأدب المهجرى فى القارتين الأمريكيتين .

وهو كاتب موسوعى متميز من طراز فريد لا نعرفه إلا عند أسلافنا من العلماء المسلمين ، وعند قلة من العلماء المعاصرين لنا اليوم .

* إذا ذكرنا الشعر وجدناه مبرزاً فى هذا المجال ، فهو شاعر ، ودراساته عن الشعر العربى القديم والحديث والمعاصر لا تحصى .

* وإذا ذكرنا الأدباء ذوى الأساليب المتميزة وجدناه فى طليعتهم فكراً وأسلوباً .

* وإذا ذكرنا النقاد وجدناه معهم ناقداً أصيلا ، يكتب فى النقد الأدبى كتباً وبحوثاً ودراسات متخصصة عميقة .

* وإذا ذكرنا الدراسات الأدبية وجدناه فى طليعة علمائها ، وموسوعته عن

الدراسات الأدبية الآداب العربية والعصور والمدارس الأدبية ليس لها مثيل من بين كتب الدراسات الأدبية .

وإذا ذكرنا التراجم الأدبية وجدناه فى طليعة كتاب التراجم .. وحسبنا كتابه أبو عثمان الجاحظ ، وكتابه عن (ابن المعتز) ، وكتابه (رائد الشعر الحديث) .

وإذا ذكرنا التصوف والتاريخ والبلاغة وقواعد العربية وجدناه فى طليعة علماء هذه العلوم فكراً وتأليفاً وتجديداً .

أما الدراسات الإسلامية فحدث عن مؤلفاته الجديدة فيها ولا حرج ، فهى فكر متميز أصيل مجدد ، لا يعرف لأحد من كتاب الإسلاميات .

وفى التفسير نجد له تفسيره القرآن الكريم (فى ١٣ جزءاً) .. وفى الحديث النبوى الشريف نجد له كتباً مشهورة ، منها كتابه (مأثورات نبوية) وشرحه البخارى فى عشرة أجزاء وغيرها .

هذا إلى ما حققه من كتب التراث العربى والإسلامى ، مما لا يحصى عدداً ، فضلا عن كتب راجعها أو قدمها ، أو كتب عنها دراسات علمية .

إلى ما أسداه الخفاجى الفكر العربى والأدب العربى المعاصر من أياد بيض ، وهو رئيس لإتحاد الجمعيات الأدبية فى القاهرة ، ونائب الرئيس فى جمعية رابطة الأدب الحديث ، وعضو فى كثير من الجمعيات الأدبية والإسلامية فى القاهرة .
تحية الخفاجى الكبير ابن الثقافة الإسلامية التليدة .

صفحات مضيئة من
تاريخ الفكر الإسلامي

الدكتور عبد الله عبد الماجد - السودان - جامعة أم درمان

(١)

أستاذي وصديقي الدكتور خفاجي مفخرة من مفاخر جيلنا المعاصر ورائد من رواد الثقافة العربية الإسلامية، وشيخ من شيوخ الأدب في العالم العربي المعاصر . . ومع أنه جاب العالم الإسلامي من الدار البيضاء التي وقف على شاطئها عام ١٩٧٥ إلى بمبادا في جنوب الهند التي طاف بها متفقداً ودارساً لأحوال العالم الإسلامي عام ١٩٨١، فهو مصري تخرج من الأزهر، وأضاء فكره بنور التراث الإسلامي، وحمل رسالة الأزهر بكلتا يديه، وكان امتداداً رائعاً لفكر محمد عبده والمراغي ومصطفى عبد الرازق ومحمود شلتوت ومحمد عرفة وسواهم من أعلام الأزهر الخالدين، ومن رواد الثقافة الإسلامية الرفيعة.

والثقافة العربية الإسلامية الأصيلة هي الغذاء الروحي لجيل الخفاجي وهي الصرح الكبير الذي قامت عليه امتدادات الفكر العربي المعاصر، أقول :

إن دعاة التغريب لن يفلحوا في صد الشباب العربي والإسلامي عن معين هذه الثقافة النير، وعن سلسالها الرائق.

إن الخفاجي أكبر ممثل الثقافة الإسلامية في عصرنا الراهن، أعظم من خدموها في العصر الحديث بأعمالهم لا بأفواههم، وبالحقائق الكثيرة التي صنعها، لا ببريق الدعاية الجوفاء التي قد يصنعها الأنصار والاتباع.

ولست أقول لك بأن الكتب الإسلامية التي ألفها الخفاجي، وإن فكر الخفاجي الإسلامي المتألق، الذي تقرؤه في مثل : كتابه (خلود الإسلام)

(وكتابه الحضارة الإسلامية) وكتابه (النظرية الاقتصادية فى الإسلام) ـ وكتابه العظيم (الإسلام وحقوق الإنسان) وغيرها) ، هذا الفكر النابع عن إمام ورائد مصلح من طراز الإمام محمد عبده ، طيب الله ثراه ، وإن روح النضال من أجل الثقافة الإسلامى . . كل ذلك دليل روح حية نابضة بكل معانى الإشراق الروحى ، والسمو الإنسانى .

والخفاجى المؤلف مفخرة المفاخر لجيلنا ، وإن شئت فقل : إنه معجزة المعجزات فى جيلنا . أما (مواكب الحياة) هذا الكتاب الذى بين أيدينا جزء منه ، وهذا هو الجزء الثانى منه ، وسيظهر بعده جزء ثالث له ، إن هذا الكتاب هو صفحات مضيئة حية من الفكر الإسلامى تاريخا وحياة وامتداداً وأصالة ، فهو يمثل الفكر الإسلامى حقيقة ثابتة قوية على مدى الأجيال ، وهو ينطق بأفكار المفكرين المسلمين المعاصرين ، أو بفكر علم عظيم من أعلامهم اليوم ، وهو خطة إصلاح ، ومنهج تجديد ، وروح حياة الفكر الإسلامى الراهن .

إن الخفاجى صديق عبد العزيز عيسى ، وعبد الحليم محمود ، ومحمد بيصار ، ومحمد الطيب النجار ، ومحمد متولى الشعراوى ، ومحمد الغزالى ، ويوسف القرضاوى وتلميذ محمد عبده ، والمراغى ، ومصطفى عبد الرازق وإبراهيم حمروش . ومحمود شلتوت ، ومحمد عرفة وغيرهم . . هو الخفاجى الرائد والأستاذ والإمام .

وكما أخذ الخفاجى عن محمد عبده روح التجديد فى شباب الإسلام . أخذ عن المراغى روح الحب لجامعة الإسلام الاولى الأزهر الشريف ، وأخذ عن مصطفى عبد الرازق روح المفكر المسلم الاصيل الواقف على أرض صلبة أبداً ، وأخذ عن إبراهيم حمروش الحس اللغوى العظيم الذى نراه ماثلا فى أدبه وتآليفه وشعره ، وأخذ عن شلتوت روح الغيرة على التراث الإسلامى . وأخذ عن شيخه يخ عرفه روح التفكير العقلى المرتبط بمناهج الإسلام .

ولقد كان الإمام السيوطى فى القرن التاسع يدعو الله أن يكون هو مجدد

الإسلام فى هذا القرن . وإنى لأقول حقا : إن الخفاجى هو المجدد الإسلامى الكبير فى عصرنا .

وإذا كان عصرنا عصر دعاية وإعلام ، وليس للخفاجى منهما نصيب ، لأنه ابن الحقائق والأعمال ، لا الإعلام ولا الأوهام . . فإن الخفاجى مع ذلك حقيقة ثابتة . أو قل هو الحقيقة الكبرى فى جيلنا . لأنه من صنع الماضى العظيم . ولأنه سيخلد . بل سيعرف فكره فى المستقبل القريب أكثر مما عرف اليوم من معاصريه .

ولأقل لك أخيراً ما لم أقله أولا : إننى لأحنى رأسى إكباراً وإجلالا لهذا المفكر الإسلامى الكبير . الخفاجى ، ولهذا الكتاب (مواكب الحياة) ذى الصفحات المضيئة من تاريخ الفكر الإسلامى .

أن يموت وعلى صدره كتاب[1]

لم يغفل فى مؤلفاته التى صدرت خلال العشرين سنة الماضية ، مذهبا من المذاهب الفكرية القديمة أو الحديثة ، إلا وافاه بحثا ودراسة .. وعرضا وتحليلا .. كتب فى كل فرع من فروع المعرفة .. . قصة الأدب فى مصر . — ٥ أجزاء — د قصة الأدب المعاصر » — ٤ أجزاء — (قصة الأزهر فى ألف عام) .. قصة الأدب فى الأندلس .

تناول أصول البلاغة وأعلام الأدب والفكر والبيان .. ورواد الشعر القديم والحديث ، والفلسفة الإسلامية ... وتحمل وحده أعباء كثيرة .

اسمه : محمد عبد المنعم خفاجى ..

صناعته : أستاذ البلاغة والنقد فى كلية الدراسات العربية بالجامعة الأزهرية

ومنذ أن عمل (خفاجى) كمدرس أدب .. على أثر نيله (الدكتوراه) عن رسالته التى قدمها ودرس فيها حياة (ابن المعتز) الخليفة العباسى الشاعر وتراثه فى البيان والأدب العربى .. أخذ يعمل بكل طاقاته على نشر الوعى الثقافى فى كل مكان .. عن طريق الكتاب المطبوع ، والمقالة المنشورة والكلمة المذاعة والندوات المفتوحة والنشرات .

ولم يلبث نشاطه الذى ظل يبذله فى صمت أن انتقل من مدرجات الجامعة الأزهرية إلى قاعات الهيئات العامة .. فأنشأ بالتعاون مع فريق من زملائه المثقفين ورجال الفكر (رابطة الأدب الحديث) التى ينفق عليها إلى الآن من جيبه هو

---

(١) عن جريدة الجمهورية عام ١٩٦٠ — بقلم الأديب الكبير أسعد حسنى .

وزميله الشاعر الناقد) مصطفى عبد اللطيف السحرتى) .. لتكون مجالا للنشاط الأدبى وتشجيع المواهب الناشئة .. وبين جدران هذه الرابطة ارتفع أول صوت بالدعوة إلى وحدة الأدباء العرب، وتلاقيهم المستمر فى سبيل تطوير الأفكار فى الوطن العربى .

والذين يتابعون أعماله الفكرية يجدونه يعيش فى الجديد ، رغم تمسكه بالقديم .. فهو من أنصار التجديد والمتحمسين له ، وينكره بإصرار كل من يقف عند المناهج القديمة وحدها ويتعصب لها . . وهذا يكشف لنا السر فى أنه كان من أسبق العلماء الذين عملوا على تغيير أسلوب البحوث التى كانت تنشرها صحافتنا فى المناسبات الدينية .. فقد كانت كتابات العلماء ، عندنا قبل العشرين سنة الماضية جامدة راكدة .. فكتب (خفاجى) فى سنة ١٩٣٥ أول بحث نشر فى مصر ، عن(الضمان الإجتماعى فى الإسلام) .. وعن (مبادىء الاشتراكية فى الإسلام) .. وعن (حقوق الإنسان فى الإسلام) .

وحياة مؤلفنا وأديبنا الكبير ، تروى قصة إنسان بسيط .. نشأ فى الريف، فى قرية من قرى (المنصورة) اسمها (تلبانة) .. واختلف أبواه فى طريقة تعليمه .. أبوه يريده (أفنديا) ليشغل بعد تعليمه إحدى الوظائف فى ديوان المديرية .. وأمه تصر على أن يتلقى تعليمه فى الأزهر ليكون مثل والدها الشيخ الكبير !

وتنتصر إرادة الأم .. ويدخل الطالب (خفاجى) الأزهر .. ويتخرج فى كلية اللغة العربية عام ١٩٤٠ .. ويصبح أستاذا فيها بعد سنتين !

وينتسب (خفاجى) إلى أسرة عربيه منتشرة فى أنحاء الوطن العربى .. جذورها فى مصر وفروعها فى العراق ، ويسكن كثير من أفرادها المناطق الشمالية بالقرب من البحيرة ، ويزيد عدد أبنائها على المائة ألف .

متزوج وله ولد واحد . . والحكمة التي يتمثل بها دائماً (الصبر مفتاح الفرج)
.. هوايته إصدار الكتب ونشر الأدب . . وأمنيته أن يموت وعلى صدره كتاب
مثلما تمنى ذلك (الجاحظ) . . ولهذا فهو يقول :

(الجهاد في سبيل الأدب يشبه الحب . . والحب خالد لا يموت) !

وهل تصدق أن جميع ماظهر لرابطة الأدب الحديث من كتب ونشرات ،
تولى هو وحده الإنفاق على طبعها من جيبه الخاص . . إن طبع كتاب عنـــده
يساوي الغذاء الذي يتناوله تماما .

في الرباط .. قالوا[1]

الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

أستاذ ورئيس قسم الأدب في جامعة الأزهر

وعميد كلية اللغة العربية سابقاً

ورئيس لجنة فحص إنتاج الأساتذة في أقسام الأدب في جامعة الأزهر

وعضو لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للفنون والآداب

وعضو لجنة الشعر في المجالس القومية المتخصصة

وعضو مجلس إدارة إتحاد الكتاب

ونائب رئيس رابطة الأدب الحديث في القاهرة

وعضو إتحاد أبناء الدقهلية

من مواليد ١٩١٥/٧/٢٢ بقرية تلبانه مركز المنصورة

حصل على الدكتوراه من جامعة الازهر عام ١٩٤٤

اشتغل بوظائف هيئات التدريس في جامعة الازهر وفي جامعة الخرطوم والجامعة الليبية وجامعة الرياض طيلة ٥٠ عاما، وأشرف على رسائل الدكتوراه والماجستير في مختلف الجامعات العربية وعلى رسائل ترقيات الاساتذة (لجان فحص الإنتاج العلمي) - سافر في مهمات علمية وأدبية إلى المغرب وليبيا والسودان والسعودية .

يكتب في مختلف الصحف والمجلات على امتداد العالم العربي .

---

(١) جريدة العلم عدد ١٩٧٤/١٠/١٥ .

وفي السودان .. قالوا[1]

١ — حمل مواريث ثقافية وأدبية وشعرية من أسرته .

وتلقى تعليمه الأولى في قريته تليانة من أعمال مركز المنصورة ، ودرس في مدينة الزقازيق في مرحلة تعليمه في الإبتدائي والثانوى .

ودخل كلية اللغة العربية عام ١٩٣٦ ونال منها بعد سنوات درجة الدكتوراه (الأستاذية) في الأدب والنقد ، برسالته التي طبعت عدة طبعات وهي بعنوان (ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان) ، وعمل في كلية اللغة العربية مدرساً فأستاذاً مساعداً ، فأستاذاً (للأدب والنقد) .

٢ — اشترك في تطوير الدراسة في جامعة الأزهر ، وفي كثير من اللجان التي ألفت لذلك .

وجاهد في رفع مستوى البيئة الأدبية في أروقة الأزهر وفي كلية اللغة العربية إحدى كلياته ، وكتب في مجلة الأزهر فصولا جديدة كثيرة في الأدب والنقد والبيان .

أسهم في النشاط الأدبي خارج حلقات الدرس والبحث ، ورفع شعار تعاون جميع الأدباء العرب من أجل الشعوب العربية . ومن أجل المستوى الإسلامى العالى في الثقافة والفكر .

وعمل في اللجان التي ألفت لكتابة تفسير القرآن الكريم ، وهو الذى يطبعه اليوم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

---

(١) عن صحيفة الأيام السودانية عدد ١٩٧٥/١/٥

وفى خدمة التراث كتب وحقق كثيراً من الأعمال الثقافية

تعرفه جميع أندية الأدب العربية وأوساطها ، وحلقات الدراسة فى بيئات المستشرقين .

كتب فى جميع المجلات العربية والمصرية بأسلوب متحرر ، وتفكير متزن ، باحثا ومجدداً .

٣ — كتب عن المفكرين العرب القدماء والمعاصرين ، وسلسلة دراسته لجميع عصور الأدب العربى من العصر الجاهلى إلى اليوم تعد أوثق مصدر من مصادر أدبنا العربى فى حركته المستمرة عبر العصور والبيئات .

وله فى النقد وفى التصوف والتاريخ والدين والبلاغة والفقه والأدب والشعر كتب ذائعة .

وكتب عن الأزهر كتابه (الأزهر فى ألف عام) فى ثلاثة أجزاء .

كما كتب عن الأدب المصرى القديم والحديث والمعاصر ، وعن الأدب السودانى والأدب الحجازى والأدب الليبى كتبا مشهورة .

وله تفسير القرآن الكريم صدر منه ثلاثة عشر جزءاً .

سافر إلى العراق عام ١٩٥١ ، وإلى ليبيا عام ١٩٦٣ حتى ١٩٦٦ ، وإلى السعودية عام ١٩٦٩ حتى عام ١٩٧٢ ، وإلى الخرطوم عام ١٩٧٥ فى مهام دراسية .

أعلام الجزيرة العربية يقولون

عبد العزيز الرفاعي

بالمملكة العربية السعودية

يعتبر علماً بارزاً من أعلام الفكر المعاصر . بل هو من أعلامه في المقدمة (١) .

وفي حسباني أنه لو كان لغزارة الفرد في الإنتاج الأدبي جائزة معينة لفاز الدكتور خفاجي بلا شك بهذه الجائزة دون منازع !

مع اتسامه بالإطلاع الواسع . وتحريه الدقة والشمول . والاستيعاب . والاستقصاء ماوسعه إلى ذلك سبيل !

وما دامت مؤلفات الدكتور خفاجي (حيث هي من الجودة والشهرة . في هذا المكان المرموق المعروف حداً . فهو أعرف من أن يعرف) .

ولكن أمراً واحداً يهمني لمن أقوله هنا وهو أن الأستاذ الكبير الشهير . يقيم الآن بين ظهرانينا في المملكة العربية السعودية . ويعمل حالياً مدرساً في كلية اللغة العربية بالرياض : وهو يمنح طلابه وعي أدبه وعلمه أقصى ما يستطيعه من اهتمام . وهو إلى جانب نشاطه الكبير في حقل الكلية . جم النشاط أيضاً في

---

(١) من مقدمة كتاب (أبو دلف الخزرجي عبقري من ينبع) تأليف الخفاجي وتقديم الرفاعي وقد نشر الكتاب في سلسلة المكتبة الصغيرة .

الميادين الادبية فى هذه البلاد . يسهم فى صحفها و مجلاتها . ويحتك بادبائها ومثقفيها ويبادلهم الرأى والفكر والالفة !

فقد كان على صلة فكرية دائمة بها . قبـــل أن يعمل فيها . يراسل صحفها ويؤلف فى أدبها . ويدرس معالمه ويتصل بأعلامه . أى يتصل بها قلباً وقلماً !

أما هذا الكتاب . . فهو أحدث آثار المؤلف الفاضل حتى كتابة هذه السطور . . بارك الله فى عمره وعمله . ليهدى المزيد من إنتاجه لدنيا الادب والفـــكر .

ولقد كنت اقترحت على الدكتور الباحث موضوع هذا الكتاب . بعد أن أطلعت على محاضرة قيمة كان قد ألقاها فى ندوة كلية اللغة العربية تدور حول موضوع جديد طريف . هو استنتاج الأستاذ الكبير أن أبا دلف هو الشخصية العجيبة التى اقتبسها بديع الزمان الهمذانى . لتمثل بطل مقاماته .

اقترحت على الدكتور خفاجى . أن يعد للمكتبة الصغيرة بحثاً خاصاً بأبى دلف . يقدم شخصيته العجيبة تقديماً متكاملا من جميع نواحيها المتعدده . ويتناول سيرته . ورحلاته وأدبه . وآثاره . ما دامت المحاضرة قد أتاحت له التعرف على الكثير من هذه الجوانب .

ووجدت ارتياحاً للفكرة لدى الأستاذ الفاضل . ثم عجبت بل دهشت حينما لم ينقض أسبوعان أو ثلاثة . حتى كان بين يدى هـــذا البحث الشامل . بأوسع وأكبر وأشمل مما توقعت ! وشدهت حينما استعرضت هذا الثبت الكبير من مراجعه . فأية طاقة عبارة هذه التى يتمتع بها الأستاذ الكبير بارك الله له فيها . وحفظها عليه . وأمده بتوفيقه الدائم !

ولقد وفق الأستاذ البحث فى إلقاء أضواء كثيرة على حياة أبى دلف . . بل

لقد خيل الى أنه لم يترك جانبا من جوانب هذا الرجل العبقرى إلا جلاه ، بقدر ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، ولم يترك مرجعاً أو شبه مرجع ، استطاع الوصول له إلا رجع أليه ، حتى استوى له هذا البحث الشامل .

وبعد ، فهذا كتاب عن (عبقرى من ينبع) من هذه الجزيرة المعطاء . . يسر المكتبة الصغيرة(١) أن تهديه إلى قرائها فى هذه البلاد ، وفى كل بلد ناطق باللغة العربية ، بل فى كل بلد مسلم ، حتى تلك الاصقاع البعيدة التى جابها أبو دلف وأصبح ما كتبه عنها سجلا حياً على مر الاحقاب .

وبالله التوفيق . . .



(١) هى سلسلة جديدة شبيهة بسلسلة (اقرأ) ـ يصدرها فى الرياض الاديب الكبير عبد العزيز الرفاعى .

رائد ومعلم [1]

الشاعر الأستاذ أحمد أبو المجد عيسى

يقضى الليالى فى جهد وفى أرق ... بخاطر لنياجى الفكر محترق
وليس يرغب فى أمر يحاوله ... إلا مصاحبة الأقلام والورق
يهدى لنا كل يوم منه مكتبة ... فى جدة من بيان رائع النسق
هذا الذى هام بالأسفار يكتبها ... فى لمحة الضوء أوفى خطرة الشفق
هذا الخفاجى سباقا بموكبه ... فإن أردت مجال السبق فاستبق

• • •

تلك الأنامل كم صاغت لنا أدبا ... به شغلنا عن الأجياد والحدق
لك الطرائف فى علم وفى أدب ... سارت مسير ضياء الشمس فى الأفق
وأنت للجيل أستاذ تعلمه ... بما يحليك من علم ومن خلق
ولست مثل شباب ضل سعيهم ... كل الذى عرفوا ضرب من النزق
من كل عاد على الأفكار يسرقها ... وكل غر مع التقليد منطلق
وكم رفعت أديباً كان فى ظلم ... كأنما عاش تحت الأرض فى نفق
ونحن حولك إن كنا ذوى أدب ... فالطير تهفو لفيض المورد الغدق
والصادح العبقرى اللحن يسعده ... أن يستجيب إلى بستانه العبق
يكفيك أنك فى الأقطار جامعة ... تزود الفكر بالأضواء والألق

---

(1) عن مجلة الرائد التى تصدر فى جدة ، عدد ١٩٦٠/٨/٢٨ .

عطاء متجدد

د . محمود علي السمان

ولد الخفاجي عام ١٩١٥ م ، وتخرج في جامعة الأزهر الشريف ، وحصل على الدكتوراه عام ١٩٤٦ ، ويعمل حالياً أستاذاً متفرغا بكلية اللغة العربية بالقاهرة وقد كان من قبل عميداً لكلية اللغة العربية بأسيوط .

العالم العربي والإسلامي كله ، وعلماء اللغة العربية والدراسات الإسلامية في الجامعات الأجنبية ، وعلماء الإستشراق - يعرفون سيادته ، ويقدرون جهوده في خدمة اللغة والأدب والدين ، ويرجعون إليه في كثير من المناسبات العلمية .

وهو خبير في مجمع اللغة العربية ، وعضو بالمجالس القومية المتخصصة وعضو بلجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة ، ورئيس رابطة الأدب الحديث بالقاهرة .

وحصل سيادته على وسام العلوم من الطبقة الأولى من رئيس جمهورية مصر عام ١٠٨٣ م .

ولا يكاد يوجد من المؤلفين في اللغة العربية في عصرنا من ألف قدر ما ألف سيادته فله أكثر من خمسمائة مؤلف منشور في الدين واللغة والأدب والنقد والشعر والتاريخ وبعضها يزيد عدد أجزائه على عشرة أجزاء ، وعدد صفحاته على الألف وله إثنا عشر ديواناً من الشعر . وأما مقالاته وبحوثه العلمية ، فقد بلغت أكثر من عشرين ألف مقالة وبحث منشور في مختلف الصحف والمجلات المصرية والعربية خلال نصف قرن ، وقد أشرف سيادته على العديد من البحوث العلمية للحصول على الماجستير والدكتوراه في داخل الأزهر ، وفي خارجه في مصر ، وفي جامعات الدول العربية .

ولايزال عطاء سيادته العلمي مستمراً حتى الآن ، وفي كل عام يصدر له ما يزيد على عشرة مؤلفات متنوعة في اللغة والأدب والنقد والشعر والدين .

الإمام الخفاجى والشعراوى[1]

محمد رجب الجالى

فى كازينو طلعت :

للشيخ الشعراوى من الذكريات الطريفة الكثير مع أصدقائه الشعراء لأن الشيخ الشعراوى شاعر وإن كان قد شغل أخيراً عن الشعر .

ومن أصدقاء الشيخ الشعراوى المغفور له محمد عبد الغنى حسن ، وكان فوق هذا أستاذاً من الأساتذة الذين يذكرهم الإمام بالفضل ، فيتحدث عن المغفور له محمد عبد الغنى حسن قائلا : حين أريد أن أتكلم عن تصديق صيرته أستاذاً لى لأننا كنا نشدو فى الشعر جماعات ، وكنا ننظر إليه رحمه الله ، نظرة الرائد لنا ، فلما جئنا إلى مصر إلتففنا حوله .

أذكر أننا اجتمعنا معه فى كازينو طلعت بباب الخلق ، وإذا به يفتقد صديقنا المغفور له الأخ مخيمر . فقال للأستاذ كامل أبو العينين : تلفن مخيمراً . فقال الأستاذ كامل ، أتلفنه أم أتلفن له ؟ فقال : « تلفنه » لأنى أريد أن استدعيه إلى هنا أما « تلفن له » فتعنى أن تكلمه أى مكالمة مع بقائه . فقال أخى وزميلى الدكتور حسن جاد أطال الله بقاءه : فإذا كنا قد أخذنا من التليفون « تلفنه » وسارت على وفق لغتنا . فلماذا نأخذ من « التلغراف » أبرقنا وبرقية وهى تؤدى المعنى بالوضع ولكنها لا تؤدى المعنى بأصلية الإشتقاق . فقال صديقنا د . عبد العظيم الشناوى : نقول : « تلغفه » . فقال د . حسن جاد : لا بل قولوا « نغرفه

---

(١) عن مجلة الإذاعة عدد ١٩٨٧/٥/٣٠ .

لأن اللام من حروف الزيادة فحذفها أولى من حذف حرف من غير حروف الزيادة ، فصفق له المغفور له محمد عبد الغنى حسن .

وهنا تدخل زميلنا فى الأدب والشعر د / محمد عبد المنعم خفاجى فقال :

ليس هذا بجديد فى اللغة لأن هذا أمر قالته العرب وقاله الإمام على بن أبى طالب حينما قال :

مهرجونا أى اطعمونا طعام المهرجان

فقال الأستاذ مهدى مصطفى : أقال مهرجونا أم نيروزونا ؟

فقال المغفور له محمد عبد الغنى : لقد قالها معاً ، قال هذا يوم المهرجان ، وهذا يوم النيروز .

وقد جاء المغفور له الدكتور طه حسين رئيساً للجنة الثقافية المنبثقة عن الجامعة العربية ، وعقد اجتماعاً بمكة المكرمة وقنا لتكريمه وكان معه المغفور له الأستاذ أمين الخولى ، فقلت فى الكلام شعراً عن الدكتور طه حسين :

لك فى العلم مبدأ (طحسنى)
سار فى العالمين مسرى ذكاء

جعل العلم للرعية جمعاء
مشاعاً كالماء بل كالهواء

فلما جئت أخبرت المغفور له محمد عبد الغنى حسن وورود ذكر مبدأ (طحسنى) فقال : هى بنت تلفنى ، فقلت له : نعم .

ومن طريف ما يذكره الشيخ الشعراوى أيضاً حينما كنا نجلس فى الكازينو ومرت فتاة تلبس ثوباً ضيقاً ، فطلب منا المغفور محمد عبد الغنى حسن أن نقول فى ذلك شعراً فيأتى كل منا بجملة ، وبدأ هو فقال :

فضفضى الثوب ، فقال العوضى الوكيل : بل وزيديه طولا ، فقال عبد الغنى حسن : لا تقل بل وزيديه طولا لأنك لا تعلم إن كانت حائكة فتخيط ثوبها أم تخيطه عند أخرى لذلك قل : واستزيديه طولا أى اطلبى من الخياطة أن تقوم بإطالته .

وقال الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى الجملة التالية : وارحمينا .

فقال د / حسن جاد : فالجسم بان فصولا ، وقال مهدى مصطفى : وانسبينا إلى أن قال : ولو فى سنة أولى ، فقال المرحوم عبد الغنى : لا تكتبوها ، ثم قال : ما احتملنا سهام عينيك حتى ، فأكمل د / حسن : تجعلى الجسم كله مسلولا .

ثم قال لى عبد الغنى فماذا تقول أنت ؟ قلت . لو عرف أبى أنى أقول شعراً كهذا وأنا أزهرى سيضربنى ، فقال : قل ولن يضربك . فقلت :

واسترى الحسن للذى يطلب الحسن جهاراً . وسكت . فقال سهلة : وإيجابه والقبولا .

وهكذا بيت واحد نظمه خمسة شعراء . بيت واحد يقوله خمسة فهذا ما لم نسمع به من قبل إلا فى مدرسة شعراء كزينو طلعت .

وهكذا يستعيد الشيخ الشعراوى ذكريات أيام الشباب يعلق ويقول : هكذا كنا نجتمع فى قول الشاعر ومناقشة قضايا الأدب وقراءة تفسير القرآن وكان الفقر يعمنا فلم نكن نملك من المال إلا ما نكاد نأكل به . وكان عشاءنا فى ليلة الجمعة (بطارخ) وكانت الأوقية بثلاث تعريفات والرغيف بأربعة مليمات ومليم

بصل أحمر ، يعنى بقرشى صاغ نأكل طعاماً كنا نراه شهياً ولا وقت لدينا إلا للعلم ويوم الخميس كنا نجتمع فى كازينو طلعت بباب الخلق لنقول شعراً ونتحدث فى الأدب ، لا كمثل بعض شباب هذا الجيل الذى يقف على النواصى .

فقلت لفضيلة الشيخ الشعراوى : ألا يوجد أمل فى جيلنا يا إمام ؟

فقال : هذا الجيل يكون فيه الأمل لو أقر أنه جيل تنقصه التربية الدينية ويقول : استأنفوا تربيتى .

الرابطة الأدبية فى النجف (١)

فى النجف كانت الرابطة الأدبية تقوم بنشاط أدبى كبير فى الخمسينات ، وكان رئيسها الشاعر الكبير اليعقوبى رحمه الله ، وقد توفى عام ١٩٦٥ ، وقد بعث لى بعضوية الرابطة ، وكنت أكتب فى مجلتها ، وقد كان ممن خرجتهم الرابطة الشاعر محمد مهدى الجواهرجى ، والشاعر محمد على الحومانى رحمه الله (وقد توفى نحو عام ١٩٦٣) وكان من أصدقائى الأعزاء .

وكان كذلك من أعضائها الشاعر الكبير محمد رضا الشبيبى وزير معارف العراق الأسبق ، ورئيس المجمع العلمى العراقى ، وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة وكان عندما يلقى خفاجى فى القاهرة يقول له : يا خالى العزيز لأن أمه (خفاجية) رحمها الله تعالى .

وكذلك كان الشاعر الكبير على الجندى رحمه الله (توفى إلى رحمة الله فى ٤/٦ ١٩٧٣) إذ كان عندما يلقاه يقول له يا خالى الحبيب . وهذا من المفاجآت والمفارقات العجيبة .

ومما فوجئت به كذلك أن الشاعر فوزى العنتيل رحمه الله (١٢ مايو ١٩٨١) كان من تلاميذى فى معهد أسيوط الدينى الثانوى الأزهرى إذ كنت أدرس لطلاب السنة الخامسة الثانوية فيه فى عام ١٩٤٦ الأدب والبلاغة . ولم أكن أعرف

---

(١) عن مواكب الحياة للخفاجى ١/٤٥٧ .

العنتيل إلا آنذاك . وكذلك مما فوجئت به أن الناقد الدكتور محمود الربيعي الأستاذ بكلية دار العلوم ، وزميلى فى عضوية لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة ، قال لى بعد انتهاء الجلسات : إنه تربطنى به صلة خاصة ، قلت له : وما هى ؟ قال : لقد كنت أستاذاً لى فى معهد أسيوط الدينى الثانوى ، والدكتور الربيعى أطال الله حياته ، والشاعر العنتيل من مفاخر مصر المعاصرة فى الشعر والنقد والأدب .

وكان كذلك من تلاميذى فى معهد أسيوط الشاعر كيلانى حسن سند (توفى إلى رحمة الله فى ١٩٧٩/١١/١) وكان شعره من أحب الشعر إلى نفسى موسيقى وخيالا وصوراً شعرية .

والدكتور طاهر مكى ذكريات أدبية كثيرة كثيرة لا أجد المجال لتسجيلها كلها وإنما أسجل طرفا منها فى كل مناسبة مواتية .



أعلام الفكر يقولون

(١)

قال أبو شادى عن الخفاجى (١) .

١ — حينما يؤرخ للأدب المعاصر ستذكر بين الأسماء اللامعة : الزهاوى ، وطه حسين ، والخفاجى ، كمثل للألمعية العميقة الإيمان برسالتها الإنسانية ، المنجبة دون انقطاع إلى غاية ما تسمح به الحياة إنجاباً عظيما قوياً .

٢ — الخفاجى - ظاهرة فذة شائقة فى الوراثة والإطلاع والاستقراء والانتاج .

(٢)

وقال روكس العزيزى :

الخفاجى واحد من هؤلاء الأفذاذ الذين وقفوا على ماضى الأدب العربى وقوف فهم وتعمق دراسة ، ورافقوا جديده ، فكانوا من خير مجدديه ، فهو يجمع بين دقة العالم ، وصفاء ذهن الباحث ، وقدرة الكاتب المجيد ، وروح الشاعر المرهفة (٢)

---

(١) ص ٣١٦ - ٣٢١ فصول من الثقافة المعاصرة .

(٢) ٣٩٢ المرجع نفسه .

رائد فى الادب

حليم مترى - القاهرة

يقول الأستاذ الكبير حليم مترى فى كتابه (من رواد الأدب المعاصر (١) فى الخفاجى فيما قال :

أذكر بالثناء رائداً أزهرياً من ألمع رواده وكاتباً أديباً من كتابه . هو : محمد عبد المنعم خفاجى الأستاذ فى كلية اللغة العربية بالأزهر . ولقد تلقى الخفاجى دراسته فى الأزهر واستطاع بذكائه وحرصه على الدرس والتحصيل أن يصل إلى أوج الدراسات فيمنح شهادة الدكتوراه فى الأدب والبلاغة بأعلى درجة . وقد وقع اختيارى على الأستاذ الكبير خفاجى لأنه أولا من الشباب الذين تخرجوا فى الأزهر وكانت الرسالة التى تقدم بها إلى لجنة الامتحان عن (ابن المعتز وتراثه فى الادب والنقد والبيان) ونال بها شهادة العالمية من درجة أستاذ عام ١٩٤٥ .

إنى أنظر إلى الأزهر كجامعة علمية ، وكم كنت أتمنى أن أرى الكثير من أبنائه يحتلون الصفوف الأولى فى الأدب ، وإذا كان طه حسين وأحمد أمين والزيات وزكى مبارك تأثر أدبهم بنشأتهم الأولى ، فإننا نقف اليوم حيال أديب

---

(١) ص ١٧ وما بعدها المرجع المذكور وهو مطبوع عام ١٩٥٤ .

نشأ فى الأزهر ، وتخرج منه ، ويدرس الأدب فى إحدى كلياته ، فهو صورة كاملة للأزهرى الأديب .

وشخصيتنا التى أتحدث عنها ليس أديباً فحسب ولكنه رائد أزهرى فى الأدب والثقافة ، فله حتى اليوم مؤلفات لا حصر لها ، بعضها فى أجزاء عديدة عدا كتب أخرى مخطوطة تبلغ نحو الخمسين كتاباً ، ومنها كتاب نادر كامل فى ثمانية أجزاء يعتبر دائرة معارف تامة عن الأدب الحديث وعنوانه (مختارات من الأدب العربى الحديث) اختار فيه الصور الأدبية والنقدية المتصلة بتطور الأدب الحديث منذ بدء عصر النهضة لأعلام الأدب الحديث فى مصر والشعوب العربية .



الخفاجي وتراثه[1]

روكس العزيزي

رئيس إتحاد الكتاب الأردني الأسبق

---

(١)

علم ، من أعلام الفكر الحديث ، وصاحب البحث الدقيق الذي يسير مع متطلبات العلم . . وعقلية جبارة ، يخدمها قلم مهذب : تطاوعه لغة ملك زمامها وأدرك أسرارها ، وغاص على روائع أدبها قديمه والحديث ، فكان في كل ما كتب وبحث وحقق مجليا له قصب السبق .

ولعل مؤرخ الأدب العربي في عصرنا الحديث مرغم على الوقوف طويلا وهو يتحدث عن الخفاجي . وسيجد شهادة الإكبار والإجلال تنساب على أسلة قلمه ولسانه بلا تعثر ولا تردد لأنه يشهد لرجل تصوف للعلم ووهب نفسه للبحث المنهجي المنظم ، ولا غرابة في ذلك فهو أستاذ للأدب العربي في كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف . ذلك المعهد الذي كان ملاذ العربية ، يوم فقدت كل ملاذ وليس بخاف ما يفرض منصب الأستاذ هذا على صاحبه من التزامات علمية وأدبية برهن الأستاذ على أنه من أجدر الناس بها حقاً .

---

(١) مجلة العرفان - ربيع الأول - ١٩٨٣ هـ من دراسة بقلم الناقد الكبير الأديب العربي روكس العزيزي .

(٢)

والأستاذ الخفاجى من بنى خفاجة القبيلة العربيه المشهورة ، التى انتشرت من الجزيرة العربية فى البلاد العربية كالعراق والشام ومصر ، وكان لها النفوذ والسيادة فى المائة الخامسة من الهجرة وما بعدها ، وممن نبغ من هذه القبيلة ، الأمير (ابن سنان الخفاجى) الحلبى ٤٢ — ٤٤٦ ﻫ مؤلف (سر الفصاحة) المشهور .

ومنهم (الشهاب الخفاجى) المصرى المتوفى سنة ١٠٦٩ للهجرة ، قاضى القضاة مؤلف كتاب (ريحانة الأولياء) و (طراز المجالس) و (شفاء الغليل) وغيرها .

(٣)

ولد الخفاجى سنة ١٩١٥ فى قرية صغيرة اسمها (تلبانة) من أعمال مركز (المنصورة) مديرية (الدقهلية) وتلقى تعليمه الأولى فى القرية ، ثم التحق بمعهد (الزقازيق) الدينى فنال منه البكالوريا سنة ١٩٣٦ ، والتحق بكلية اللغة العربية بالقاهرة ، ونال منها الدكتوراه (العالمية من درجة أستاذ فى البلاغة والأدب) وهى أرفع الشهادات العالمية من كليات الأزهر الشريف ، وقد حصل على تلك الشهادة برسالة عن (ابن المعتز ، وتراثه فى الأدب والنقد والبيان) . والرسالة مطبوعة فى نحو (٨٠٠) ثمانمائة صفحة ، ومن الجدير بالذكر أن المترجم له حين أراد أن يقدم رسالته تلك قدم معها ثلاثة كتب له مطبوعة كلها تبحث عن ابن المعتز .

(١) أولها رسائل ابن المعتز الأدبية وقد جمعها المؤلف من شتى أسفار الأدب . إذ لم يجمعها أحد قبله .

(ب) ثانيهما شرح البديع لابن المعتز.

(حـ) وثالثها التشبيه فى شعر ابن المعتز، وابن الرومى.

والمترجم له الآن أستاذ للأدب العربى فى كلية اللغة العربية بالأزهر.

ولعل أعظم ما يثير الدهشة هو خصب إنتاجه العلمى والأدبى وعمقه، فقد ألف الكثير، مما طبع أغلبه ماعدا المخطوطات التى ألفها وما زالت تنتظر الطبع، ومؤلفاته بعضها فى عدة مجلدات فكأن الله قد هيأ الخفاجى ليكون (دائرة معارف) بنفسه.

ولعل تتبع الناحية العلمية عند الخفاجى من باب فضول القول، من أجل هذا نتحول إلى الخفاجى الشاعر حيث نجد فى شعره ما يدلنا على جوانب شاعريته الخصبة فهذه قصيدته (الحياة والشاعر)، التى يصور فيها نفسية الشاعر ويصور نفسه ومطالعها

رقد الليل ونام السامر ورنا نحو النجوم الشاعر

والذى نلاحظه أن الألم النفسى الذى يلازم الشعراء ذوى الإحساس المرهف والمثالية الرفيعة يلازم الشاعر فى ريعان صباه.

وهذه قصيدته (الشهداء) التى تنم على روح الوطنية المخلصة، وتحليلها يحتاج إلى مقال خاص فها نحن نثبتها لنصور نفسية الشاعر:

بطولتهم لكل فتى نشيد وذكر فدائهم أبداً جديد

ومجد جهادهم فى الدهر باق يضن به على الدهر الخلود

وقد تفرد الأستاذ بسهولة وسماحة فى شعره فلم يستهوه من اللفظ إلا رقيقه ولطيفه على الرغم من عمق العاطفة وسعة الإطلاع.

ولعل نشيد الذكرى هذه من روائع الشعر العاطفى وخالده، وقد غير رويها

مراراً ، لكن ذلك لم يتحيف القصيدة التى تألفت من اثنين وستين بيتاً تسيل رقة وعذوبة وهى من أحلام شبابه .

أما قصيدته (أذكرينى) فنفحة عطرة ، فيها حيوية دافقة ولها نوطة خاصة فى القلب :

أذكرينى ، أذكرينى كل صبح ومساء
وافرحى إن هوانا خالد صافى الرواء

فهذا الرجاء الرقيق والالتماس الرفيق المتكرر فى القصيدة يدل على سماحة وصفاء طبع ، وفى قصيدته (فلسفة الحب) من المعانى المبتكرة ما يكاد يجعل بعض أبياتها ومضات من اختطافات الصوفيين :

رميت فأقصدت فما فى الحشا سواك وما أنت إلا أنا
فإن غبت جسما فروحك فى أقامت وروحى لن تظعنا
أحبك روحاً فأنت معى وما الجسم إن غاب أو إن دنا
ولو دفن الجسم فى حفرة من الأرض فالحب لن يدفنا

وفى مقطوعة « شقاء المحبين » تصوير لمحب صادق فى حبه مخلص فى تساميه :

فهذه القصيدة العامرة الفياضة بتمجيد البطولة ، تدل على رحابة آفاق الشاعر النفسية ، وعلى فيض من العواطف الإنسانية التى تقر الناس بما يستحقون ، ولا تفهم وطنية الغوغاء ، فالأستاذ الخفاجى عربى الدم والقلب واللسان .

والعربى الأصيل يعرف للخصم فضائله ويقر بها ، ولا يثنيه ذلك عن

مطالبه بحقه ، إذاً فوطنية الخفاجى من هـذا النوع العلى السامى فى مراميه وفى غايته ، فهو من أوائل الذين نادوا بضرورة التخلص من الاستعمار ، بكل ألوانه وشتى ضروبه ، لكن صدق وطنيته هو الدليل على صدقه فى كل منحى من مناحى حياته ، وهو الدليل على أنه لم يعرف النفاق فى شىء مما يقول ويعتقد ، لذا كانت صراحة وسماحة نفسه تملى عليه أن يمجد العظمة والبطولة أينما وجدت .

وبعد فهذه المسامة ، لا بل تحية لهذا الجندى البطل العامل فى حقل العروبة لإعلاء راية هذه اللغة التى شرف الله ذكرها ، لا يطلب حمداً ولا شكوراً .

فإن كان لا بد من التهنئة فإن الاستاذ الخفاجى واحد ممن تهنأ بهم العروبة ومصر ، ويهنأ بهم الازهر الشريف .



الخفاجي من رواد الادب(1)

د . محمد جميل غازى

الأديب العملاق الذى قدم للمكتبة العربية حتى اليوم مائتى مؤلف فى مختلف فروع الثقافة .

الأديب . . الذى حصل عام ١٩٤٦ على رسالة الدكتوراه حرف (ا) عن : (ابن المعتز وتراثه فى الأدب والنقد والبيان) .

ومن العجيب . . أن (الخفاجى) قدم للكلية مع رسالته المخطوطة ثلاثة كتب له مطبوعة عن (ابن المعتز) فى جوانب تخدم موضوع رسالته .

هذا . . هو الخفاجى .

الأديب العملاق . . الذى سنتناوله اليوم . . ببعض الحديث .

هو : محمد عبد المنعم خفاجى .

أستاذ الأدب والنقد بكلية اللغة العربية . . بالأزهر الشريف .

من قرية (تلبانة) . . مركز المنصورة .

وينحدر من (بنى خفاجة) العرب الفصحاء القدامى . . الذين منهم « توبة الخفاجى » م ٥٧ ﻫ والأمير ابن سنان الخفاجى الحلبى (م ٤٦٦ ﻫ) و « الشهاب

---

(١) بقلم د . محمد جميل غازى ـ نشرت بمجلة المنصورة .

الخفاجي المصري) (م ١٠٦٩ هـ) و (ابن خفاجة الأندلسي) الشاعر المشهور.

وللدكتور . . (خفاجي) كتاب (بنو خفاجة وتاريخهم السياسي والأدبي) في تسعة أجزاء عرف فيه بتاريخهم وأمجادهم الكبار .

ومذهب (الخفاجي) الأدبي . . أوجزه الأستاذ (حليم متري) في كتابه : (من رواد الأدب المعاصر) فهو :

يؤمن بالملكة الأدبية . . أو الموهبة الذاتية .

يرى أن تتناول ثقافة الأديب . . جميع الثقافات الممكنة : قديمة وحديثة ومعاصرة ، عند جميع الشعوب .

يرى أن الأدب لابد أن يخدم هدفا اجتماعياً أو قوميا أو إنسانيا .

يرى أن الأدب الحديث تنقصه الملكة والذوق البلاغي . كما أن الأدب القديم ينقصه الإتجاه والمذهب والرسالة .

إن (الخفاجي) قمة شامخة من قمم الفكر العربي .

وكتبه التي تملأ المكتبة العربية في كل مكان تثير الدهشة والتعجب .

رجل في الثامنة والأربعين من عمره . . يستطيع أن ينتج كل هذا الإنتاج ؟ ويستطيع أن يقدم للقراء العرب . . كل هذه القائمة الضخمة من المؤلفات ؟

إن « الخفاجي » شيء ينبغي أن يدرس وينبغي أن يبحث .

لقد صاحبته ، لكي أعرف « سر النبوغ » فيه ، كنا نسهر سويا . . حتى الصباح . في منزله أو في منزلي .

وكنت فى كل محاولاتى . . ألمح (الخفاجى) الكبير . . يعمل . . ويعمل ويعمل . . لا يكل ولا يمل .

ومن العجيب . . أن « الخفاجى » يكتب بيديه الإثنين على سواء . . أو بعبارة أخرى (أعسر يسر) . . فكأن الطبيعة منحته هذه المنحة . . ليكون أكثر إنتاجا . . وأكثر نشاطا ؟.

والذين تروعهم كثرة مؤلفات الخفاجى ، تروعهم أيضاً دقة المواضيع التى تناولها بالبحث والدراسة وجدتها . . فمن مؤلفاته : (فصول فى النقد) ، (مذاهب الأدب) ، رائد الشعر الحديث — جزءان . (حكومة القاضى) الجرجانى فى النقد الأدبى . (قصة الأدب فى مصر — خمسة أجزاء) . (قصة الأدب فى الأندلس — خمسة أجزاء) . قصة الأدب المعاصر أربعة أجزاء) . (وحدة القصيدة فى الشعر العربى) . (قصص من التاريخ) . (الأزهر فى ألف عام — ثلاثة أجزاء) . (مع الشعراء المعاصرين) . صور من الأدب الحديث أربعة أجزاء .

وفكر . . الخفاجى . . فكر تجديدى هادف . . فالأدب عنده : لم يعد ترفا وفنا خالصاً وتصاوير مزخرفة منمقة وبلاغة أدبية محضة ولم يعد يقصد للتربية والتسلية وقطع الوقت ، وليس الأدب مقصوراً على إثارة الشهوات الجنسية كسبا لجمهور القراء الفارغين التافهين ، وليس بخوراً يحرق فى مواكب الطغاة تمجيداً وتسبيحاً بحمدهم ولا دعاية تنشر لتضليل الرأى العام وإلهائه . . فلم يعد لأمثال هذه الآداب بيننا قيمة ، ولم يعد القارىء المثقف يؤمن بمثل هذا الأدب الأجوف ، ولم تعد أحكام النقد وقفاً على طائفة من الكتاب والنقاد المضللين الذين ساروا فى كل ركب ، ومشوا تحت لواء كل موكب) .

إنما الادب . . رسالة الخير والحق والجمال والنور . . يحملها (ناس) . . فيهم طهارة ، ولهم مبدأ ويسيرون فى عزيمة وإصرار نحو (هدف) .

والخفاجى . شاعر .

له تجاربه الوجدانية الرقيقة . . وله إتجاهه الواقعى الرصين . . وقد أتحف الادب العربى بديوانه : (أحلام الشباب) و (وحى العاطفة) .

يقول فى ديوانه (أحلام الشباب) . فى قصيدة بعنوان :

(منطق الحياة) :

ما على مثلى أن يصاب ويشقى

خلقت لى حوادث الدهر . . خلقاً

أنا حر . . والدهر صاغ لا حراً

والنفوس الارزاء قيداً ورقا

ويقول فى قصيدة له بعنوان : (مفاتن الجمال) :

تقول : ما الحب ؟ لا أدرى . . ويحزننى

ألا تطول حياتينا ونفترق

إذا تناولت فى كفى راحتها

أرى السعادة فى كفى تصطفق

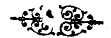
وهو يؤمن (بالحرية الأدبية) إلى أبعد الحدود . . إذ أن الحرية هى قوام كل إنتاج خالد وسبيل كل عمل ناجح . . والشعر لا بد أن يتحرر . . من بكاء

الاطلال ، ومن تعدد الاغراض فى القصيدة .. ولا بد أن يعيش فى جوحر من الافكار والاخيلة .

وبعـــد :

فإن الخفاجى (عملاق) ضخم فى عالم الفكر والأدب .

وإنه (علامة) على فاعلية العقليـة العربية وخصوبتها وقدرتها على الإنتاج والحياة .



ظاهرة جديدة (١)

الخفاجى رائد مدرسة أبولو الشعرية

الأستاذ خفاجى ظاهرة فذة شائقة فى الوراثة والاطلاع والاستقراء والإنتاج فهو سبط الأديب الكبير الشيخ نافع الخفاجى ، وهو من أسرة بنى خفاجة التى تنتمى إلى أصول عربيه (قديمة) ، ومنها الأمراء الخفاجيون فى إقليم الكوفة والأمراء الخفاجيون بحلب ، ومنهم الأمير ابن سنان الخفاجى الحلبى ، ومن أشهر النابغين فى مصر .

من الخفاجيين الشهاب الخفاجى المصرى ، وهذا الرجل يحمل أعلى شهادات الأزهر العلمية وهى (شهادة الأستاذية فى الأدب والبلاغة) التى تعادل (الدكتوراه) من الجامعات السامقة كالسوربون مثلا ، والذى أخرج حتى الآن كتباً كثيرة فى فنون الادب . ومن العسير أن يختار المرء كتاباً من كتبه للعرض فى مجال الحديث عن الادب العربى ، نظراً لكثرتها وتنوعها متناولة جميع فروع الادب .

والأستاذ خفاجى ليس لغوياً ولا أديباً فحسب ، بل هو شاعر أيضاً ، شأنه فى ذلك شأن الدكتور طه حسين ، ولذلك - إلى جانب ثقافته الواسعة التى تلتهم كل معرفة ميسورة - كان طابع كتابته شعرياً جميلا مع الحرص على الدقة العلمية فى الوقت ذاته ، ولذلك نالت تصانيفه احتراماً عاماً فى جميع الاوساط الادبية ببلاد الغرب وفى دوائر الاستشراق .

---

(١) من حديث أذيع فى صوت أمريكا عام ١٩٥٣ - ونشر فى فصول من الفكر المعاصر للأستاذ ماجد خفاجى - ص ٢٩٦ .

أديب إسلامي كبير

دكتور محمد علي الربح

الخفاجي وماذا أقول عن هويته الفكرية ؟

إنني أعتز كل الاعتزاز بالخفاجي عالماً في الشريعة واللغة والأدب والنقد والدراسات الأدبية وتحقيق التراث .

وأعتز بالخفاجي كاتباً إسلامياً لا نظير له في عالمنا المعاصر ، فمقالاته الإسلامية التي بلغت أكثر من عشرين ألف مقالة عالم متميز في الفكر والفهم لحقائق الإسلام .

وكتبه الإسلامية التي لم يؤلف أحد في العصر الحديث مثلها كماً وكيفاً تجعله في طليعة المفكرين الإسلاميين في زمننا الراهن .

وشعره الإسلامي حافل بطاقة إسلامية فريدة لا مثيل لها في شعر معاصر بعد أمير الشعراء أحمد شوقي .

ماذا أقول عن موسوعته الكبرى في تاريخ الادب العربي في كل عصوره ، والتي تبلغ مع كتب تراجم الادباء والشعراء التي ألفها المائة كتاب .

ماذا أقول عن الخفاجي وأسلوبه الذي لا يضارعه أسلوب أحد من المعاصرين اليوم .

ماذا أقول عن الخفاجي المؤرخ ورجل الدين والأدب والناثر والشاعر والبليغ ؟ .. إن الخفاجي يعد أحد علامات عصرنا الحديث ، ولقد طاف

الخفاجى بالعالم الإسلامى ، من الدار البيضاء إلى مبادا ومدراس فى الهند .

حاول فى كتاباته أن يكتشف أصله فكان كتابه بنو خفاجة وتاريخهم السياسى والادبى ، وأن يكتشف بيئته العلمية فكان كتابه (الأزهر فى ألف عام) وأن يكتشف أعماق نفسه الروحية فكان كتابه (التراث الروحى للتصوف الإسلامى فى مصر) وأن يكتشف نفسه الأدبية ، فكان كتابه (قصة الادب فى مصر) وأن يكتشف حبه للحرية ، فكان كتابه (مواكب الحرية فى مصر الإسلامية) وأن يكتشف منهجاً جديداً فى السيرة فكان كتابه (مواكب النبوة) وأن يكتشف أصل فن المقامات فكان كتابه (أبو دلف عبقرى من ينبع) .

حرص على تفهم المحاولات الأجنبية القديمة والحديثة والمعاصرة لهدم تراثنا . حارب المناهج الأجنبية فى الثقافة الإسلامية والعربية قديماً وحديثاً .

وأصدقاء الخفاجى فى العالم العربى والإسلامى وفى عالم الاستشراق وبين أدباء المهاجر لا يتاح لأحد سواه أن يكون له مكانة بين كل هؤلاء الأصدقاء من كبار الشخصيات فى العالم .

والخفاجى فى رابطة الأدب الحديث أدى خدمات جلى للأدب الحديث ، فقد جمع أدباء العالم العربى كله فى وحدة كبيرة هى الرابطة . وخرجت الرابطة أجيالا من الأدباء والشعراء والكتاب والنقاد .

وفى حلقات رابطة الأدب الحديث وندواتها ومهرجاناتها الادبية والشعرية تألق الخفاجى علماً من أعلام الأدب الحديث ورائداً كبيراً من رواده .

تحية للخفاجى ، وتحية للفكر والادب والثقافة فى شخصه الجليل .

د / محمد على الريح
أستاذ فى كلية الآداب بجامعة الخرطوم

سيرة ذاتية لعالم جليل

بقلم د : أنس داود

من شيوخ الادب فى مصر الذين كاد تواضعهم الجم أن يخفى بعض جوانب كفاحهم العلمى الشاق الاستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى ، ولكن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ، فهذه المصنفات العديدة فى مختلف علوم العربية ، والتى ينوء الكثيرون بمطالعتها فضلا عن تأليف بعضها — سوف تجد من المخلصين للعلم من يقدرها حق قدرها ، ويضع الرجل المخلص الجاد المكافح فى مكانته اللائقة به من حركتنا الفكرية .

ولقد أثارت كثيراً من الشجون فى نفسى قراءتى لكتاب صغير فى هذه الايام بعنوان (قصص من الحياة) قدمه إلى المؤلف الكبير بطريقته الغاية فى التواضع ، ولكن المفجأة بالنسبة لى كانت ضخمة ، لما أن استدرجنى الكتاب منذ سطوره الاولى إلى قراءته حتى شدنى شداً شديداً إليه ولم أنجح فى الانفلات منه إلا بعد الخلاص منه ليسلمنى إلى لحظات من التأمل فى حياة وكفاح هذا العالم الجليل .. بل هذا الريق الطيب المكافح المثابر العاشق حتى الفناء للكتاب العربى الضارب بجهوده الفكرية فى كل علم من علوم العربية ، الذى يؤلف كتبه ويحملها إلى المطبعة ويشرف بنفسه على طباعتها ، وينفق من ماله الخاص على جهود الطباعة والنشر .

ويمضى صابراً محتملا لكل ما يجلبه هذا الإنفاق المتواصل عليه من حاجة وحرمان وديون تؤرق لياليه .. ولكنه يمضى من كتاب إلى كتاب ، ومن فن إلى فن ، ومن حاجة وديون ، إلى حاجة وديون . لأن ثمة قدراً أبدياً يحمله على ذلك ولا يملك له صرفاً .

ثم هو لا يتوقف بعض الوقت فى مسيرته اللاهثة ، لنحسب ماأصاب من مجده أو ما نال من رضاء معاصريه أو تقديرهم أو ماأفاءت عليه كل هذه الجهود المتواصلة من شهرة وبعد صيت ، بل إن الحساد ليقطعون عليه الطريق أحياناً ، والنظراء يرسلون عليه شواظاً من الغيرة ، فلا يبالى بكل ذلك ، وكأنه لا ينتظر جزاء . ولا يحفل بشماتة ، بل يمضى فى طريقه يعمل ويعمل ويبذر الغراس وتعطى ثمارها شرقاً وغرباً .

و (الخفاجى) فى صورته الادبية وكما رأيته أول مرة فى القاهرة منذ ثلاثين عاماً ، وكما رآه غيرى قبل هذا بعشرين أخرى . . الريفى الطيب الكادح البسيط المظهر العظيم المتواضع العاشق للكتب المترهب فى محراب العلم .

سر الجاذبية فى هذا الكتاب الصغير (قصص من الحياة) أنه يضع بين يدى فى بساطة وتواضع وأمانة لا حد لها ، سر هذه الظاهرة الغريبة فى عصرنا الذى لا يعرف شيئاً فى حياته غير الارتباط بالكتب مؤلفاً وناشراً ، ومستنزفاً ماله وجهده وعرقه ، ثم غير مبال بما يجلب عليه ذلك من دخل ، أو ما يثمر من (ديون) . . إنه يتقبل قدره فى صبر عجيب لا يدانيه غير (الصبر) الذى وجدنا عليه فلاحنا المصرى ، وهو يبذل جهده الهائل المتواصل لتهيئة التربة وغرس البذار ، ثم رعاية الأرض وملاحقة النماء بكل وقته وجهده وعرقه ، ليستأنف ذلك فى الموسم التالى ، لا يكل ولا يمل .

إن هذا الرجل العالم المتفانى قد بذل من وقته لحظات ثمينة ليحكى لنا سيرة حياته وليقول لنا من يكون الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى .

وكنت أظن الكتاب لاول وهلة مجموعة من المقطوعات النثرية الجميلة التى تتخللها صور الشعر ، وتظللها أجواؤه الفسيحة حين طالعت فى بدايته :

حياتى الأولى أصبحت ذكرى .

ذكرى فى فم الدهر ، وفى قلبى الحنون .

ذكرى حلوة عطرة ، شذاها من أرج الزهر ، فى آذار المعطر بالجمال .

كانت تأتلق هذه الحياة فى نفسى مثلما تأتلق صفحة النهر ، ووجه البدر وأكمام الزهر فى سحر دونه السحر وعطر ينتشى منه العطر .

ولكن الكتاب أعمق من هذا بكثير ، فهو سيرة حياة الرجل ، يقدم مشاهدها فى بساطة وصدق ، ويحكى صورها فى أصالة فنية عميقة ، وعنه نقف عند الخصائص النفسية الأصيلة فى تكوين هذا العالم الجليل ، وعن المحركات الحقيقية التى تدفع بحياته قدماً نحو العمل ، يقول المؤلف فى صدق :

حياتى كلها من أول يوم فيها حتى الآن تحمل طابع الريف .

وأنا بكل ما أنا فيه مدين للريف .

فقد علمنى الاعتماد على النفس .

وتحمل المسئولية .

والحرص على أداء الواجب .

وعلمنى أن لقمة الحياة لا يمكن لمثلى من المحرومين انتزاعها من الدهر إلا بالكفاح والمثابرة وبالجلاد الطويل .

ولكن الريف علمه شيئاً آخر لا يقل أهمية فى شخصية الخفاجى من الأقاليم السابقة الهامة ، بل له أهمية خاصة فى النظر إلى الجانب الفنى فى هذه الشخصية ، لقد علمه أيضاً تقديس الحياة « لقد صار العشب الأخضر عندى يحمل معنى الحياة »

كم صرت أبكى عندما تطؤه قدماى عن غير عمد منى » .

وكانت الخاصية الاولى التى يطالعنا بها الكتاب فى تكوين شخصية (الخفاجى) هى (الوفاء) ثم إدراكه لقيمة التجارب والمواقف التى تمر بها حياته يستخلصها بذكاء الريفى وفطرته النافذة ، فآية الوفاء أن يذكر (سيدنا) الذى تعلم عليه القرآن فى كتاب القرية ، بل أن يعتبره شخصية هامة جديرة بأن يؤرخ لها .

« وكان الشيخ سباق صعيدياً غليظاً ، هاجر إلى قريتنا وتزوج فيها وعاش بين أهلها .

وكان الشيخ سباق عبد الرحمن (١٨٧٠ — ١٩٣٠) رحم الله أستاذنا الاول الذى تتلمذنا عليه ، وتخرجنا على يديه ، وربانا فأحسن تربيتنا ، وعلمنا أن ننظر إلى الحياة نظرة جد واهتمام وعمل وحرص على أداء الواجب » .

وظل هذا (الوفاء الخفاجى) فى حياته ، فهو يذكر البيوت التى سكن فيها أثناء طلبه للعلم فى الزقازيق وفى القاهرة ، وهو يذكر الكثير من فضل أساتذته فى المعهد الدينى وفى كلية اللغة ويعرف بهم تعريفاً أميناً موجزاً ، يقول عن أحد أساتذته فى المرحلة الثانوية .

أما الشيخ الصاوى فكان شيخاً لبقاً أديباً ، وكان اجتماعياً بكل معنى الكلمة ، وقد نقل فيما بعد إلى القاهرة مدرساً فى معهد القاهرة الثانوى ، وأصدر صحيفة أسبوعية عنوانها (البشير) خلال الحرب العالمية الثانية ، وله كتاب أصدره بعنوان (تصحيح الشخصية الشعبية) إلى آخره .

ولعل عنوان هذا الكتاب وصدوره فى تلك الفترة ، وديناميكية هذا الشيخ

الأزهرى الذى يشتغل بالتدريس ، ويهتم بإنشاء صحيفة خاصة لتنشر فكره ، كل هذا ينبىء عن قيمة هذا (الوفاء) الذى ذكرناه بما يعطى فى مثل هذا السياق من من بعد وطنى وقيمة اجتماعية .

وبذكائه (الريفى) يستفيد (الخفاجى) من كل أساتذته فأستاذه الأول الشيخ سباق يعطيه ركائز هامة تكون شخصيته .

وقد أخذت عنه الحرص على أداء الواجب وتحمل المسئولية .

ومن ثم فالخفاجى على حق ، وفى غاية الوفاء والصدق الإنسانى عندما يقول :

(ونحن مدينون له بدين فادح لا ننساه طول حياتنا) .

ويستمر اعتزازه بأساتذته على مدى الكتاب ، حين يؤرخ للشيخ إبراهيم حروش والشيخ عبد الحكم عطا وغيرهما من الشيوخ الورعين الطيبين المخلصين فى عملهم وفى رعاية تلامذتهم ، وحين يذكر الشيخ أبو العيون وشخصيته الفذة التى تتحدى فى سبيل الحق - أكبر الرؤوس فى الدولة - على نحو ما أورد الخفاجى عنه فى كتابه .

مات الشيخ محمود أبو العيون المجاهد الكبير فى التاسع عشر من نوفمبر عام ١٩٥١ ، وهو الذى نادى عام ١٩٤٦ ، عمامتى برأس النقراشى باشا ، وكان البوليس قد أهانه فى مظاهرة للطلبة ضد النقراشى ، ووقعت عمامته على الأرض فقال هذه الكلمة المشهورة ، وهو الذى كتب فى جريدة الأهرام ينتقد أميرات البيت المالك فى إقامة الحفلات الراقصة ، حيث كتب مقالته المشهورة ، وصدرها بالبيت :

إحدى لياليك ، فهيسى هيسى لا تنعمى الليلة بالتعريس

والشاعر هنا يخاطب ناقته ويطلب منها الجد والإسراع فى السير .

ولد الخفاجى فى عام ١٩١٥ بقرية تلبانة من أعمال المنصورة ، وتعلم القرآن فى كتاب القرية ، ثم نال تعليمه الابتدائى والثانوى فى معهد الزقازيق الدينى ، ثم أتم دراسته الجامعية فى كلية اللغة العربية التى نال منها شهادة الأستاذية ، وبها - أخيراً - استقر مدرساً فأستاذاً . .

هذا هو الخط البيانى لحياة الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى ، ولكن الكتاب (قصص من الحياة) ينفث فى الخط حياة عارية ، تتصل بحياة أسرة فى الريف المصرى ، وتتصل بتطور اجتماعى فيما بين حربين عالميتين ، وفيما بين مجتمعين لكل منهما خصائصه الأصيلة ، المجتمع المصرى فيما قبل ثورة ١٩٥٢ ، والمجتمع المصرى فيما بعدها ، وتتصل هذه الحياة بكفاح مصر فى وسط تيارات من المطامع الاستعمارية العالمية التى تريد أن تنتقص من العربية ومن الإسلام ، وكان قدر مصر أن تكون طليعة النضال وأن تكون مثابته الأزهر ، كما تتصل هذه الحياة بتراث روحى عميق .

يتشرب (الخفاجى) حبه ويتربى على الإحساس بضرورة وجوده فى تكوين حاضر الأمة ومستقبلها ، ثم تتصل هذه الحياة بأقدار إنسان ريفى بسيط محروم من نعمة المال ، يقرض (الكتاب) على حياته كأنه قدره ، فيغامر فى سبيل (القراءة) طالباً ، ثم يغامر فى سبيل (الطبع والنشر) شاعراً وأديباً ومؤلفاً . . تتشعب همومه الفكرية على نحو ما تتشعب هموم وطنه ، فهو يناضل بكتبه فى سبيل العروبة والإسلام ، ويناضل علمياً وعملياً فى سبيل نشر (التراث) العربى ، محققاً وميسراً للقارىء المعاصر . . ويتابع الحركة الأدبية الحديثة المتشعبة ويجاهد كى يضع أمام القارىء مصنفات عن الأدب القديم فى كل عصوره ، وكى يصور العديد من نابغيه ، وكى يبعث فى معاصريه الطموح إلى ملاحقة القدماء ، ومطاولة مفكرى العالم الحديث . .

حياة عارمة عميقة متشعبة فى أبعادها الاجتماعية والإنسانية فى أبعادها الوطنية والعالمية ، ضاربة بجذورها فى ماضينا الروحى والحضارى ، وهى بعد حياة طفل قروى خرج من القرية لأن (أمه) صممت على تحدى كل عقبات الفقر والاغتراب .

« أمى تصر على ذهابى إلى الأزهر » .

أبى يرى أن حالتنا المالية عادت إلى القهقرى وهى لا تسمح باغترابى وما يتبع هذا الاغتراب من أعباء مالية ، وإذا كان لا بد من التعليم فلأذهب إلى المنصورة لأتعلم فى مدارسها ، وهى جد قريبة من قريتنا .

وكانت أمى شجاعة لا تعرف اليأس ولا الملل ولا الاستسلام وقالت لأبى : « إنى أنا الذى سأتحمل كل أعباء تعليم محمد » .

وتظل حياة هذه الأم العظيمة ناضرة عاطرة ، عبر هذا الكتاب وتظل هى بحكمتها ، بما وهبت له من رعايتها ، أستاذته الأولى ، وناصحته الأمينة ، والصدر الحنون الذى يلقى بين يديه همومه .

وفى الصيف لازمت ابن خالى وكنت أقرأ معه كتب الأدب ، ودواوين الشعر ، ومما قرأته معه ديوان البحترى ودواوين أخرى .

وفى الصيف أيضاً كنت أساعد أبى فى أعمال الزراعة بقدر ما أقدر وأستطيع .

علم وعمل . . الأجيال الجديدة التى تفسدها الرفاهية ، وبخاصه تلك التى تنشأ فى المدن ، بعيدة عن الكفاح والعرق فى قلب الريف المصرى ؛ على الآباء والمربين أن يعيدوا النظر فى تكوينها ، وأن يدركوا قيمة (العمل) فى تكوين نفسية الإنسان ، وقدرته فى مستقبل حياته ، على أن يكون صلباً أمام الشدائد ، قادراً على مسئوليات الحياة ، وما أفدح مسئوليات الحياة .

وبهذا التكوين تهيأت للخفاجي نفسية صلبة قادرة على أن تشق الطريق ، ملتزماً بالهدف الأساسي الذي وضعته تلك (الأم) المباركة أن يكون عالماً من علماء الأزهر الشريف .

مستفيداً من الدروس التي غرسها في نفسيته أساتذته ، ابتداء من الشيخ سباق الذي عـلمه شيئاً أساسياً وهاماً هو « تحمل المسئولية وأداء الواجب » متسلحاً بتلك (الصلابة) في مواجهة أقسى الظروف ، مصمما على (التحدى) عملياً وعلمياً .

يصور : كانت رؤيتي للقاهرة لأول مرة عام ١٩٣٤ .

كنت قد تقدمت عام ١٩٣٤ وأنا طالب في السنة الثانية الثانوية إلى امتحان كفاءة دار العلوم ، وذاكرت علومها ، وقدمت الاستمارة الخاصة بالامتحان من الخارج ودفعت الرسوم المقررة على ، وإذا بي أحرم من الامتحان بحجة أني طالب بمعهد الزقازيق .

ورفعت قضية على وزارة المعارف وذهبت إلى مصر لرفعها .

ويقول الخفاجي في بساطته المعهودة :

« وبالطبع شطبت قضيتي لعدم سند قانوني لها » .

وكعادته في الاستفادة بتجاربه نجده يضيف :

ولكن استفدت من هذه التجربة بالاطلاع على علوم كثيرة ، ورؤية القاهرة والوقوف وسط مشكلات كبيرة ، وتجارب كثيرة ضخمة .

أرأيت إلى إصرار هذا الريفي البسيط الطالب الأزهري الأعزل الفقير على أن لا ينتقص حقه أحد ، شخص كان أم هيئة ، فيرفع دعوى على وزارة . . .

بمثل هذا (التحدى) يصنع الرجال مصائرهم .

وفى الجانب العلمى يتجلى هذا التحدى ذاته .

« كنت أقرأ فى حصة المطالعة ، نصاً لقيس بن عاصم المنقرى فى الكامل أمام الطلبة ، ولم أدر شكل الميم فى (المنقرى) فشعرت بأن الشيخ كأنه يستهزىء بى ، وبوزنى العلمى : فأخذت أقرأ جميع مصادر الأدب العربى ، حتى لا يستخف بى أحد بعد ذلك ، قرأت الأغانى والبيان والأمالى والعقد الفريد ويتيمة الدهر وغيرها من كتب قديمة ومن كتب حديثة كذلك .

هذه هى العبر التى يجب على شبابنا أن يستفيدوا بها من حياة (الخفاجى) ؟ صمود أمام عقبات الحياة ، تصميم على قهرها ، كفاح عملى وعلمى .

ثم صورة أخرى من صور الصمود والكفاح والتحدى عندما بدأت الغراس تؤتى ثمارها .

وخلال طبع ديوانى (وحى العاطفة) فى أوائل عام ١٩٣٦ ذهبت إلى القاهرة لطبعه ومكثت نحو شهر وعدت إلى الزقازيق محملا بنسخه ، وأفدت تجربة جديدة ، وكان أول كتاب لى أطبعه ، وتحملت نفقات كثيرة فى طباعته آنذاك زادت أزمتى أزمة ، ومشكلاتى مشكلات .

ومنذ ذلك الحين أخذت حياة الخفاجى طابعها الذى عرفه جيلنا . . رجل هادىء عميق الصبر ، مثقل بهموم التأليف والتحقيق والطبع والنشر والاستنزاف المالى والديون المتراكمة ، ولكنه لا يمل عمله ولا يشكو إلى أحد ، ولا ينى عن المشاركة فى الحياة الأدبية والاجتماعية . . يكتب فى الصحافة الأدبية ويحاضر فى الجامعة ، ويشترك فى تأسيس (رابطة الأدب الحديث) ويقابل الناس فى تواضع ويحترم كل ذى موهبة ولا يستخف بأى جهد يحاول أى إنسان أن يشارك به فى الحياة الفكرية ، وتغيب أسماء كتبه وأعدادها فى أسماء أعداد الجديد منها فلا يعرف

حتى أصدقاؤه المقربون مدى هذا الامتداد الهائل فى التأليف والتحقيق فى القديم والحديث ، فى البلاغة والأدب والنحو والعروض والفقه والسيرة والتفسير .

والآن فى كتابه (قصص الحياة) صفحتان لا أجد غنى عن الإشارة إليهما تاركاً الكتاب بدلالاته الكثيرة بين يدى القارىء .

الأول : نفسية الخفاجى الفنان التى تتحدث فترسم صوراً جميلة عميقة الأبعاد صادقة وعفوية فى تصويرها ، مثلا :

ولا زلت أذكر وأنا طالب فى كلية اللغة عبر أيام شقية تعسة عشتها ، كم كنت أوثر فى أول الشهر أن أكون أول ساكن يدفع أجرة الشهر لصاحبة البيت (حياة) ويقص قصته مع حياة ، هذه المرأة العجوز التى لا زوج لها ولا ولد ، وكانت ثرية فى غنى تملك عدة بيوت وتعيش منها ولا تصرف شيئاً إلا القليل من مواردها وهى قصة ساحرة حقاً .

ويقول : وفى بدء تعرفى إليها كنت طالباً فى الكلية وكنت أبحث عن مسكن فى حارة السقايين ، وفجأة وجدتنى أمام بيت صغير جداً وجميل جداً ، إنه كما رأيته تحفة فنية رائعة (لاحظ تهويل الفنان وعاطفته وخيالات الشعراء المحلقة) .

إن سكنى فيه سوف يعطينى القدرة على القراءة والكتابة (لاحظ أيضاً أن هذا هو المحور الأساسى فى حياة الخفاجى) .

وهو فى الوقت نفسه قريب إلى كليتى التى تقع فى البرامونى .

لا بد إذاً من إيجاره مهما تجشمت من أهوال . . إنه بيت من دورين : كل دور له حجرة واحدة بمرافقها .

وله باب مستقل .

لسوف أسكنه كله .

حجرة المذاكرة ، وحجرة النوم .

ودلني الناس على صاحبته حياة .

وتستدر القصة بسحرها وجمالها وجلالها .

هذه قصة فنية قصيرة تجمع فيها كل عناصر الصدق فى التجربة وفى التصوير وتؤكد أن الجهد العلمى فى حياة الخفاجى يقتات من وجوده الفنى ، ويحجب قدرات لم يتح لها ، رغماً عن الحياة العلمية أن تجد متنفساً .

أما الصفحة الثانية التى أريد أن أشير إليها فى هذا الكتاب فهى كثرة مؤلفات الخفاجى وتشعب اهتماماته الأدبية والتاريخية والإسلامية وإلمامه بعلوم كثيرة : كالنحو والفقه والتوحيد والعروض والتفسير وإسهامه بالتأليف والتحقيق فى كل هذه العلوم ، وهذا جهد كبير تحتاج متابعته إلى طائفة من الدارسين ليصوروا لنا جهد الخفاجى وإضافاته فى كل علم من هذه العلوم .

وقد بدأ الشاعر الدكتور محمد أحمد العزب بتقديم دراسات عن دواوينه الشعرية فى مجلة « الثقافة القاهرية » فقد بدأ الخفاجى شاعراً كما عرفنا ، واستمر يشارك بدواوين متعددة بين الفينة والفينة ، ولعل صديق الدكتور العزب يتابع جهد الخفاجى العلمى فى مجال البلاغة والنقد والدراسات الأدبية ، لتأتى به طائفة من الدارسين للكشف عن جهد هذا العالم الهائل العطاء على حد قول الدكتور العزب .

ويقدم الكتاب الذى بين أيدينا « قصص من الحياة » تفسيراً عميقاً لكل هذه المؤلفات حين يقول إنها كانت رداً على سؤال جابه به نفسه منذ بداية حياته « من أنا » . ومن ثم حاول أن يبحث عن جذوره التاريخية أو عن أصوله الروحية

والحضارية في العقيدة والفكر الإسلامي ، وكلما خاض بحراً من العلوم ليجد فيه نفسه لم يشف ظمأه ولم يعطه إجابة عن تساؤله ، وهكذا مضى من علم إلى علم ومن كتاب إلى كتاب .

وأخيراً . . فهناك لمحات كثيرة في الكتاب عن نفسية الخفاجي ومدى ما لاقاه في حياته نتيجة إصراره على خدمة الثقافة العربية . . فحين يتحدث عن أصدقائه الحميمين نجدهما اثنين . . اثنين فقط ، أولهما الكتاب ، وثانيهما الفقر ، والأصح أن أقول إن ثانيهما هو الدين .

وحين يتحدث عن أساتذته نجدهما اثنين أيضاً هما :

« أمي ، أستاذي الأول رحمها الله ، أما أستاذي الثاني فهو الفقر » .

ولكن الفقر — صديقه وأستاذه — لم يسلبه عزة نفس ولا صلابة عزيمة . . بل :

وقد عودني الطموح والجد والعمل وعدم الاتكال على أحد ، وتحمل المسئولية وعدم التفريط في الواجب ، مهما كلفني ذلك من مشقات .. لأن الخفاجي قد استمد فلسفته من (التحدي) :

فتحديت الفقر الذي كان يحول بيني وبين التعليم . وتحديت رغبات الشباب ، وأقبلت على العلم والقراءة بنهم شديد .

وتحديت كل معوقات الطموح في نفسي ، فسرت في الحياة أنشد أرفع الغايات ، وأنا لا أملك من مقوماتها وأسبابها شيئاً .

ولم يرنق هذا الحرمان الذي ساد حياة الخفاجي نفسيته ، فظلت صافية صفاء الماء النمير ، لا تحمل للإنسانية إلا المحبة والخير والإيمان بفطرة الإنسان

السامية حين امتحن بالاعتقال ، وتوارى مع الأشباح خلف الظلام ، كان يتغنى بفطرة الإنسان وسمو غاياته ، ويأسى لمن انحرفوا بالفطرة ، وحادوا عن سواء السبيل .

فطرة الإنسان دائماً مضيئة كالشمس .

بيضـــاء صافية كالماء .

نقية نقاء النسيم فى السحر .

لا تؤمن إلا بكل ما هو حق وعدل وخير .

والإنسان كثيراً ما ينحرف .

لكن هذه الحياة التى اتخذت من الكفاح العلمى طابعاً وطريقاً . . كان لها هدف أسمى تدور حوله ، وعقيدة تؤمن بثقافتها وحضارتها وفعاليتها فى الحياة . . وهذا الهدف وهذه العقيدة فى حياة الخفاجى هما (الإسلام) سلوكاً وفكراً ، عقيدة وأملا ومستقبلا .

وبعد فاللمحات العميقة فى هذا الكتاب كثيرة على نحو ما يقول مثلا عن فلسفته فى اعتناق الإيثار مبدأ وسلوكاً فى حياته :

والإيثار يجعل الإنسان يبنى الحياة بعد أن يبنى نفسه . ولعل هذا القول من أعمق ما قرأت عن الإيثار .

وبناء الإنسان لنفسه ثم للحياة يحفزه على الارتفاع وحب التجديد

ويهبه طاقة حية من العمل ومن التفكير السليم ، ومن القدرة على صنع أشياء وأشياء .

لقد كتب الكثيرون سيراً مشوقة لحياتهم ، ولعل هذه السيرة الذاتية للدكتور محمد عبد المنعم خفاجى التى قدمت نفسها للقارىء العربى فى بساطة وتواضع وفى غير ضجة أو إعلام تكون جديرة بأن تضاف للسير الهامة فى حياتنا الأدبية ، وجديرة بأن تلهم الشباب شيئاً جديداً عن قيم الكفاح والصمود فى سبيل أسمى الغايات .



الخفاجي في بعض كتابات المعاصرين

(١)

في قرية صغيرة قديمة من أعمال مركز المنصورة ، تسمى « تلبانه » ، ولد الخفاجي في ٢٢ يوليو عام ١٩١٥ بين أحضان الطبيعة الجميلة في الريف وبين الفلاحين المكدودين المرهقين الذين يعيشون فيه عيشة تجمع إلى التفكير واجهاد العيش وشظف الحياة .

وفي إبان الحرب العالمية الكبرى وما تلاها من أحداث الثورة الوطنية المصرية عام ١٩١٩ ولد ونشأ الخفاجي . تنطبع في ذهنه صور من كفاح الحياة الإنسانية ومن جهاد مصر في سبيل حريتها وآمالها ، هذا الجهاد الذي امتد أمداً طويلا كان شغل المصريين كافة ، وموضع تفكيرهم ، والهم المقعد الناصب لهم في حياتهم المعاصرة .

ولم يترك الخفاجي القرية إلا في أثناء دراسته، وظل وفياً لها ولأهلها الأبرياء البسطاء طول حياته .

وهذا الميلاد وما صاحبه وتلاه من أحداث في حياة الخفاجي يصوره في قصيدة ساحرة له عنوانها « يوم الميلاد » .

والخفاجي لم يكن وحده في الحياة ، إن تاريخ قومه يمتد إلى أكثر من ألف وخمسمائة عام .

فهو من سلالة عربية عريقة، أرخ لها في كتابه « بنو خفاجة وتاريخهم السياسي والأدبي » ، والخفاجيون قبيلة عربية حجازية كبيرة نشأت في العصر الجاهلي وزاد نفوذها وهم من العقيليين العامريين القيسيين ، وقد تعددت فروع القبيلة بعد الإسلام وهاجرت سلالات منها إلى الشام .

ومصر والعراق والمغرب والأندلس ، ومنهم أعلام خالدون فى كل مكان ، ولاننسى الشاعر الأموى توبة الخفاجى العربى الحجازى ، والأمير ابن سنان الخفاجى الحلبى المتوفى عام ٤٦٦هـ والشهاب الخفاجى المصرى المتوفى عام ١٠٦٩هـ ، وابن خفاجة الأندلسى المشهور وسواهم .

ومن الخفاجيين أسر حاكمة فى حلب فى القرن الخامس الهجرى ، وفى العراق فى القرن الرابع الهجرى وكانت ولايتهم فى الناصرة بقرب الكوفة وكان يتولاها منهم أمير بعد أمير وكانوا فى شبه استقلال داخلى عن الخلافة العباسية .

إن هذا الماضى العريق يحمله الخفاجى فى قلبه ودمه وأعصابه ويقف يزود عنه بإيمان راسخ وعبقرية حادة وقوة ضخمة تعاونه على كفاحه فى الحياة .

وحفظ الخفاجى القرآن الكريم وتعلم مبادىء وأطرافا من الثقافة فى مكتب القرية أو المدرسة الأولى التى كان يتعلم فيها الشباب فى ريف مصر إلى عهد قريب .

وفى عام ١٩٢٧ رحل إلى مدينة الزقازيق وتلقى ثقافته الإبتدائية والثانوية فى معهدها الكبير ، الذى تخرج منه عام ١٩٣٦ وبين هذا التاريخين قصة كفاح طويل .

ومن أهم ما ظهر على الخفاجى فى هذه الفترة الإتجاه الوطنى الذى دفعه إلى الكفاح فى سبيل وطنه فى الأزمات السياسية التى مرت بمصر منذ عام ١٩٢٤ وكان رئيس اتحاد طلبة أبناء الشرقية فى مدينة الزقازيق ، وكان هذا الإتحاد قوة كبيرة سياسية فى هذه الفترة ، والخفاجى وأصدقاء له هم الذين كونوه ، وكانت مؤتمراته الوطنية تنشر فى الصفحة الأولى فى جريدة الجهاد المصرية وفى شتى الصحف فى هذه الفترة .

ومن أهم ما يلاحظه الخفاجى على الثقافة المصرية فى هذه الفترة انعدام

التوجيه وضعف تربية الملكات ، وإهمال شئون الطالب النفسية والعقلية إهمالا كبيراً ، وقد جاهد الخفاجى فى أزمة الأزهر عام ١٩٣٥ مع زملائه جهاداً طويلا .

إلتحق الخفاجى بعد المرحلة الثانوية بكلية اللغة العربية وهى إحدى كليات الأزهر الشريف وبدأ دراسته فيها فى أول أكتوبر عام ١٩٣٦ وفى اليوم الثانى من أكتوبر من هذا العام توفى والده ، وبعد ذلك بعشرين عاما أى فى يوم الخميس ٢٧ جمادى الثانية ١٣٧٥ هـ — ٩ فبراير ١٩٥٦ توفيت والدته وتخرج الخفاجى من كلية اللغة عام ١٩٤٠ ، حيث كان فى طليعة المتفوقين فى جميع مراحل الدراسة فيها .

وفى خلال هذه الفترة اشترك الخفاجى فى الحركة الوطنية ، وتابع دراسته وعمل أحيانا فى الصحافة فى جريدة السياسة وفى صحف أخرى وكتب المقالات والبحوث والدراسات فى شتى الصحف والمجلات .

وكان قيام الحرب العالمية الثانية فى هذه الفترة عام ١٩٣٩ أهم حدث عالمى تأثر به الشباب العربى أيما تأثر ، بل تأثر به شباب العالم قاطبة .

وكان الخفاجى المتنقل بين القرية والعاصمة صورة للشباب المصرى المكافح فى سبيل الثقافة التى حمل لواءها بقوة .

وفى هذه الفترة تأثر بآراء عالمين مفكرين كبيرين فى الفكر والثقافة والإصلاح ، هما الأستاذ الأكبر الشيخ إبراهيم حمروش شيخ الأزهر فيما بعد والأستاذ الكبير الشيخ محمد عرفة عضو جماعة كبار العلماء بالأزهر ، كما كان للإمام محمد عبده صداه العميق فى نفسه (١) .

---

(١) من كتابه رائد فى الأدب المعاصر للأستاذ حليم نظرى .

وكان الأستاذ الأكبر الشيخ حمروش عميد كلية اللغة آنذاك وكان بعقله الواسع وأفق تفكيره البعيد وثقافته العلمية العريقة أرفع مثال للطلاب فى كليته ، يستمدون منه القدوة . ويحتذون حذوه فى الفهم والتفكير .

وكان الأستاذ الكبير محمـــد عرفة أستاذاً للخفاجى فى الفلسفة والبلاغة وتأثر بآرائه التجديدية العلمية أثراً خاصاً .

وتخرج الخفاجى فى يوليو عام ١٩٤٠ من كلية اللغة يحمل شهادته العـالية .

والتحق الخفاجى بأقسام الدراسات العليا فى كلية اللغة العربية فى أكتوبر عام ١٩٤٠ فى قسم البلاغة والأدب فعكف فى خلال الأحداث العالمية التى صاحبت الحرب العظمى ، وفى خلال أحداث مصر القومية التى امتدت من هذا التاريخ ، وفى خلال أزمات الأزهر التى كانت نتيجة للصراع بين الحكومة والقصر والتى كان الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى مظهراً لكثير من صور الحرب الخفية فى هذه المعركة ، فى هذه الظروف عكف الخفاجى على دراساته العليا ، إلى أن تخرج عام ١٩٤٤ يحمل شهادة النجاح فى الإمتحان التمهيدى لشهادة العالمية من درجة أستاذ .

ثم قدم رسالته الجامعية « ابن المعتز وتراثه فى الأدب والنقد والبيان » ونوقش فيها فى أكتوبر عام ١٩٤٦ . ونال بها بتفوق شهادة العالمية من درجة أستاذ فى الأدب والبلاغة من كلية اللغة العربية وهى أرقى شهادات الأزهر الجامعية وتعادل الدكتوراه الممتازة حرف (أ) .

ومن الجدير بالذكر أن الخفاجى قدم للكلية مع رسالته المخطوطة ثلاثة كتب له مطبوعة عن ابن المعتز فى جوانب تخدم موضوع رسالته وهـذه أول مرة يقدم صاحب رسالة علمية الرسالة مخطوطة ومعها ثلاثة كتب تخدم وفى موضوعها .

وكان هذا الجهد الأدبي موضع تنويه الأدباء والعلماء والصحف في حينه .

ولا ننسى أن نقول إن الخفاجي مع عمله الضخم هذا ظل والصحف طوالا يشغل وظيفة أستاذ في الليسيه فرنسيه فرع شبرا .

وقد ترك بعد حصوله على شهادة العالمية من درجة أستاذ وظيفته في الليسيه ليتولى أستاذية البلاغة في معهد أسيوط الكبير الذي عمل فيه من نوفمبر عام ١٩٤٦ حتى آخر عام ١٩٤٧ ، ثم في معهد الزقازيق الذي كان طالباً فيه من قبل والذي عمل فيه من عام ١٩٤٧ إلى عام ١٩٤٨ .

وانتقل الخفاجي في ١٧ أغسطس عام ١٩٤٨ إلى كلية اللغة العربية مدرساً للأدب والنقد والبلاغة فيها ، ولا يزال حتى اليوم يتولى هذا المنصب فيها .

ومن الطريف أن نذكر أن الخفاجي متزوج من عام ١٩٤٨ وله ولد هو ماجد خفاجي . وتوفيت له بنت كان اسمها « وفاء خفاجي » .

وهو كذلك رئيس رابطة الأدب الحديث في القاهرة ، وعضو في شتى الهيئات العلمية والأدبية في مصر والعالم . وقد اختير عضوا في اتحاد أبناء الدقهلية ، وهو من أكبر دعاة التجديد والإصلاح والتعاون والقومية العربية .

ولا أنسى أن أنوه بكفاح الخفاجي في سبيل إصلاح الأزهر ، منذ إلتحاقه بقسم الدراسات العليا حتى اليوم .

وفي هذا السبيل ناضل كل شيوخ الأزهر ، وطالبهم بالإصلاح والتجديد والبناء .

ونوه كذلك بكفاحه فى سبيل الأدب الذى أنفق عليه كل ما يملك من مال .

ثم بكفاحه من أجل وطنه منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية حتى اليوم .

وكفاحه من أجل الثقافة قد لا يصل إليه كفاح آخر .

عمل فى كلية اللغة العربية مدرساً فأستاذاً مساعداً فأستاذاً فرئيس قسم الأدب والنقد . ثم اختير عميداً لكلية اللغة بأسيوط ، ثم عاد إلى القاهرة أستاذاً متفرغاً يدرس لطلابه فى الدراسات العليا علوم الأدب والنقد ( ) .

(٢)

والعوامل الثقافية التى أثرت فى عقلية أديبنا (١) يمكن تلخيصها فيما يلى :

١ - العامل الأول : ثقافة الأسرة وهى تنتمى إلى أصول عربية قديمة بسط صاحبها تاريخها فى كتاب خرج منه حتى الآن تسعة أجزاء ومن هذه الأسرة أعلام قديمة وحديثة ومعاصرة من الأدباء والعلماء والشعراء والكتاب ، وقد بسط صاحبنا تاريخهم فى كتابه « بنو خفاجة » .

٢ - العامل الثانى : ثقافته فى الأزهر الذى عاش فيه تلميذاً من سنة ١٩٢٧ إلى ١٩٤٦ حيث تخرج من كلية اللغة العربية يحمل شهادة « العالمية من درجة أستاذ فى البلاغة والأدب » وتعادل الدكتوراة حرف (أ) من الجامعات المصرية وتخول لحاملها التدريس فى كليات الأزهر وكليات الجامعات المصرية ، وكانت الرسالة التى قدمها هى كما قدمنا « ابن المعتز وتراثه فى الأدب والنقد والبيان » وهى مطبوعة .

٣ - العامل الثالث : مطالعاته الشخصية فى الأدب قديمه وحديثه ، يقول

---

(١) من كتاب « رائد فى الأدب المعاصر » للأستاذ حليم مترى .

لنا : إنه حتى تخرجه طالع ما لا يقل عن خمسة آلاف كتاب فى الأدب عدا الكتب الثقافية الأخرى .

٤ ـ اتصاله الوثيق بالبيئات والمدارس والمذاهب الأدبية المعاصرة ، ودراساته فى كلية اللغة لتلاميذه .

٥ ـ الإستعداد الشخصى والملكات الذاتية ، التى تكون لصاحبها أفكاراً ثقافية وأدبية خاصة متميزة .

٦ ـ اتصاله المباشر بالبيئات الثقافية والأجنبية التى كان لعمله فى الليسيه الفرنسيه مدرساً أثر ما فى حياته ، وكذلك اتصاله بالعديد من المعاصر والبيئات الثقافية .

ويؤمن أديبنا الخفاجى بضرورة الملكة الأدبية والموهبة الذاتية كأساس لبناء الأديب من الجانب الفنى والثقافى ، ومن ثم نجده يحيل كل الخصائص الذاتية التى تميز أديباً عن أديب إلى أثر هذه المواهب .

ويرى أن الثقافة الأدبية الحديثة للأدب يجب ـ فوق تناولها لجميع الثقافات الممكنة ـ أن تتناول التعرف إلى جميع الثقافات الأدبية القديمة والحديثة والمعاصرة عند جميع الشعوب ، ومن ثم يحرص على الإتصال بروائع الآدب الأوروبية المترجمة ويرى وجوب التعاون والإخاء الأدبى بين الأدب العربى وهذه الآداب ، كما يرى وجوب دراسة الآداب الشرقية عامة والعربية خاصة عند جميع الشعوب التى يتصل تاريخنا بتاريخها وحياتنا بحياتها .

ويرى أن الأدب لابد أن يخدم هدفا اجتماعيا أو قومياً أو إنسانياً وإلا فقد جزءاً كبيراً من مقوماته ومن أجل ذلك نراه فى كتابته عن الأدب المعاصر يشيد بروائع الآثار الإسلامية والوطنية الإصلاحية فى الأدب والشعر (راجع مقدمة قصص من التاريخ) .

وهو مع ذلك يرى أن الادب المعاصر تنقصه الملكة والذوق البلاغى كما أن الادب القديم كان ينقصه الإتجاه والمذهب والرسالة ومن أجل ذلك فهو يبشر بأدب جديد تتجلى فيه خصائص الادبين أكثر وضوحاً عما هى عليه الآن .

(٣)

يقول عنه الدكتور أحمد زكى أبو شادى رائد مدرسة أبو للو :

الخفاجى ظاهرة فذة شائقة فى الوراثة والإطلاع والاستقراء والإنتاج فهو سبط الاديب الكبير الشيخ نافع الخفاجى وهو من أسرة بنى خفاجة التى تنتمى إلى أصول عربية قديمة ، ومنها الامراء الخفاجيون فى إقليم الكوفة والامراء الخفاجيون بحلب ، ومنهم الامير ابن سنان الخفاجى الحلبى ، ومن أشهر النابغين فى مصر من الخفاجيين الشهاب الخفاجى المصرى . وهذا الرجل يحمل أعلى شهادات الازهر العلمية وهى شهادة الأستاذية فى الادب والبلاغة التى تعادل (الدكتوراة) من الجامعات السامقة كالسوربون مثلا ، والذى أخرج حتى الآن نحو مائة كتاب فى فنون الادب . ومن العسير أن يختار المرء كتاباً من كتبه للعرض فى مجال الحديث عن الادب العربى ، نظراً لكثرتها وتنوعها متناولة جميع فروع الادب . والاستاذ خفاجى ليس لغوياً ولا أديباً فحسب . بل هو شاعراً أيضاً ، شأنه فى ذلك شأن الدكتور طه حسين ، وذلك - إلى جانب ثقافته الواسعة التى تلتهم كل معرفة ميسورة - كان طابع كتابته شعرياً جميلا مع الحرص على الدقة العلمية فى الوقت ذاته . ولذلك نالت تصانيفه احتراماً عاماً فى جميع الأوساط الأدبية ببلاد المغرب وفى دوائر الإستشراق (١) .

ويقول عنه الأستاذ روكس العزيزى :

---

(١) من حديث أذيع فى صوت أمريكا عام ١٩٥٣ .

والأستاذ الخفاجى واحد من هؤلاء الأفذاذ الذين وقفوا على ماضى الأدب العربى وقوف فهم وتعمق ودراسة ووافقوا جديده فكانوا من خيرة مجدديه ، لأن فكرته فى التجديد فكرة نيرة حاذقة . لذا جاءت أحكامه محكمة تتميز بالألمعية فهو يجمع بين دقة العالم وصفاء ذهن الباحث ، وقدرة الكاتب المجيد وروح الشاعر المرهفة الحساسة ، ويضاف إلى هذا أنه أستاذ فى معهد كان ومازال أمينا على تراث هذه الأمة الأدبى والفكرى .

وقال الناقد مصطفى السحرتى فى الخفاجى (١) :

أصدق تعريف بالخفاجى أنه هادىء ثائر معاً حريص على الإصلاح والجهر برأيه حتى فى أدق الظروف والمناسبات وله فى ذلك مواقف عديدة فى الأزهر وفى خارج الأزهر على السواء .

وهو رائد فى الأدب والشعر والنقد والتاريخ والتصوف كما هو رائد فى علوم الدين .

وقال عنه الدكتور سعاد جلال الأستاذ بجامعة الازهر :

الخفاجى عرفته المجامع العلمية والادبية باحثاً مدققاً مبرزاً فيه الكثير من تواضع العلماء ، وتبريز الباحثين والمفكرين ، مما يصوره أدبه وإنتاجه وتآليفه ، التى هى آثار أدبية يعتز بها أدبنا المعاصر ، والتى ستبقى خالدة على الأيام .

وقال الدكتور عبد المنعم النمر فيه :

أطالب بجلس الفنون والآداب بإعادة طبع موضوعات الدكتور الخفاجى كى يعم النفع بها وأطالب إدارة الأزهر بإخلائه من العمل ليضاعف الإنتاج وبهذا نكون قد كرمنا الرجل حقاً ووضعناه فى مكانه .

---

(١) ص ٢٥ من رواد الأدب المعاصر لحلم مترى .

وقال عنه الأديب الحجازى الكبير عبد الله الجبار :

إن الأدب العربى ليعتز بنتاج الخفاجى الأدبى والعلمى المستمر على مرور الأيام .

• • •

وقال الأديب الحجازى الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار :

الخفاجى أحد أعلام العلماء الذين خرجهم الأزهر ، ويفخر بهم ، وهو أعجوبة من الأعاجيب . فهو قد ألف وصنف العديد من الكتب ، وكتب مئات الفصول والرسائل . ولئن كنا ندهش عند ما نقرأ أن الكندى وابن سينا والسيوطى وغيرهم من أقطاب العلماء ألفوا كتباً ورسائل تعد بالمئات فإن هذا الدهش سيزول عند ما نجد عالماً معاصراً مشغولا بالتدريس والجمعيات الأدبية والعلمية ومشغولا بكثير من أعمال هذه الحضارة وهذا المجتمع المضطرب ، يستطيع — مع كل مشاغله — أن يخرج لنا العديد من المؤلفات . بينها من الكتب ما يتجاوز عدد صفحاته الآلاف . إنه أديب متمكن ، وشاعر مبدع ، وعالم كبير (١).

---

(١) ص ٤ مقدمة كتاب الخفاجى « الإسلام دين الإنسانية الخالد » .

وفاء وحب(1)

للشاعر الكبير محمود غنيم

أحبابى :

أحييكم أطيب تحية لتلبيتكم دعوة الاحتفاء برائد من رواد حركتنا الفكرية والأدبية ، وجدير بنا أن نحتفى به ونقدر جهوده فى رعاية القافلة ، وحقيق أن نقدر هذا الإنتاج الضخم والعدد الموفور من الموسوعات التى ينفرد الأستاذ خفاجى بها فى هذا العصر ، ويطيب لنا أن نكرم تواضع الرجل ، فقد يخاطبك بعبارة وقد يكون هو الأحق بها ويضعك فى مكانة قد يكون صاحبها .

إن الخفاجى شاهد صدق على ما حدثنا به التاريخ القديم من أصحاب الموسوعات لو جمعت مؤلفاتهم وقسمت على سنى أعمارهم لخص كل يوم الصفحات العديدة ، فلو جمعنا مؤلفاته وموسوعاته وقسمنا على سنى رجل يسير فى العقد الرابع من عمره لكان نصيبه أوفر .

وإنى لأعجب من أمر ذلك الرجل كيف دبر المال والوقت لطبع هذه

---

(1) عن فصول من الفكر المعاصر - لماجد خفاجى ص ٥ وما بعدها .

الكتب ، وأنا أعرف صديق بأنه رجل متواضع رقيق الحال مثلى ، وأعلم أيضاً أنه أستاذ الأدب العربى فى إحدى الكليات الجامعية وغيره من الأساتذة لا عمل له إلا الدس ، ومع ذلك لا يجد متسعاً من الوقت لأكله ورعاية أطفاله ، فكيف بذلك الرجل .

هتفوا بذكر أغرنا به عمرو بن بحر فى ثيابه
إن لم يكنه فى حقيـ ـقته فبينهما مشابه
لا فى ملامح وجهـه بل فى توفره ودابه
حييت فيه طالبا للعلم أمعن فى طلابه
بل كاتبا فى الأفق حلـ ـق غير وان عن شهابه
إن ينتسب سفر إليـ ـه تاه فخراً بانتسابه
فتدفق الأسلوب تحـ ـسبه نميراً فى انسيابه
فى كفه قلم لعا ب النحل قصر عن لعابه
أسفاره منهلة كالغيث تهطل من سحابه
قد أعجزت قراءه عن أن يسيروا فى ركابه
رفقاً بقارئك الدءو ب فقد شكا من فرط ما به
لله درك كاتبا لم يبغ ربحاً من كتابه
ولربما كان امتدا ح كتابه أقصى ثوابه
ولربما امتلأت جيو ب الناشرين على حسابه
للعلم كرس ما تصر م أو تبقى من شبابه
يا رب بحث مغلق بيديه عالج فتح بابه
أو مشكل قد راض جا محه وذلل من صعابه
ترك الشباب يهيم فى وادى هواه أو شرابه

وصبا إلى الأدب الرفيع　　فراح يرشف من رضابه

كتب الثقات كعابه　　أرأيت أفتن من كعابه ؟

متواضع ما قام يمـ　　ـلن ذات يوم عن جنابه

آثاره نمت عليـ　　ـه وجردته من نقابه

كالطيب فى الأحقاق ينفـ　　ـح ريحه رغم احتجابه

السيف سيف مصلتا　　أو مستكناً فى قرابه

الله يعلم لم أجا　　مله بمدحى أو أحابه

فخصومه اعترفوا له　　بالفضل أكثر من صحابه

مر يا خفاجة لا عدمـ　　ـتك فى طريقك غير آبه

العـــلم بحر زاخر　　فاضرب بزندك فى عبابه

لم يجن شهد العلم إلا　　من تجرع كأس صابه

أرضت سواك قشوره　　ونفذت أنت إلى لبابه

كالفجر [1]

للشاعرة جابر رضا

هو كالفجر فى سناه الوليد دائم الخلق ، دائم التجديد
وهو الحق والفضيلة والصدق ونور الإيمان والتوحيد
وهو العلم والبلاغة والفصحى ورمز الإجلال والتمجيد
وهو كالطفل فى سماحته الحلوة فى قلبه الشفيف الودود
وهو فى مجلس التشاحن والبغض كوجه السماء بعد الرعود
بسمة كالندى ووجه صبوح واتضاع فى عزة وصمود
وإذا هم بالحديث فإطراق العذارى وحكمة ابن الرشيد
وإذا يبدأ الكتابة ينساق إليها كقيس نحو البيد
قلم عاشق وطرس عشيق وبنان يفى بكل الوعود
هكذا يذرع الوجود خفاجى بين بحث وفكرة وجهود
وضلوع تشم فى أفقها الواسع باقات أنجم وورود
وطمأنينة مع الله والنفس وأمن مع الورى والوجود
فهو فخر الكتاب فى عصرنا الحاضر رمز البقاء والتخليد
وأبو المجد والعلا للخفاجيين من قبل ومن قديم الجدود

---

(١) ص١١٧ فصول من الفكر المعاصر ،

حيوا [illegible]

للدكتور الاستاذ حسن جاد

عميــــد كلية اللغة

حيوا الأديب الذكيا   والعالم الألمعيا

رب اليراع المجلى   رسائلا ورويا

ومن يهز .. خطيبا   ويستثير النديا

ومن لكل مجال   كالسهم هز القسيا

فما يمل دءوبا   ولا يكل مضيا

من أى باب ولجتم ؟   وأى ركن يحيا

إن الخفاجى لغز   قد حير الناس عيا

وسره سوف يبقى   مدى الزمان خفيا

حوى الفنون جميعا   فليس ينقص شيا

وشق كل طريق   من ذا يصد الأتيا ؟

وطبق الشرق ذكرا   وشهرة ودويا

حتى شأى كل ميت   وبذ من كان حيا

ولم يدع للسيوطى   فى الكتب ذكراً بقيا

وفل عزم صبيح   وأتعب الحلبيا

فى كل طرفة عين   نرى كتابا سويا

صبحا وظهرا وعصرا ... ومغربا وعشيا
فليت شعرى أجناً ... أراه أم إنسيا ؟
أقسمت والناس تطرى ... زماننا الذريا
ليس الخفاجى إلا ، . . ... مؤلفا ذريا
أخا الصبا وصديق ... أفديك خلا وفيا
فى مهرجانك أشدو ... لحن الوفاء شجيا
وأسبق القوم فخرا ... ضخم الصدى أزهريا
مؤلفاتك شتى ... وما برحت فتيا
الدين جليت فيه ... كتابه القدسيا
وكم خدمت احتسابا ... حديثه النبويا
وكم سهرت لتحيي ... تاريخنا العربيا
تكسو البيان جديدا ... من الثياب بهيا
خلد آل الخفاجى ... من كان ميتا وحيا
يا ليتنى كنت منهم ... كى لا أرى منسيا
الأزهر المتجنى ... على المواهب غيا
لو كان يقدر حقا ... لكنت فيه نبيا
لكن أرى الحقد فيه ... مخلدا أبديا
فما يقدر . . . . إلا . . ... منافقا أو دعيا
أفلت منه اقتدارا ... وكم طوى عبقريا
وكم أمات أديبا ... فذاً وحراً أبيا
فانفض ثراه وحلق ... واحلل عرشاً عليا
وانهض إلى المجد واصعد ... إلى مدار الثريا
والله حسبك حصنا ... مكافئا ووليا

هذا اللقاء [1]

إنى سعيد بهذا اللقاء الحبيب فى هذه المناسبة العظيمة ، لأن فى هذا الاجتماع دليلا على وعى جديد فى حياتنا الثقافية والأدبية يدفع العاملين إلى الأمام ، ويعترف بالفضل لذويه وأهله ويعوضهم عما فقدوه من تشجيع الصحف والمجلات التى أصبحت تحتضر يوماً بعد يوم ، فبعد أن كانت تعتمد على الأدب اعتماداً كبيراً أصبحت اليوم تغلق أبوابها فى وجوه الأدباء والكتاب وتعتمد على الصور والخبر الصحفى أكثر من اعتمادها على المقالة والرسالة والقصيدة ، والشعوب العربية لا تشجع الإنتاج الأدبى تشجيعاً يذكر ، والحكومات تضن بالمال على الأدب حين تسرف فى إنفاقه على الدعاية وشئون أخرى تافهه ، والأديب العربى الأصيل لم يعد فى وسعه أن يعيش للأدب ويفنى فيه . لأن الأدب لم يعد مذكوراً فى بيئاتنا العربية .

فجميل حقاً أن نرى هذا اللون الجديد فى واقع حياتنا الأدبية والثقافية تطالعنا بشائره فى تكريم الأستاذ الخفاجى صاحب الموسوعات الضخمة ورائد المدرسة الثقافية الحديثة .

وإنى فى هذه المناسبة الطيبة أطالب مجلس الفنون والآداب بإعادة طبع موسوعات الأستاذ الخفاجى كى يعم النفع بها ، وأطالب جامعة الأزهر بإخلائه من العمل ليضاعف الإنتاج ، وبهذا نكون قد كرمنا الرجل حقاً ووضعناه فى مكانه .

---

(١) للدكتور الكبير عبد المنعم النمر عام ١٩٥٨ فى تكريم الخفاجى - فصول من الفكر المعاصر ص ١٤٩ .

تكريم [1]

جئت هذا المكان الطاهر لأستزيد من معينكم فى تكريم الاديب الموهوب والأستاذ الجليل والعالم المتطلع فى اللغة والأدب والبيان والشاعر السائر والناقد الجرىء والداعية إلى الحق ، ذلكم أخى وصديق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى صاحب الموسوعات الكثيرة فما أفرغ من قراءة كتاب حتى يمنحنى آخر ، فتأليفه يسابقنى قراءة لكتبه ، مما حدا بابن لى أن يسائلنى : لماذا لا تكتب مثلما يكتب الأستاذ الخفاجى ؟ فقلت له : بنى أنا من تلامذة الخفاجى وأنى للتلميذ أن يلحق بأستاذه . . .

أخى الخفاجى :

إنى إذ أحييك لا أحيي فيك الموسوعات الضخمة والعلم الغزير ، وإنما أحيي فيك التواضع الجم وكرم النفس ونبل الأخلاق وطيب المحتد وعراقة الأصل . . .

والعلم إن لم تكتنفه شمائل ... تعليه كان مطية الإخفاق

أخى الخفاجى :

إنى أطالب الحكومة ومجلس الفنون والآداب فى حفل تكريمك بإعادة طبع مؤلفاتك وتوزيعها على المكتبات العربية حتى يستزيد الباحثون من علمك وفضلك وجليل أعمالك .

فإلى الإمام يا أخى ، أطال الله بقاءك للعلم ذخراً ،

---

(١) للدكتور محمد سعاد جلال فى تكريم الخفاجى عام ١٩٥٨ - ٩٢٠ فصول من الفكر المعاصر .

ريشة الشاعر الصناع [1]

يا أخا الخير ، يا خفاجة ، والخير شباب الندى وروح الحياة
كل أرض نما بها البر روح ألبسته الحياة ثوب النبات
قد عهدناك يا أخى تعبر الناس فتسعى بهم كسعى الفرات
تبعث البائس القنوط من الآمال كبعث الحياة بعد الممات
يا أخى أين يوم كنت ألاقيك وكلى بجرح من كفاحى
لم أجد فى الحياة لما تمزقت سواك إمرأ يداوى جراحى
كنت أجتاز زحمة الناس كالبيد خوت لم تفض بغير الصياح
ضحلة البر والتعاون تجتر الشحاح الندى بها من شحاح
كم أرتنى الخطوب من صور الناس زيوفا قد فتحت عينيا
رب خدن ظننته ملء كفى نفض الخطب من يديه يديا
كان كالشوك لا نبات ولا ظل وإن كان كالنبات أندبا
فإذا فزت من تجارب دنياك بحر كسبت بالحر دنيا
يا أخى كيف مد سحرك فى الليل فمد الصباح بين بيانك
ريشة الساحر الصناع بكفيك وسحر البيان تحت لسانك
وخيال التحديث يجذب كاللحن إذا ما عزفته فى كمانك
الكمان الذى استحال يراعا عز داود فيه من ألحانك

---

(١) من الشاعر المصرى الكبير كامل أمين إلى الخفاجى .

صوت جيل الشباب (١)

ما رأيت فى نفسى رغبة فى الكلام منذ تحرك لسانى بصوت كمثل رغبتى فى الكلام فى هذه المناسبة الرائعة التى نقف فيها مكرمين لرجل يستحق التكريم عن جدارة واستحقاق . . وما أظننى انتظرت مناسبة من المناسبات كمثل انتظارى لهذه المناسبة التى يلتقى فيها التقدير بالاعتراف بالجميل والصفاء بالوفاء والحق بإحقاقه .. وما عرفت رجلا باع الفناء بالخلود واللهو بالجد ، وظل يبنى فى صبر وأناة سداً رائعاً هائلا أمام طوفان العبث والفراغ والتهليل كما عرفت الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى .

منذ سنوات كنا صغاراً أنا والفيتورى وجيلى وتاج السر الحسن ومحي الدين فارس ، ولم نكن نملك شيئاً إلا الإيمان بالحياة وبضرورة أن يشارك الفن فى حياة الناس ، وكان شعرنا نشازاً فى آذان هؤلاء الذين تربت أعماقهم على رنين المديح والتزلف والزيف والقيثرية ،

كنت أغنى للنوبيين ، والفيتورى كان ينشد لإفريقيا ، وجيلى كان يترنم بذكريات صباه فى المنطقة الشمالية فى السودان ، وتاج السر كان يصرخ من الأبيض ، ومحي الدين فارس يتحدث عن فقراء دنقلة وعن قصر العمدة وعن المتناقضات . وكان الإيمان بالإنسان فى نموه وانتصاره وإبداعه هو الخيط الذى يربطنى بالفيتورى وجيلى وتاج وفارس ، وفرك النقاد عيونهم وذهلوا أمام هذه الأنغام الجديدة ، منهم من اختصر الطريق فأشاح بوجهه

(١) الشاعر إبراهيم شعراوى فى تكريم الخفاجى عام ١٩٥٨ .

عن فنه وقال : هذا أدب منشورات ، ومنهم من سار خطوة مع إنشادنا فقال : هذا شعر طيب من ناحية الموضوع ولكن الصور ليست شعرية : ومنهم من سار خطوتين فرضى عن الشكل والموضوع العام ورفض الصورة الخاصة عن النوبة أو حلفا أو الأبيض أو دنقلة فقال : إن هذه عرقية عنصرية ضيقة . . . ولكن الخفاجى كان متواضعاً وطيباً وإنساناً بعيد النظر فأتى بنماذج من شعرنا وسجل رأيه الناقد على شكل انطباعات هادئة .

ومرت الأيام وظن البعض أن الواقعية فقاعة طارئة ما أسرع ما تنفرج . ولكن الفقاعة لم تنفرج لسببين : أولهما أن الحقيقة كانت فى أعماقها والحقيقة لا تذوب ولا تفنى ولا تتآكل وتتلاشى ولا تنعدم ، والسبب الثانى أن هذا الاتجاه الذى كان جديداً يومها لم يكن فقاعة . والخفاجى لم يسقط كما سقط غيره من النقاد لأنه ملك القدرة على ألا يسير خطوة أو خطوتين أو ثلاثة بل يسير الشوط كله .

ولكن الخفاجى لم يكن الناقد الوحيد الذى تنبه إلى خطر الاتجاه الواقعى إلا أنه يختلف عن غيره فى شىء جوهرى هام . لقد أحس مع غيره من النقاد أن المستقبل للواقعية ولكن حرصهم على وضع أنفسهم فى موضع الرائد والقائد لهذه المدرسة كان أكثر من حرصهم على إنارة الطريق . أما الخفاجى فقال بتواضع عن قافلتنا : « هذه الكتيبة تملك قدرة الوصول إلى شط النجاة » ، فكان بذلك متواضعاً فى روعته وفى تواضعه .

ومن جوانب عظمة الأستاذ الخفاجى أنه رسم لنفسه خطة فى الإنتاج العلمى وخطة فى الإنتاج الأدبى كخطة الدوحة فى إنتاج الثمار . وهذه الخطة هى « طالما أن هناك حاجة فأعط » . وهكذا أعطى الشعر والنقد والدراسة الإسلامية

والبحث العربي وما ترك شبراً فوق ظهر الأرض يمكن أن يكون حصناً للعربية إلا وقدم له أو عنه أو منه شيئاً نافعاً أو هادياً .

والخفاجي إذن ضرورة الشاعر والناقد والمؤرخ الذي يتحدث عن المرحلة التاريخية التي نعيشها ، وأنا لا أطالب بتقديره على قدر أهميته أو على قدر بذله ، فهذا فوق طاقة البشر . ولكني أطالب الدولة بأن تعطى له إمكانية التفرغ ، وأن تقدم كتبه للمعاهد والمدارس لتستفيد الأجيال من هذه الطاقة النابغة وهذه الدوحة الوارفة الظلال .



أبى .. ساقه البذور[1]

خفاجى ، هاتف ينساب طهراً ... بأعماق ويسكب فى نشوه
سأهتف والنداء يهز نفسى ... خفاجى لفظة كالشهد حلوه
أحبك يا جواداً ليس يكبو ... إذا ما كان للفرسان كبوه
ويا أسمى سماء فى خيالى ... يطير وتسبح الأكوان نحوه
أحبك يا صفاء العرب إنى ... لأبصر فيك إيماناً ونخوه
ذهبت إلى نبى فى بلادى ... ينادى بانطلاقات وصحوه
وأحسب أننى سأرى وساماً ... على صدر توهج مثل جذوه
وأنظر والدموع تبل وجهى ... فأبعد شلوه قد ضم شلوه
أيرجع بعد صبر للعمر ويلى ... وقد أرخى على كفيه دلوه
وما فى الدلو غير ضياع عمر ... وآلام مبرحة وشقوه
بلادى الغنى فى رباها ... يصب غروره الباغى وزهوه
وقد كانت دراويشاً ولهواً ... وقد كانت نراجيلا وقهوه
وكان الشعب أشلاء ، ضحايا ... وبين القصر والأكواخ هوه
فقمت تعلم الأجيال درساً ... وتملؤها بتصميم وقوه
خفاجى أنت درس فى الأبوة ... وأنت معلم فى غير قسوه
وأنت كطارد غرد يغـــنى ... على غصن ربيعى بنشوه
يغنى لا يمل من الأغانى ... ويسكب فى أغانيه حنوه
يغنى والرياح تهب حولى ... وتصفع قلب أبوابى بقسوه
فتنسكب الرياح على جدارى ... نسائم مثل ماء النيل حلوه
أبى يا فارس الآداب إنى ... لأبصر فيك ميداناً وصهوه
إذا ما سارت الأجيال يوماً ... إلى العليا بتصميم وقوه
لكنت كشعلة بين الدياجى ... تسير أمام هذا الجمع خطوه

(١) قصيدة مهداة إلى الخفاجى من الشاعر إبراهيم شعراوى .

ما زلت أذكر ..

عبد العزيز أبو عفارة السعرني

شاعر الشرقية

يا ذا السجايا الغر ، يا ابن خفاجة
يا صاحب القلب الكبير الطاهر
ما زلت أذكر صحبتي لك ، يافعاً   وتعلقي بك في الشباب الباكر
وتوسمي فيك النجابة قبلما   تبدو مخايلها لعين الناظر
من ، وحي عاطفة ، تفيض سماحة
وتشف عن فكر سريع الخاطر
واليوم برهنت التجارب أنني   أحببت فيك أخاً وفاء نادر
ومبادراً للمكرمات ، تنالها   وتنيلها للناس ، غير مفاخر
ومناضلا يسعى إلى أهدافه   بخطى مسددة ، وعزم قاهر
متحدى العقبات ، مقتحماً لها   بفؤاد مغوار ، وروح مغامر
تمضي ، فترتاد المجاهل ، كاشفاً   ما لم يتح لأوائل وأواخر
حتى بلغت مكانة مرموقة   في كل ناد ، في البلاد وسامر
بوركت من رجل فقيه عالم   وكرمت من رجل أديب شاعر

إلى شاعر ديوان أشواق الحياة

د. ابراهيم أبو الخشب

لشعرك هذا نفحة الآس والورد
سرت فى ليالى الصيف وهنانة القصد
وعطرت الآفاق حولى فلم أقـل
« ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد »
قرأت به لفظاً أرق من الندى
وأقوم من عود الأراكة والرند
وظلت أجيل الطرف فيه وأذنى
بما فيه من معنى كطيف الهوى عندى
ولم أدر أن السحر بعض خلاله
وأن له عقلى سيذعن عن عمد
أصاخ إليه ثم صار لجذمه
أميراً فما يخفى هناك وما يبـدى
ومن كان من وادى خفاجة لم يزل
له فى البيان الحلو واسطة العقد
محمد هذا شعر شيخ تمردت
عليه القوافى حين أصفيتها ودى
فخذ من أخيك الحق بعض وفائه
على البعد ... إن الود ينمو على البعد

شكر ووفاء

إلى مربى الجيل العالم الجليل والشاعر الأصيل

الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى

توجت باسمى فى احتفال باهر ... مما يقصر عنه شكر الشاكر

يا ذا السجايا الغر ، يا ابن خفاجة ... يا صاحب القلب الكبير الطاهر

ما زلت أذكر صحبتى لك ، يافعاً ... وتعلقى بك فى الشباب الباكر

وتوسمى فيك النجابة قبلما ... تبدو مخايلها لعين الناظر

من وحى عاطفة ، تفيض سماحة ... وتشف عن فكر سريع الخاطر

واليوم برهنت التجارب أننى ... أحببت فيك أخاً وفاه نادر

ومبادراً للمكرمات تنالها ... وتنيلها الناس ، غير مفاخر

ومناضلا يسعى إلى أهدافه ... بخطى مسددة وعزم قاهر

متحدى العقبات ، مقتحماً لها ... بفؤاد مغوار ، وروح مغامر

تمضى فترتاد المجاهل ، كاشفاً ... ما لم يتح لأوائل وأواخر

حتى بلغت مكانة مرموقة ... فى كل ناد فى البلاد ، وسامر

بوركت من رجل فقيه عالم ... وكرمت من رجل أديب شاعر

الصديق الذاكر لك مدى الحياة

عبد العزيز السعدنى

إلى الخفاجى

د . أحمد عبد الحميد يوسف

قالوا خفاجة لا قاص ولا دانى … كالشمس إن أشرقت وما له ثانى

نار على علم أيان تقصده … إن تبتغ العلم أو تطرب لتبيان

(أرض الحلاوة) تابتريت منبته … تلبانة صحفت من بعد أزمان

حييت تلبانة من تربة خصبت … (فليت لى فى ثراها نصف فدان)

وحسبها أن أوطاناً بها شرفت … فى المشرقين على صين وإيران

منها استضاء الأولى نبراس حكمتها … الفكر والدين فيها قبل يونان

كم أنجبت من بنيها باذخا علماً … من عهد منف إلى ما بعد بغدان

هذا خفاجة آى العصر إن له … من الصحائف أذخاراً لأوطان

وهو الحلاوة فى قول وفى خلق … لا غرو يحلو لأن الأصل تلبانى



المذهب الأدبي الخفاجي[1]

د: عبد الرحمن عبد الحميد

---

(١)

يمكننا أن نتعرف إلى المذهب الأدبي عند أديبنا في كتبه مما يمكن تلخيصه فيما يلي :

(١) يؤمن أديبنا بضرورة الملكة الأدبية والموهبة الذاتية كأساس لبناء الأديب من الجانب الفني والثقافي ، ومن ثم نجده يحيل كل الخصائص الذاتية التي تميز أديباً عن أديب إلى أثر هذه المواهب .

(٢) ويرى أن الثقافة الأدبية الحديثة للأديب يجب — فوق تناولها لجميع الثقافات الممكنة — أن تتناول التعرف إلى جميع الثقافات الأدبية القديمة والحديثة والمعاصرة عند جميع الشعوب ، ومن ثم يحرص على الاتصال بروائع الآداب الأوربية المترجمة ويرى وجوب التعاون والإخاء الأدبي بين الأدب العربي وهذه الآداب ، كما يرى وجوب دراسة الآداب الشرقية عامة والعربية خاصة عند جميع الشعوب التي يتصل تاريخنا وحياتنا بحياتها ، ومن أجل ذلك أسهم في نشر كثير من الآثار الأدبية القديمة والمعاصرة لأدباء من أبناء مصر والبلاد العربية وبحثه عن الشعر السوداني المعاصر الذي نشره في كتابه : قصص من التاريخ ، يعد بحثاً جامعاً أصيلا جديداً .

---

(١) ١/٩٧ مواكب الحياة.

(٣) وأديبنا يرى أن الأدب لا بد أن يخدم هدفاً اجتماعياً أو قومياً أو إنسانياً ، وإلا فقد جزءاً كبيراً من مقوماته ، ومن أجل ذلك نراه فى كتابته عن الأدب المعاصر يشيد بروائع الآثار الواقعية فى الأدب والشعر — راجع مقدمة كتابه « قصص من التاريخ » .

(٤) وهو مع ذلك يرى أن الأدب المعاصر تنقصه الملكة والذوق البلاغى ، كما أن الأدب القديم كان ينقصه الاتجاه والمذهب والرسالة ، ومن أجل ذلك فهو يبشر بأدب جديد تتجلى فيه خصائص الأدبين أكثر وضوحاً عما هى عليه الآن :

ومن آرائه فى الأدب الحديث ما كتبه فى مقدمة كتابه « قصص من التاريخ » بعنوان « الأدب والحياة » قال :

« الادب لم يعد اليوم ترفاً وفناً خالصاً ، وتصاوير مزخرفة منمقة ، وبلاغة أدبية محضة ، ولم يعد يقصد للترفيه والتسلية وقطع الوقت ، وليس الأدب مقصوراً على إثارة الشهوات الجنسية كسباً لجمهور القراء الفارغين التافهين ، وليس بخوراً يحرق فى مواكب الطغاة تمجيداً وتسبيحاً بحمدهم ، ولا دعاية تنشر لتضليل الرأى العام وإلهائه وكسبه بجانب الديموقراطية أو غيرها ، فلم يعد لأمثال هذه بيننا قيمة ، ولم يعد القارىء المثقف يؤمن فى بمثل هذا الأدب الأجوف ، ولم تعد أحكام النقد وقفاً على طائفة من الكتاب والنقاد المضللين ، الذين ساروا فى كل ركب ومشوا تحت لواء كل موكب .

أصبح الأدب يدعو إلى الحرية والكرامة والحياة الطيبة للأفراد والجماعات والشعوب ، الحرية الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، والكرامة التى تدع الإنسان مؤمناً بأنه لم يخلق عبداً لإنسان ، وإنما خلق

إنساناً يشعر بكرامته الإنسانية وقيمته فى المجتمع والحياة الطيبة التى تتكافأ فيها الفرص وتتساوى فيها المواهب ، ويجد فيها كل إنسان له عملا لائقاً وعيشاً شريفاً ، ومستوى مادياً مناسباً ، وعناية واحدة من الحاكمين ، والتى تنعدم فيها الفروق بين الناس ، وتقل فيها المشكلات أمام الفرد ، فلا يضطر إلى الانتحار لأنه لا يجد الخبز لنفسه وأولاده ، ولا يعيش متسولا عالة على الناس ، ولا يقعد به المرض أو الجهل عن أن يعيش وأن تحفظ عليه كرامته فى وطنه .

يجب أن يكون الأدب اليوم صدى الحياة المدوى ، وصوتها المجلجل فى كل سمع ولسانها المعبر عن آمال الإنسانية وآلامها وأفراحها وأحزانها وسعادتها وشقائها ، وأن يعبر فى وضوح عن حياتنا التى نحياها .

والوضوح والبساطة والجمال والصدق هى الخصائص الأدبية الأولى والعناصر الفنية والأساسية لكل أدب جميل بليغ ، ولكن خلود هذا الأدب وذيوعه يتوقف فوق ذلك على مضمونه ، وعلى أن يكون إنسانى النزعة رفيع الهدف والغاية ، يعمل مساعداً لنواميس الحياة على التقدم والنهضة والازدهار .

والعوامل الثقافية التى أثرت فى عقلية أديبنا يمكن تلخيصها فيما يلى :

١ — العامل الأول : ثقافة الأسرة ، وهى أسرة تنتمى إلى أصول عربية قديمة بسط صاحبنا تاريخها فى كتاب خرج منه حتى الآن عشرون جزءاً . ومن هذه الأسرة أعلام قديمة وحديثة ومعاصرة من الأدباء والعلماء والشعراء والكتاب ، وهو كتاب (بنو خفاجة) .

٢ ـ العامل الثانى : ثقافته فى الأزهر الذى عاش فيه تلميذاً سنة ١٩٢٧ إلى ١٩٤٦ حيث تخرج من كلية اللغة العربية يحمل شهادة (العالمية من درجة أستاذ فى البلاغة والأدب) — وهاهى الدكتوراه حرف (ا) من الجامعات المصرية ـ وتخول لحاملها التدريس فى كليات الأزهر وكليات الجامعات المصرية

وكانت الرسالة التى قدمها هى « ابن المعتز وتراثه فى الأدب والنقد والبيان » وهى مطبوعة .

٣ ـ العامل الثالث : مطالعاته الشخصية فى الأدب قديمه وحديثه ، ويقول لنا : إنه حتى تخرجه طالع ما لا يقل عن عشرة آلاف كتاب فى الأدب عدا الكتب الثقافية الأخرى .

٤ ـ اتصاله الوثيق بالبيئات والمدارس والمذاهب الأدبية المعاصرة ، ودراساته فى كلية اللغة لتلاميذه .

٥ ـ استعداده الشخصى والملكات الذاتية التى تكون لصاحبها أفكاراً ثقافية وأدبية متميزة .

٦ ـ اتصاله المباشر بالبيئات الثقافية الأجنبية ، وكان لعمله فى الليسيه الفرنسية مدرساً بها أثر ما فى حياته ، وكذلك اتصاله بالعديد من العناصر والبيئات الثقافية .

(٢)

ويقول الأديب الكبير مصطفى السحرتى (١) :

أصدق تعريف بالخفاجى أنه هادىء ثائر معاً ، حريص على الإصلاح ، والجهر برأيه حتى فى أدق الظروف والمناسبات ، وله فى ذلك مواقف عديدة فى الأزهر وفى خارج الأزهر على السواء

وعندما نقرأ له فى « قصص من التاريخ الازهر الجامعى بعد عشرين عاماً » نجد صورة يرسمها بقلمه لآماله فى إصلاح الأزهر وإيجاد نهضة حقيقية فى أروقته ، وخلق بيئة جامعية صحيحة تقدر العلم وتقدر العلماء جميعاً ، وكم كان ثائراً حين حقق معه فى داخل الأزهر ، لأنه نادى بالإصلاح وبتطهير بيئة الازهر من النفاق وسواه » إنه يشبه قمة البركان الهادئة وفى جوفها لهب مستعر ، يمثل ثورته التى تجيش بها نفسه .

---

(١) ص ٧٥ من رواد الأدب المعاصر لحليم متري .

(٣)

وقال فيه الدكتور سعاد جلال الأستاذ بالأزهر الشريف .

أعرف (١) صديق الخفاجى من زمن طويل ، وكلما ألقاه ألقاه هادئا وديعاً رقيقاً ، كزهرة البنفسج ، التى أحبها ، وأحب بحبها صديق الخفاجى حب الأخ لأخيه ، وماذا أقول عن أخ عرفته المجامع العلمية والأدبية باحثاً مدققاً مبرزاً فيه الكثير من تواضع العلماء ، وتبرز الباحثين والمفكرين ، مما يصوره أدبه وإنتاجه وتآليفه ، التى هى آثار أدبية يعتز بها أدبنا المعاصر .

(٤)

وقال الأستاذ وديع فلسطين :

تمر الأيام ، وكلما مر يوم منها ازددت معرفة بالخفاجى ، وتلك كتبه تلخص للناس نتاج ثقافته وتفكيره وأدبه ، فيزداد الناس فهما للخفاجى ، وصلة به وتقديراً له ، وإن فى إنتاج الخفاجى المتصل لعوضاً له عن تشجيع المجتمع والناس ، وعزاء لمثله ممن يهمل الناس تقديرهم وتشجيعهم على العمل المتصل الدؤوب ...

(٥)

وقال عنه الدكتور أبو شادى :

الأستاذ خفاجى (٢) ظاهرة فذة شائقة فى الوراثة والاطلاع والاستقراء والإنتاج فهو سبط الأديب الكبير الشيخ نافع الخفاجى وهو من أسرة

(١) ص ٧٦ من رواد الأدب المعاصر .

(٢) من حديث أذيع فى صوت أمريكا عام ١٩٥٣ .

بنى خفاجة التى تنتمى إلى أصول عربية « قديمة » ، ومنها الأمراء الخفاجيون فى إقليم الكوفة والأمراء الخفاجيون بحلب ، ومنهم الأمير ابن سنان الخفاجى الحلبى ، ومن أشهر النابهين فى مصر من الخفاجيين الشهاب الخفاجى المصرى . وهذا الرجل يحمل أعلى شهادات الأزهر العلمية وهى « شهادة الأستاذية فى الأدب والبلاغة » التى تعادل (الدكتوراه) من الجامعات السامقة كالسوربون مثلا ، والذى أخرج حتى الآن عدداً كبيراً من المؤلفات المختلفة فى فنون الأدب . ومن العسير أن يختار المرء كتابا من كتبه للعرض فى مجال الحديث عن الأدب العربى . نظراً لكثرتها وتنوعها متناولة جميع فروع الأدب . والأستاذ خفاجى ليس لغوياً ولا أديباً فحسب . بل هو شاعر أيضاً . شأنه فى ذلك شأن الدكتور طه حسين . وذلك — إلى جانب ثقافته الواسعة التى تلتهم كل معرفة ميسورة — كان طابع كتابته شعرياً جميلا مع الحرص على الدقة العلمية فى الوقت ذاته . ولذلك نالت تصانيفه احتراماً عاماً فى جميع الأوساط الأدبية ببلاد الغرب وفى دوائر الإستشراق .

(٦)

ويقول عنه الاستاذ روكس العزيزى :

(الأستاذ الخفاجى واحد من هؤلاء الأفذاذ الذين وقفوا على ماضى الأدب العربى وقوف فهم وتعمق ودراسة ورافقوا جديده فكانوا من خبرة بجديده . لأن فكرته فى التجديد فكرة نيرة صادقة . لذا جاءت أحكامه محكمة تتميز بالألمعية . فهو يجمع بين دقة العالم . وصفاء ذهن الباحث ، وقدرة الكاتب المجيد ، وروح الشاعر المرهفة الحساسة ، ويضاف إلى هذا أنه أستاذ فى معهد كان ومازال أميناً على تراث هذه الأمة الأدبى والفكرى .

(٧)

وقال عنه الأستاذ رضوان إبراهيم :

صلتي (١) بصديقي وأخي الخفاجي القوية معروفة ، وهذه الصلة تحول بيني وبين الحديث عنه كما كنت أحب ، وفي كتب الخفاجي وإنتاجه غناء لمثله عن حديث مثلي ، ويكفيه تقدير المستشرقين والبيئات الأدبية في كل مكان لبحوثه ومؤلفاته التي تقابل لديهم بمزيد من الاهتمام والرعاية . . . وخفاجي له ملكة مستجيبة لفكره ، ويراع مطاوع لموهبته ، يحدثك الليلة حديثاً ، وتصبح فتجده مكتوباً ، ثم تجده منشوراً بعد قليل .

(٨)

وقال عنه الأديب الحجازي الكبير الاستاذ عبد الله عبد الجبار :

إن الأخوة العربية بين بلادنا وبين مصر الشقيقة ، لتدعنا نهتف لأدبائها ، ونشارك معكم تقديرهم وإنصافهم ورعايتهم ، ما أمكننا السبيل إلى ذلك ، وإني لأشاركم الفرح ، وأهنىء الأدب العربي بنتاج الخفاجي المتصل المستمر على مرور الأيام .

(٩)

وقال الأديب الحجازي الكبير أحمد عبد الغفور عطار (٢) :

الأستاذ المؤلف أحد أعلام العلماء الذين خرجهم الأزهر ، ويفخر بهم ، لأنه عالم حر نبيل شهم ، يمتاز بخلائق إنسانية ، كما يمتاز بالتدين الصحيح الذي لا زيف فيه ولا رياء ، وبالعقلية التي تهضم الثقافة الرفيعة ، وتفهم الإسلام

---

(١) ص ٧٧ من رواد الأدب المعاصر .

(٢) ص ٤ مقدمته كتاب الخفاجي « الإسلام دين الإنسانية الخالد » المطبوع عام ١٩٥٤ .

على خير وجه . هذا العلامة الجليل هو الاستاذ الكبير : محمد عبد المنعم خفاجى .

إن الأستاذ الخفاجى أعجوبة من الأعاجيب ، فهو قد ألف وصنف أكثر من ثمانين كتاباً ، وكتب مئات الفصول والرسائل ، بعضها نشرته الصحف وبعضها ما يزال موءوداً ينتظر البعث والنشور ، ولئن كنا ندهش عندما نقرأ أن الكندى وابن سينا والسيوطى وغيرهم من أقطاب العلماء ألفوا كتباً ورسائل تعد بالمئات ، فإن هـذا الدهش سيزول عندما نجد عالماً معاصراً مشغولا بالتدريس والأندية والجمعيات الأدبية والعلمية ومشغولا بكثير من أعمال هذه الحضارة وهذا المجتمع المضطرب يستطيع ـ مع كل مشاغله ـ أن يخرج لنا أكثر من ثمانين كتاباً ، بينها من الكتب ما يتجاوز عدد صفحاته الألف .



الخفاجي شاعراً[1]

د. عبد المنعم يوسف

---

(١)

كان ميلاده في قرية متواضعة قريبة من المنصورة ، هي (تلبانة) وتنتمي أسرته إلى أصول عربية قديمة أرخ لها في كتابين هما : بنو خفاجة وتاريخهم السياسي والأدبي الذي صدر في عشرين جزءاً ، وباقي أجزائه لم يطبع بعد - وكتاب الخفاجيون في التاريخ .

وكان يوم الميلاد هو الثاني والعشرون من يوليو عام ١٩١٥ . وفي القرية نشأ حتى حفظ القرآن الكريم ، وإلى القرية والريف يعود حبه الطبيعة وإيثاره لكل ما هو حق وخير وجميل ونبيل في الحياة .

وكان والده من العلماء يحفظ القرآن ويدعوه دائماً إلى حفظه ، ولما أكمل نشأته الأولى للثقافية في القرية التحق بمعهد الزقازيق الديني الابتدائي عام ١٩٢٧ .

وسارت به الحياة حتى حصل على الابتدائية منه عام ١٩٣١ وعلى الثانوية قسم أول منه كذلك عام ١٩٣٤ ، وعلى الثانوية قسم ثان عام ١٩٣٦ .

والتحق بكلية اللغة العربية بالأزهر في العام نفسه وحصل منها على الشهادة العالمية ١٩٤٠ وعلى شهادة العالمية من درجة أستاذ في الأدب والنقد عام ١٩٤٦ وهي الشهادة المعادلة لدرجة الدكتوراه .

---

(١) ١١٥٧ / ٣ مواكب الحياة

وكان قد عمل مدرساً فى الليسيه فرانسيه عامين هما ١٩٤٣ و ١٩٤٤ .

وعين بعد حصوله على الدكتوراه مدرساً للأدب فى معهد أسيوط الدينى عام ١٩٤٦ ثم نقل إلى معهد الزقازيق الثانوى الدينى عام ١٩٤٧ ، « فإلى كلية اللغة العربية التى درس فيها وتخرج منها ، وذلك عام ١٩٤٨ - وظل بها حتى اليوم » .

من عام ١٩٤٨ حتى اليوم وهو يعمل فى حقل التدريس فى جامعة الأزهر ، ما عدا أربع سنوات هى عام ١٩٧٤ حتى أوائل عام ١٩٧٨ شغل فيها منصب عميد كلية اللغة بأسيوط ، وتخرجت على يديه أجيال عديدة من الطلاب .

— ٢ —

أخرج العديد من المؤلفات فى الأدب والنقد والشعر واللغة والبلاغة والتاريخ والإسلاميات .

وحقق الكثير من كتب التراث .

وله فى الشعر عدة دواوين منها :

١ - رحى العاطفة (مارس ١٩٣٦) .

٢ - أحلام الشباب عام ١٩٤٩ .

٣ - أحلام السراب عام ١٩٧٩ .

٤ - نغم من الخلد ١٩٧١ .

٥ - صلوات على الضفاف تحت الطبع (بالهيئة العامة للكتاب) .

٦ - أغاريد شاعر (تحت الطبع) .

(٣)

سافر إلى ليبيا والسودان والسعودية والمغرب والهند وباكستان والبحرين وغيرها .

ودرس فى مختلف الجامعات العربية . وقد فاز بعضوية مجلس إدارة اتحاد الكتاب عدة مرات كما أنه نائب الرئيس لرابطة الأدب الحديث ، وعضو فى كثير من الجماعات الأدبية ورئيس اتحاد الجمعيات الأدبية إلى كثير من الأعمال الثقافية التى يقوم بها ، وفوق ذلك اختير عضواً فى لجنة الشعر فى المجلس الأعلى للثقافة . وفى لجنة الشعر فى المجالس القومية المختصة .

ويرجع نظمه الشعر إلى عام ١٩٣١ . وله تجارب شعرية كثيرة غير التى جمعت فى الدواوين المختلفة التى صدرت له . وقراءاته الكثيرة فى الشعر العربى جملته يهتز للموسيقى الشعرية ويطرب لبساطة الأسلوب وعذوبته ورقته . . ولا شك أن للشعر الجاهلى أثره الكبير فى موهبة الشعر عنده كما أن لاطلاعه على آثار الشعراء القدامى والمحدثين جملة أثراً كبيراً فى نمو موهبته الشعرية منذ كان فى الخامسة عشرة من عمره حتى اليوم .

لم يتأثر بشاعر بعينه ، وإن كان قد قرأ العديد من المؤلفات فى شتى فروع الشعر ودراساته ونقده . ويحفل شعره بالمضامين الإسلامية والإنسانية وبالتجربة الشعرية العميقة وبالموسيقى الحالمة .

الديوان الإسلامي[1]

د. عبد العزيز شرف

هذا الديوان جديد.. وقديم في وقت واحد.. فمن حيث أنه قديم. فإن مرجع ذلك أن الرؤية الإسلامية في شعر الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي هي التي طبعت قصائده جميعا منذ بدأ يكابد الكلمة الشعرية، وعلى نحو ما نجد في دواوينه المنشورة جميعاً.

ولكن هذا الديوان جديد، من حيث أنه وسمه بالطابع الإسلامي الصريح حينما جعل اسم الديوان «الديوان الإسلامي» وحينما أتاح لي أن أطوف في عالمه، وجدتني أتفق مع أستاذي توفيق الحكيم وجود الصلة بين رجل الفن ورجل الدين، ذلك أن الدين والفن كلاهما ينبع من مشكاة واحدة، هي ذلك القبس العلوي الذي يملأ قلب الإنسان بالراحة والصفاء.. وأن مصدر الجمال في الفن هو ذلك الشعور بالسمو الذي يغمر نفس الإنسان عند اتصاله بالأثر الفني.. من أجل هذا كان لابد للفن أن يكون قائماً على قواعد الأخلاق.

هذا هو رأي الحكيم.. وهو رأيي كذلك.. ثم هو رأي كل من يطالع ثمرات الإبداع في الديوان الإسلامي للدكتور محمد عبد المنعم الخفاجي الذي اتحد في شعره رجل الدين ورجل الفن. فلم تعد هنالك تلك الإثنينية التي تصور للناظر من بعد أن هنالك إشكالية في الرؤيا الإبداعية بين الفن والدين ذلك أن الشاعر هنا يصدر عن رؤيا ابداعية اسلامية، ينقل من خلال أعماله الشعرية هذا الإحساس الأخلاقي الذي ينقله الدين إلى النفوس وهو الأمر الذي يؤكده المعنيون بعلم الجمال ومشكلات الفن، فها هو ذا جويو يقول:

إن الروح الأخلاقي عند الفنان كعبقريته يجب أن ينبعا معاً في وقت واحد من أعماق طبيعته.. وأن الفن غير الأخلاقي هو على كل حال أحط مرتبة، حتى

---

(1) جريدة عمان: ٦/ ٨/ ١٩٨٥

من وجهة النظر الفنية الخالصة . . ذلك أن الفن العالى ليس ذلك الذى يثير فى النفس أحر المشاعر وأعنفها فحسب ، ولكنه الذى يثير فيها أكرم المشاعر وأرحمها إن خطر الفن يرجع إلى تلك القدرة العجيبة فيه ، تلك التى يستطيع بها أن يستدر عطفك على مخلوقاته ، ويستلب إعجابك بصوره وإن العطف والإعجاب يعديان كالمرض .

فإذا أبدع الفن فى تصوير نوع من الشذوذ أو الانحطاط ، وحملك بهذا الإبداع أن تعطف على الانحلال وتعجب بالتدهور ، فإن مجتمعا بأسره يمكن أن ترى فيه العدوى عن طريق هذا الفن .

ونتساءل مع الحكيم عن مهمة الفن الحق إذن ؟ هل هى فى الوعظ المباشر ؟ أم أن وظيفة الفن هى أن يبدع شيئاً حياً نابضاً يؤثر فى النفس والفكر ؟ إن نوع التأثير هو الذى يحدد نوع الفن ، فاذا طالعت أثراً فنياً قصيدة أو قصة أو صورة ، وشعرت بعدئذ أنها حركت مشاعرك العليا أو تفكيرك المرتفع فأنت أمام فن رفيع ! فاذا لم تحرك إلا المبتذل من مشاعرك ، والتافه من تفكيرك ، فأنت أمام فن رخيص .

ومن أجل ذلك ، فاننا فى الديوان الإسلامى للدكتور خفاجى نقف أمام أثر فنى كامل ، يحدث فينا ذلك الشعور الكامل بالارتفاع . . الذى قلما يحدث كما يقول الحكيم إلا عن طريق السمو فى اللعب والأسلوب ، ذلك أن الخفاجى يقدم من خلال ديوانه الإسلامى شخصية متسقة ديناً وفناً ، حياة وسلوكا ، وأسلوباً . . فى تناسق بين الغاية والوسيلة الأمر الذى يجعلنا ندرك خطر رجل الأدب والفن فى هذا العصر ، وفى كل العصور .

هذه الصورة نجدها فى شعر الخفاجى منذ أصدر فى مارس ١٩٣٦ ديوانه « وحى العاطفة » ، وقدم له الكاتب الوطنى توفيق دياب صاحب جريدة الجهاد ونجدها فى ديوانه « أحلام الشباب » الذى صدر عام ١٩٤٩ . ثم فى « أحلام السراب » الذى

صدر بعد أكثر من ثمانية عشر عاما من صدور ديوانه الثانى ، ثم أصدر من بعد « نعم من الخلد » و « صلوات على الضفاف » و « أشواق الحياة » وهناك على ما أعلم دواوين أخرى مخطوطة أسأل الله أن ترى النور قريباً ، وهى تتضمن ألوانه من الشعر الإسلامى الإنسانى ، والشعر الوطنى ، والوجدان والعاطفى ، تصدر جميعا عن هذه الرؤيا الإبداعية الإسلامية التى صدر عنها الخفاجى فيما نثر أو شعر .

هذه الرؤيا الإبداعية التى تصور « إنسان الإسلام العظيم » على نحو ما نجد من شعر الخفاجى فى هذا الديوان.

في فم الدنيا وسمع الأعصر ... صفحات من جلال أكبر
خطها فوق الدرارى مسلم ... مؤمن بالله وربى الأطهر
مؤمن عله الإسلام كل ... يقيم بالكتاب الأنور
ولقد فاح شذى أفعاله ... مثلما فاح أريج الزهر
حدث الصبح به والليل السمر ... والبحر حديث السمر
أنجم الكون تهامن به ... فى دجى الليل وضوء السحر
ومشت فوق الليالى الدهم ... همسته فوق السها والقمر
وتهاوى كل طود شامخ ... بيديه كتهاوى الحجر
ريع كسرى من صدى عزمته ... مثلما ريع فؤاد القيصر
والشعوب اقتادها الشوق له ... ورأت فيه صفاء الجوهر
والكماة الصيد قد أعجزهم ... حدقوا فى وجهه بالبصر

مسلم فوق العلا جبينه   خاشع في عزة المنتصر

بالشعر فى الديوان الإسلامى يصور حياة المسلم ومنهج السلوك الفردى والعلاقات بين الأفراد فى المجتمع تصويراً فنيا من مبادىء الإسلام فى تكوين الضمير القائم على الخشية من الله ، والإيمان به وحده ، وكأنى بالخفاجى يريد من اصدار هذا الديوان الإسلامى أن يسهم فى تكوين الضمير المعاصر ، الذى يجعل الإنسان رقيباً على نفسه ، يتقرب إلى الله تعالى عن علم واسع ، متأملا فى قدرته تعالى على الخلق والإبداع ، القدرة التى لا تحد ، مبتعداً عن الرذائل الاجتماعية والإنحرافات الأخلاقية الفردية ، أنه يريد أن يقول للشباب المعاصر فى خضم التيارات الفلسفية والفكرية ليس بعد الدين وازع. يقول من وحى الهجرة :

قد مضى قرن ثم جاءك قرن   بجلال من مجدك الأبدى

وأتى العالمين عصر جديد   فيه بالدين عز كل شقى

فيه بالنور المسلمون نشاوى   وبدين الله العلى القوى

وبه تنعم الشعوب ، وتحيا   أمة الإسلام العظيم الأبى

أيها التاريخ استمع :   معنا الله ، وأكرم بها كلام نبى

ثم يقول فى قصيدته الرائعة :

طبت حياً وميتاً ورسولا   واصطفاك الذى اصطفى جبريلا

يا حبيب الرحمن ، يارحمة   مأمولة الجود ، ياندى مأمولا

خاتم الأنبياء جئت تهدى   موكب الإنسانية الموصولا

أنت من ردد الإله ثناء الذكر فيه ، ونزل التنزيلا
ومشى ذكرك العظيم جليلا في ضمير الزمان جيلا فجيلا
هتف الكون والنبيون والناس بمن جاء ثم عاد نبيلا
لم يمت بيننا هداك ، ولن ننشد عنه طول الحياة بديلا
لم تر الدنيا مثل هديك هديا وله لن ترى الحياة مثيلا

إن الأساس الذى بنيت عليه الرؤيا الإبداعية فى شعر الخفاجى هو الأساس الإسلامى الذى يستهدف نقاء القلوب وصفاءها ، على الصعيد الفردى والاجتماعى الإنسانى . ذلك أن المجتمع الذى يقوم على الحب بين الأفراد ، وعلى التناغم النفسى والفكرى ، وهو مجتمع يحمى نفسه من التدهور والانحلال .

وقد كان ذلك شأن الجماعة الإسلامية الأولى ، ولذلك قال الله تعالى :

وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الأرض جميعاً ماألفت بين قلوبهم ، ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم) صدق الله العظيم [الانفال ٦٣] .

هذا المعنى الكبير يكمن فى قصائد الديوان الإسلامى وها هو ذا الخفاجى يستقبل القرن الخامس عشر الهجرى بقصيدته الرائعة التى يقول فيها :

افتح الباب من ؟ أنا . أنا فجر أنا وحى من السماء وأمر
أيقظ الكون من ؟ أنا أنا قرن مقبل بالبشرى أنا أنا سر

أوقد النور فى دياجى الليالى ... لا دجى . بعد أن تلألأ بدر
من هنا مرت العصور فعصر ... قد مضى مسرعا ، ويأتيك عصر
مائة مرت كيف مرت سراعا ... والورى من خلالها كيف مروا
مائة ، بالها حوادث دهر ... يحتويها بين الصحائف سفر
مائة والإسلام فيها نضال ... وكفاح على النوائب مر
فعلى المسلمين ألقى عبء ... لم يروه قبلا ، وأشعل جمر
وشعوب الإسلام بها ، وه ... ى تبارى الخطوب ، عسر ويسر
مائة وهى فى الحساب كألف ... وعلى أرزاء الحوادث دهر

إن الديوان الإسلامى فى شعر الدكتور خفاجى يطرح مجدداً وظيفة الأدب فى الحياة ، وفى التعبير عن النفس الإنسانية تعبيراً يسمو بها ، ويهذبها من خلال الإفادة والتأثير .

إن الشاعر يريد من قصائده التى اتسمت بسمات فنية رائعة ، أن يصور مافى النفس الإنسانية من أفكار وعواطف وأحداث ، تصويراً ينبع من رؤياه الإسلامية الإبداعية التى تستهدف إعانة قارئه على فهم الحياة وإيقاظ مشاعره السامية القوية وتوجيه نفسه بذلك إلى الغايات الإنسانية النبيلة ، وحسبه هذه الغايات التى يصورها تصويراً فنياً من خلال مايسميه النقاد بـ « توصيل التجربة » إلى المتلقى . ويقصدون بذلك أثر التجربة على الشاعر وكيف تتخذ لديه صورة معنوية جديدة يقدمها فى صورتها اللفظية الفنية التى تنقل بدورها إلى نفس المتلقى الصورة الأولى وتوجد هذا الشعور المشترك الذى يتخيله الشاعر فى نهاية عملية الاتصال .

وديوان الخفاجى الإسلامى يطرح كذلك مجدداً قضية الأدب الإسلامى

ووظائفه وأساليبه الفنية ، وهى قضية طالما عنى بها فى دراساته الأدبية والنقدية والإسلامية ، والتى تتضح فى هذا الديوان الإسلامى من خلال توظيف قدراته الفنية لتقديم عمل فنى متكامل ، يتسم بصدق العاطفة وقوتها وروعتها وثباتها وشمولها وسموها فى نهاية الأمر، وكأنى بالدكتور خفاجى فى ديوانه الإسلامى يريد أن يقول لدعاة الفن للفن إن الفن لم يوجه لنفسه وإنما وجد ليهب الناس المسرات التى تليق بالبشرية .

والأدب الإسلامى فى رؤيا الدكتور خفاجى الإبداعية ينتمى إلى الإسلام ويستمد جميع أصوله منه ويتأثر به وحده فى كل شىء فى ألفاظه وأساليبه ، فى معانيه وأخيلته ، فى صوره ومراتبه ، فى أفكاره وثقافته ، فهو أدب يستمد أفكاره وقيمه من الإسلام ، وينسج على منوال القرآن الكريم ، وله رسالة كبيرة وبخاصة فى عصرنا الحاضر ، فهو يعمل على إيجاد يقظة إسلامية ووعى إسلامى ، ويقف فى مواجهة الأفكار الغربية الموجهة .

والأدب العربى منذ ظهر الإسلام حتى اليوم يرى فيه الخفاجى مفهوم الأدب الإسلامى ، لأن جميع الذين ينشئونه عرب أو من سكان البلاد العربية وأغلبهم مسلمون ، ولكن الأدب الإسلامى بالمعنى الخاص يطلق على الآداب العربية بعد ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموى عام ١٣٢ هـ .

وجميع الآراء تتفق فى أن نهاية عصر الأدب الإسلامى هى نهاية حكم بنى أمية وإن كانت الآراء فى بداية هذا الأدب تختلف اختلافاً كبيراً .

فريق من الدارسين يذهبون إلى أن الأدب الاسلامى ظهر منذ بعثة الرسول صلوات الله عليه ، واستمر يؤدى رسالته طيلة عصر الرسول وعصر الخلفاء الراشدين وعصر بنى أمية ، لأن نزول القرآن غير من مجرى الأدب العربى تغييراً خطيراً وكبيراً وواضحاً ، وكل من أنشأ أدباً بعد البعثة المحمدية فقد تأثر بالقرآن

والإسلام تأثراً ما على نحو من الأنحاء . ومن هؤلاء طه حسين فى « المجمل فى الأدب العربى » و « المفصل فى الأدب العربى » ، وأحمد حسن الزيات فى « تاريخ الأدب العربى » ، والسكندرى وغيره فى كتاب « الوسيط » .

ويناقش الخفاجى رأى علماء الأدب الذين يرون أن الأدب الإسلامى لم يظهر على الحقيقة إلا على أيدى الأجيال التى ولدت ونشأت وعاشت فى الإسلام ، ويغلب على هؤلاء أن يكونوا قد عاشوا فى العصر الأموى « ٤١ — ١٣٢ هـ » لأنهم لم يتأثروا إلا بالإسلام ، ولم يعيشوا إلا فيه ، ولم يكن بينهم وبين حياة الجاهلية صلة من الصلات ، فشعراء العصر الأموى إسلاميون وكتابه أدباء ، وهذا ما أشرت إليه فى كتابى « الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام » و « الحياة الأدبية فى عصر بنى أمية » ، وغيرهما .

وكذلك ما سار عليه جورجى زيدان فى كتابه « تاريخ آداب اللغة العربية » ، وكارل بروكلمان فى كتابه « تاريخ الأدب العربى » ، والدكتور شوقى ضيف فى سلسلة كتبه عن تاريخ الأدب العربى ، ومحمود مصطفى فى كتابه « الأدب العربى وتاريخه — الجزء الأول » وغيرهم ، وهؤلاء يقصدون الأدب الذى ظهر فى عصر الرسول ﷺ وعصر الخلفاء الراشدين على أيدى طبقات المخضرمين ممن أدركوا الجاهلية والإسلام وعاشوا فيها وتأثروا بمختلف المؤثرات التى أثرت فى أدبهم ، فأدبهم هو أدب المخضرمين . أما أدب شعراء وكتاب العصر الأموى فهو وحده الأدب الإسلامى بهذا المفهوم الخاص فيه .

والدكتور خفاجى يرى أن الأدب الإسلامى ممتد فى هذا العصر الذى نعيش فيه ، ويؤكد لأنصار الدعوات الهدامة أن الأدب الإسلامى لا يعنى تحول الشعر والنثر إلى أداة تعليمية منصورة ، ولكنه وهو صاحب الميراث الكبير فى التاريخ الإسلامى — يرتفع بالقيمة الفنية والقيمة الخلقية فى تعادلية حقة ، فالعاطفة

الأدبية لا تخلو من الرؤيا الأخلاقية. بل إن الانفعالات التى يبعثها منظر جميل تبعث فى الناس حب النظام وتصفى النفوس وتوقظ أنبل المشاعر وتقويها وتعمقها .

والأثر الخلقى للعقيدة - فى الديوان الإسلامى إذن - هو أثر ينبع من التصوير الفنى للتجربة تصويراً يجعل القصيدة عملا فنياً متكاملا يصدر عن رؤيا إبداعية تشتمل فى أعطافها على مقومات الشاعر وثقافته وأدواته الفنية بحيث لا يمكن أن نقول مع كورنشيه أن القصيدة كالمثلث الهندسى ولا يمكن أن أفهم أن المثلث يوصف بأنه خير أو شرير . لأنه لا يمكن أن يحض على خلق غير كريم ، فكورنشيه يغالط نفسه بطبيعة الحال ، لأن القصيدة ليست شكلا هندسياً مفرغاً ، والتأثير بالقصيدة هو غايتها ، وإلا لما كان هناك فى الأصل دافع لإبداعها .

والديوان الإسلامى للدكتور الخفاجى يصحح الميزان النقدى ، ويثير - ولا ريب - العديد من القضايا التى تثرى الأدب الإسلامى المعاصر .



الخفاجي في ديوان «أشواق الحياة»(1)

للشاعرة جليلة رضا

عندما يكون الناقد لدراسة أدبية ما «سيدة» ويكون المنقود «رجلا» وعندما تكون هذه السيدة شاعرة لا تملك غير عدة مجموعات شعرية بينما المتلقى نقدها كاتباً وأديباً قد صال وجال في عالم الأدب وملأ المكتبة المصرية بمئات من المؤلفات الضخمة القيمة .

ما الذى — إذاً — تستطيع قوله تلك المقتحمة أبراج هذا العملاق الأديب .

غير أنى أستطيع أن أقول الكثير بعد أن قرأت ديوان «أشواق الحياة» للدكتور محمد عبد المنعم خفاجى وأن أمضى في مقالى بلا رهبة وتردد .

فالديوان هو الذى يهيب بى أن أكتب ولا سبيل غير الطاعة .

وديوان «أشواق الحياة» وإن كان يعد الإنتاج الشعرى السادس لصاحبه غير أنه يعد الديوان الأول فناً وأصالة ونضجا .. هو القفزة الأولى لصاحبه نحو القمة . . . وهو الوليد الذى جاء الحياة معلنا ميلاد والده .

واليوم : اليوم فقط يستطيع كل قارىء للديوان أن يشير إلى صاحبه ، هذا شاعر ، وشاعر كبير . . فلقد عرفنا جميعاً دكتور ، خفاجى أديباً أمينا في بحثه دقيقاً في نقده ، رائداً يجمع بين النبوغ الأدبى الأصيل والثقافة الواعية العميقة مع غزارة في الإنتاج بلغت حد الدهشة مما جعل اسمه لامعاً وسط الحقل الأدبى بحصاده الوفير الجيد .

---

(1) عن مجلة الأزهر - عدد المحرم ١٤٠٦ ه .

إنه حصاد متنوع الألوان . ذو قدرة كافية على التقدير وطاقة وافية على التعبير ، ولكن . . . أجل . . ولكن .

ترى ما الذى جرى للخفاجى صاحب المئات من المؤلفات النثرية كى يميل أخيراً بكل ما فيه من قوة نحو الشعر ؟

فنظرة اليوم إلى دواوينه المتتابعة تجعلنا نعترف أخيراً بشاعريته بعد أن ظلت طويلا متوارية وراء الغمام .

نعم . . لقد حدث إنقلاب خطير فى شعر الخفاجى . وديوان (أشواق الحياة) خير دليل على هذا الإنقلاب فكما تغيرت إتجاهاته ونظرياته تغيرت أيضاً موضوعاته وصياغته .

لم يعد شعر الخفاجى يعتمد فقط على الرصانة والجزالة بل انتعشت فيه الروح الوثابة المتطورة وصفقت فى سمائه الطيور المجنحة المغردة . ورقصت عبر سطوره الموسيقى بعنفها وهدوئها وأنغامها المتعانقة .

ومجمل القول : لقد بلغ ديوان (أشواق الحياة) درجة من السمو الفنى مما أغرانى أن أكشف عن وجهة نظرى فيه ولعلى بذلك أسهم فى إمتاع القارىء الكريم ببعض أبيات من قصائد الديوان .

وأول ما يصادفنا فى هذه المجموعة الشعرية تلك القصائد الوجدانية العديدة التى احتلت ما يقرب من نصف الديوان وهى فى الحق قصائد فنية رائعة ولعل جمالها ينبع من صدق تجارب الشاعر ورقة إحساسه .

فقد نزع الخفاجى أخيراً ذلك القناع الدائم وألقى به بعيداً عنه حتى يتمكن من استعادة ذكريات شبابه بما فيها من يأس وأمل ووصال وفراق . كل ذلك فى جرأة وحماس غريبين علينا ، فخرجت تلك القصائد عارمة هادرة مشبوبة تموض

حلا وعذوبة . وكنت أحب أن أقف أمام رائعة الديوان وهي قصيدة « أيام وأحلام » غير أن الناقد الكبير الأستاذ عبد العزيز شرف تكلم عنها بما فيه الكفاية في مقدمة الديوان ، ولعلني أستطيع في فرصة أخرى أن أتكلم عن قصائده الوجدانية «صدى الذكريات» و «شقاء الحب» و «صوفية الحب» و «فلسفة الجمال» و «لحن الروح» وغيرها الكثير حيث لم يترك الخفاجي صغيرة ولا كبيرة إلا دونها شعراً .

• • •

ولنستعرض بعد ذلك مع القارىء الكريم أجمل وأغلى ما في الديوان وهي القصائد الدينية السامية التي تتحلى بها المجموعة الشعرية للدكتور خفاجي لقد ضمت كل المناسبات الدينية الجليلة فمن قصيدة « إنسان القرآن » حيث يقول فيها :

اقرأ : وتهتز السماء يقولها
وحي من الله العزيز الأكرمْ
يا ليلة الوحي العظيم ، عن الرسالة
والرسول ، عن الكتاب ، تكلمي

ثم إلى قصيدة « إنسان الإسلام » حيث يقول :

عاش في الناس ثريا بالتقى ومشى فيهم بذكر عطر
مسلم فوق العلا جبهته خاشع في عزة المنتصر
بين يمناه كتاب نير بالآيات الكتاب النير
كان كالواحة في البيد يرى كان كالظل بواد مقفر

ثم يتجه إلى الهجرة حيث يقول في « موكب علوى » :

هجرة مثلت جهاد نبي وأمين على الهدى مهدى
وبها كل عزة وجلال للرسول المكرم اليعربي

هجرة كانت للرسالة نصراً   يا لهذا النصر الجليل السنى
هجرة مزقت قناع الدياجى   وأعزت نفس الفقير الشقى

ويتوقف الشاعر قليلا وقد أحس أنه عاجز عن إهداء هذه الهجرة المباركة حقها من البيان فيهتف لقلمه :

لا تقل شيئا . . كل ما قلته   دون علاها وحقها العلوى
إنها الصفحة المضيئة فى   التاريخ تهدى إلى الهدى كل حى
لا ورب الجلال إنى عيي   وبيانى يا قوم جد عيي

وعلى « جبل عرفات » يناجى الشاعر أجمل ساعات حياته :

يا عرفات يا أملا به الأيام
تحلو . . ومنه الوحى والإلهام

عرفات : أنت العطر يعبق والهدى
والمجد والأنغام والأحلام

يا شوق أيامى إليك وحبها
عام نودعه ويقبل عام

ويتم بالشاعر ذكريات عرفات ويشعر بالحنين إلى العودة للمكان المقدس. ويهتف شوقا وقد خيل له أن سفح الجبل أمام ناظريه وقد ماج بالشذا والبشاشة كعادته فيتساءل :

ووقفت أدعو ، والدموع تنوشنى
أحقيقة هى أم هى الأحلام ؟

وأفقت من حلمى وبين جوانحى
من نار حبك والهيام ضرام

ألالام يا عرفات فى حبى وتهيامى وأشـواقى وكيف ألام ؟

لا والذى سار الحجيج لبيته ما فى هواه على المحب ملام

* * *

ولقد لفت نظرى فى ديوانه « أشواق الحياة » كثرة الشكوى من الزمان والإنسان وكان يخيل إلى دائماً أن صاحبه قد خلا إلا قليلا من هموم الحياة أو بالأحرى رضى بحظه منها فكثيراً ما أراه باسماً وقد سكن إلى حكم الله عن إيمان وتقوى .

فلنستمع إليه فى قصيدة « سراب » ولنر كيف استهلها بهذا الموسيقى الرائع .

وى لأمسى ، ولأيامى وى ولليلى ونهـارى العبقرى

المنى كل المنى قد ذهبت وتلاشت بدداً من راحتى

وبقايا الحلم كانت بيدى أين ما كان قريباً فى يدى

وسراب كاذب يخدعنى كلما سرت ويعشى ناظرى

* * *

إن ديوان « أشواق الحياة » مغلف بالأسى ومرارة الحزن والتبرم من الحياة ففى قصيدة « هموم الفكر » يثور شاعرنا على أحلام هذا العصر فيتساءل :

بكيت ويضحك القـدر ونمت وغـيرنا سهروا

وقلت مناجيا نفسى لماذا كان لى بصر

لماذا كان لى عقـل لماذا كان لى نظر

لماذا منطق الأشياء مة ——— لوب ومبتسر

لماذا عشت فى زمن جميـع أموره عبث
نراد ولا نريد ويسر كل حياتنا عسر
وقيل لبومها غرد وقيل لقربها درر
لماذا . رب كل الناس بالأوهام قد أسروا
لماذا رب كل الناس ليس تردهم نذر

• • •

وشعر الخفاجى فى ديوان « أشواق الحياة » يجمع إلى الإمتاع الإفادة والتوجيه فقد تناول الكثير من الأغراض الاجتماعية والموضوعات المتصلة بالوطنية .

• • •

وقد تمكن الخفاجى من التعبير عن حقائق دنياه فى مرونة وحيوية فوفق فيه إلى الابانة عما يجيش فى صوره من آمال وآلام . وهو شعر واقعى شامل صريح لا يعرف الغموض ولا الصور الضبابية التى تتحدى ذكاء القارىء .

وهو هنا بكل بساطة وسهولة يقول فى قصيدة :

(الوداع الأخير)

أو أنسى . . أنى لست أنسى
ماضيا أشرق فى الروح شمسا
عشت فيه ثم ولى وأمسى
كحديث خافت ضاع همسا
اسلمى للصمت يا ذكرياتى
أنت نور فى دجى أمسياتى

بين أحلام المنى الماضيات
كل شيء قدر يا حياتى

. . .

ومن موضوعاته المنوعة المليئة بالتجارب الحية قصيدته « أقتات السراب » وهى موجهة إلى والده المتوفى فيقول :

مازلت أذكره هنا .. وكأن ذكراه المنى
ولى كما ولى السحاب وكان شيخاً مؤمنا
وبكيت فى فرح الشباب أبى الحنون وبتمنا
وتثير ذكراه الدموع وكم يجدد جرحنا
وأقول فى أسف : فداؤك يا أبى .. ياليتنا

ويتذكر والدته وتثير الذكرى شجونه وهو الإنسان المرهف الإحساس فيقول فى قصيدة (أماه) :

أماه لا هم ولا حزن مثواك دار المنتهى عـدن
أنت التى عشت الحياة كريمة ورمى بفقدك شملنا الزمن
أماه كنت لى الحنان جميعه وبك الرضا والعطف والسكن
يا كل أحلامى وكل رؤاى ما للعيش بعدك والمنى ثمن
كل الخلال تمثلت علوية فيها وكل صفاتها حسن

هكذا هى الأم دائماً مهما كبر الأبناء ستظل ذكراها عطرة فى أذهانهم وقلوبهم بقدر ما أعطت وبذلت من الحب والحنان والتضحيات .

وبغتة يتفكر الشاعر ولده الوحيد فتتربع السكينة فى صدره ويتسرب العزاء ويمتلىء أملا بالحياة فيهتف إليه فى فرح وغبطة :

مشرق اليمن والمنى والسعود وسنا النور فى ظلام وجودى
فى وجود مكبـل بقيود وقيود بلا مدى أو حدود
وحياة يفزع الجن منها
من رؤى وجهها العبوس الشديد

بلى .. فقد أشرق الكون بميلاد « ماجد » وعانق والده كل أمانى الحياة وزهو العمر :

ماجد : يا ضوء القمر يا فجر يومى المنتظر
واحـة آمالى أنت فى متاهات السفر
وجئت كالمنى وكالنصر أتى على قـدر
كالشمس بعد الزمهرير كالشـذى غب المطر
وصرت يا ماجـد فى جيدى عقداً من زهر
واعشوشبت بك الحياة وارتوى بك الشجـر
واخضر عشنا وكان العش يجدب الصـور

ويهمس الأب فى سمع وحيده بقصته كلها فى أبيات تفيض رقة وعذوبة وإنه لشىء جميل حقاً أن يعترف الوالد لابنه بما قاسى قبل مولده ، وإنه لشىء جميل حقاً أن يدعو له بكل ما كان يتمناه لنفسه من أمان فى دنياه فيقول :

دنياى يا ماجد كلها فصول من غير
قطعتها بالصبر والعقبى لمن فيها صبر
واشتد بى العسر وضقت ضقت ذرعاً بالغير
وعشت عشت فى لظى جحيم عمرى المستعر
حتى أتيت كالضياء فى دجى العمر سفر

فكنت متعة السنين بل ربيعها العطر
إنسان عيني ورؤى الروح وبهجة البصر
كل المنى والحظ والغد المعطر النضر
وكل ما أحب من يمن وعز وظفر
وكل ما عجزت عن تحقيقه من الخير
أدعو بأن تكون لإبني في العشي والبكر

* * *

ولقد حرصت حين بدأت الكتابة عن ديوان « أشواق الحياة » على النظر إليه من جميع زواياه في دقة واعتدال رأى بعد قراءة واستيعاب .

لذلك لم أصب اهتمامي كله على الناحية الجمالية بل تعديتها إلى المضمون وقوة الأداء بجانب الموضوعية ، فالشاعر الخفاجي يعد أحد أبناء مدرسة « أبولو » التي لها خصائصها ومقوماتها بأوتار الشعر في أزهى عصوره من حيث قوة الصناعة وجزالة اللغة ووضوح المعنى ومراعاة الأنماط المختلفة من تراثنا القيم ،

ولذلك فليس هناك من خوف مطلقاً أن يضيع الديوان في زحمة الكتب التي تملأ الحقل الأدبي دون أن يجد الناقد البصير الذي يكشف عن قدره وأهميته ، فالديوان أولا وأخيراً يدافع عن نفسه ويشق في وثوق طريقه بلا حرج أو تردد يحدوه الصدق والإيمان به . فشاعرنا لا يكتب غير ما يفيض به خاطره ووجدانه . والدليل هو تلك العاطفة المحتدمة التي تنبض في كل ما يصادفنا من قصائد في ديوانه .

ويعتز الشاعر بالأزهر الشريف ، الأزهر الذي هو صوت مصر في صدى طلابه ، والناطق بكل حكمة وهداية ، فمن الطبيعي أن يلهج بالثناء عليه حيث يقول له :

فى كل ركن من جوانبك العلا شمس تضىء وكوكب بك نير
حرم الكنانة قد حميت ذمارها ودفعت عنها ما يذل ويقهر
حيت إليك من القرى أحلامها ومن البـــلاد شبابها المتخير
والدين لم ينشره إلا فتيـة نشأوا بروضك مونقا وتبختروا
أدى الأمانة من ذويك جماعـة
ودعا بروحك منـــــــذر ومبشر

نصروا الفضيلة إذ أذاها عابث
نشروا الرسالة إذ طواها معشر

• • •

ومن النماذج التى ابتدع فيها الشاعر حين وجه النصح لشباب الجيل فى قصيدة « إلى الشباب المصرى » حيث قال :

شباب الحمى : مجد الحمى لا تذله
يد الأسد الضارى أو الطامع الوغد
أقيموا على الأحداث صفاً موحداً
يرد ظباة الظالمين إلى الغمـــد
شباب الحمى : ذودوا كراماً عن الحمى
ولا تهنوا فالذل أجدر بالعبد
أصيخوا لداعى المجد إما دعاكم
ولبوا نداء النيل فى صولة الأسد
وئاما بنى قومى فإن اختلافنا
خسار ، وإخلاصاً على النحس والسعد
فإن حياة الطامحين إلى العـــلا
وئام وحب الفرد فى الله والفرد

وبعد :

فما زلت أقول : إن الخفاجي أديب كبير قبل أن يكون شاعراً كبيراً ، وقد استنزف أيامه في مزاولة الأدب في أسلوبه النثري مما أكسبه إتقاناً وبراعة وأصالة فلما زاول الشعر وتمرس به جاء ديوانه « أشواق الحياة » وفيه من شفافية الروح ما جعل قارئه يكاد يرى صاحبه من خلال السطور .

وقبل أن أختم مقالتي أحب أن أذكر « ملحمة زاهد يحترق في النور » وقد استطاع الشاعر أن يشدني إليها ولعلني أستطيع يوماً أن أجد الحيز الذي يسمح لي أن أتكلم عنها في استفاضة وإسهاب ، فهي حوار بين إبليس وزاهد من الزهاد .

ويقول الخفاجي عنها في ديوانه :

لقد سجلها قبل ذلك الغزالي وتوفيق الحكيم ولكنهما سجلاها نثراً وكتبتها أنا شعراً في هذه الملحمة .

ثم بعد ..

فإن كان الشعر — كما يقول صاحب الديوان — هو الخلد والأعماق والتراث الباقي لصاحبه ، فهنيئاً لنا نحن القراء فقد ضم ديوان « أشواق الحياة » أعز ما يملك وأغلى ما يقدم لنا الشاعر الكبير الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي .

أحلام السراب

الدكتور محمد أحمد العزب

و (أحلام السراب) هو الديوان الشعرى الثالث للدكتور الشاعر محمد عبد المنعم خفاجي ، ومن حظى أن يكون أول ما وقع فى يدى من شعر لهذا الرجل الهائل العطاء ... وما أحسب الدكتور الخفاجى كان كاتباً قبل أن يكون شاعراً ، فإن نشأته الريفية ، وثقافته الدينية والأدبية ، وطبيعة منطقه فى تناول الأشياء ، كل ذلك يؤكد بأن عمق الشاعرية فيه أبعد أغواره غوراً ، وأن ما عدا الشاعرية فيه يأتى تالياً ... وإن كان ذلك التعاقب لا يتحيف من قيمة شىء لحساب شىء آخر على الإطلاق ... بمعنى أن قضية سبق الشعر فى الرجل لا تنال من قيمته الفكرية وإنما تعنى بالضرورة أن شاعرها ينطلق من منطلق الشاعرية فى كل شىء ويأتى فكره ليضع هذه الشاعرية الواثقة فى مناطها الصميمى من حركة الخلق وديمومة الإبداع ! !

وإذا كانت مدرسة « أبولو » فى الشعر قد استقطبت عديداً من الشعراء الفارهين فى مسار الحركة الشعرية المعاصرة ، واستطاعت — من خلال هؤلاء الشعراء — أن تستصفى أروع ما فى الاتجاه التقليدى من قوة التعبير ، وفحولة الأداء ، وصفاء الإيقاع ... وأروع ما فى الاتجاه الذهنى — إذا صح أن يقال — من وحدة الحس ، ووجدانية

الحركة وهز الأعماق واحتضان الطبيعة .. فإن شاعرنا يقف ـ من خلال إبداعه الشعرى وليس من خلال مجرد حضوره الآنى ـ مع شعراء هذه المدرسة ، وإن تكن القامات الشعرية تتفاوت من شاعر إلى شاعر ، ومن نوعية ثقافية إلى نوعية ثقافية ، ومن طموح فى حركة الإبداع إلى طموح فى حركة الإبداع ! .

بمعنى أننا نستطيع أن نجد فى شعر الدكتور الخفاجى تجنيحاً كالذى نجده عند شعراء أبولو بلا استثناء ، وخاصة حين يجنح شاعرنا إلى بكائياته العذبة يفلسف فيها أحزانه وأحزان عصره اللاغط بملايين المقولات الضاغطة على صدره العامر بالأغنيات . . ولكننا كذلك نستطيع أن نجد فى شعر الدكتور الخفاجى أبواباً فارقة بينه وبين زملاء مدرسته على الإطلاق وخاصة حين يعطف شاعرنا ــ بحكم مزاجه وثقافته ــ إلى لون من ألوان التصوف الوجودى ــ إذا جاز لهذا التعبير أن يستقيم ـ فيصبح التصوف وجودياً ـ فإن كل تمرد يبحر معه الدكتور الشاعر ما يلبث فى تضاعيف القصائد أو فى نهاياتها أن يجنح إلى استغفار لائذ ، أو استرفاد لقوى الألوهية الخالقة . . . وتلك خاصية ربما لا تعثر عليها فى شعراء مدرسته بلا تفريق ! ! .

إن التمرد الكاسح ـ فى القصيدة الواحدة ـ عند شعراء أبولو لا ينعطف إلى مهادنة من أى لون ، ولكن هذه المهادنة عند الدكتور الخفاجى ظاهرة لا تتخلف فى أى من القصائد التى يبحر فيها مع خاطر هاجس ، أو انفلات متأزم على نحو من الأنحاء ! ! فى قصيدته « هموم الفكر » (١) يبدأ الشاعر بالثورة العارمة :

بكيت . . ويضحك القدر
ونمت . . وغيرنا سهروا

---

(١) أحلام السراب ص ٣٩ .

ومن عجز الضعيف
خصوم حرياتنا قدروا
وقلت مناجياً نفسى
لمــاذا كان لى بصر ؟
لماذا كان لى عقل ؟
لماذا كان لى نظر ؟
لماذا كنت إنساناً ؟
وأفضل منى الحجر ؟

هذه بداية ثائرة ومتمردة ، وكان يمكن لشاعرنا أن يستطرد مع هذه الثورة وأن يتمرد ، أعرض من هذا التمرد ، ولكن الكوابح الذاتية والبيئية والثقافية هاضت هذا كله على هذا الأفق ، وجنحت به على أفق مغاير تماماً ، وربما يستقيم منطق الأشياء هنا إذا قلنا أنه ثورة على الثورة ، وتمرد على التمرد ، واستجابة لموقف عقائدى نحن نحترم ذرات ذراته بلا حدود ! .

إن الشاعر يجيش فى ألم عقب حشد من التمردات الرائعة :

لماذا رب لم يدرك
حقيقة هديك البشر ؟
لماذا رب كل الناس
بالأوهام قد أسروا
وفى إدراك معنى الحق
والإيثار . . . قد عثروا
ولم يجمع على توحيدك
القدماء . . . والأخر ؟
لماذا رب ضل الناس

ليس ترديدهم نذر ؟

وانسياباً مع هذا الموقف العقائدى يكتب الشاعر عديداً من القصائد المحصنة لهذا الغرض «رحلة التاريخ» (١) .. «مهرجان الحق» (٢) .. «ملحمة الاجيال» (٣) «أمم تطوى» (٤) وغيرها .

وهو فى كل هذه القصائد يحاول بالفعل أن يقول كلمته وأن ينوع -بصوته هو- على لحن نوع عليه شعراء العربية فى كل أجيالها .

وهنا تبدو فداحة العبء الشعرى بحق ، ويبدو المتصدى لهذا العبء واحداً من الكبار إذا سلمت لنا خطواته على هذا التراب الحاشد بملايين البراكين ! !

وقد تعطى قصيدة (رحلة التاريخ) وجه القضية أروع مما يعطى سواها بلا حدود :

قد أعز الإنسان فيها النبى
ليلة كل شأنها عبقرى
كل ساعاتها عظيم مجيـــد
وعظيم صباحها والعشى
وجهها المشرق الجميل البهى
فجرها الأبيض الوضىء الندى
وقف الدهر خاشعاً فى حماها
وهدى الأرض نورها الأحمدى

---

(١) صفحة ٣ (٢) صفحة ١٢
(٣) صفحة ١٥ (٤) صفحة ١٩

وتمشى القصيدة على هذا النسق من هذا الإيقاع المتواصل الموحى فتستعصى كل أبعاد الرحلة ، ونحس مع آخر أصدائها أننا على مشارف الانتهاء فى رحلة كل أبعادها عبقرى : المحتوى . . . والشكل ، والشاعر الذى عانى فى رحلة الإبداع ! !

وهنا ـ لا بد أن نستيقظ حقيقة على أن الشاعر فى رحلة عروجه الفوقى فى قصائده الإيمانية لم يفلت من قبضة كونه شاعراً من مدرسة أبولو . . . وهذه الكينونة الشعرية ، ليست شيئاً ساذجاً يمكن أن نمر به هكذا عابرين . . . لقد احتذى الشعر الإيمانى أنماطاً سابقة عليه دائماً ، فوقع على مراب الفقد لهويته الذاتية ، وهذا أخطر ما واجه الشعر الدينى من تحديات لم يفطن إليها دارسوا هذا اللون من الشعر على مستوى تذوقى أو مستوى أكاديمى جميعاً وبلا تفريق ! ! ولكن شاعرنا هنا حاضر فى كل بيت من أبيات قصيدته ، حال فى كل صورة من صورها ، ليس بما هو فرد مبتوت الجذور بما قبل وما بعد ، فهذا مناط لا يمكن العروج إليه ، وإنما . . بما هو واحد من جيل شعرى يعتنق رؤى وجدانية شاعرة ، ويتحرك من خلال منظور فنى على كل الجبهات . وفى كل اتجاه ! !

• • •

ولكن الحس العقائدى المحتوى ليس هو كل القضية فى هذا الديوان ، فهناك إلى جواره يبدو الحزن حساً مأساوياً على مستوى من التغور فى صميم الذات . . . وليست أعنى هنا بالحزن هذا النوع من الإحباط النفسى المذاهل عن دوره وهويته وإنما أعنى هنا بالحزن هذا النوع من الفجيعة الكونية فى منطق الأشياء . . . إن هذه الصرخة الحزينة الأسيانة تترجمها الكلمات :

نحن يا رب . . من عقيدتنا . . من ديننا . . بين ذا الورى غرباء أن يكون الجمال . والخير . . موجوداً . . ولا يبصرون داء عياء وهذه الكلمات :

هى الحياة وأشجانها آلامها لى وأحزانها
أنا منها قصة ضخمة ومن القصة عنوانها

وهذه الكلمات :

وى لأمسى ولأيامى وى والليلى ونهارى العبقرى
المنى كل المنى قد ذهبت وتلاشت بدءاً من واحتى
وبقايا الحلم كانت بيدى أين ما كان قريبا بيدى ؟
أين أمس الصفو ؟ ولى ومضى ثم أبقى لى الأسى فى وجنتى
والرؤى أضحت خيالا ودجى بعد ما كانت سنى فى ناظرى
فسواء أملى أو ألمى ليس فرق بين الإثنين لدى

إن قضية الحزن هنا لا تعنى ـ كما قلت ـ موقفاً ذاهلا عن نفسه وعن كل شىء ، وإنما تعنى بالضرورة موقفاً وجودياً فاتحاً أحداقه ،على كل شىء على العشوائية الباهظة التى تحكم الأشياء ... على القوى العدوانية الساحقة القوى المسالمة على القبح الوجودى الماثل فى شراهة التنين كل جماليات الحياة ... على الحرب .. والجوع والتفاوت .. والفلاظة . . والإهدار .. والظلم .. والدمامة ، وكل ما هو منتم بالضرورة إلى عائلة القبح فى جبات الوجود ! ! إن هذا الحزن هو حزن ديوان « أحلام السراب » مع احتياط ينبغى أن يراعى جيداً فى هذا الصدد .

وهو أن الشاعر لم يقع فى شراك المباشرة للتعبير عن كل هذه الرؤى وكل هذه المقولات ، ولكنه ظل رابضاً فى موقعه الذى ينتمى إليه ، عاكساً كل آلامه وأحلامه من خلال هذه القناعة الذاتية بأن على الشاعر أن يحس ويقول .. . وليس بأن يقول ثم يحس ! !

إن حزناً ذاتياً يندغم فى حزن كلى هو ما نرى فى هذا الديوان . إن حزن

الشاعر على فقد أمه وأبيه يندغم فى حزنه الشامل على فقد العدالة والحرية وجمال الجمال فوق الأرض ... وهذا وحده هو ما يعطى حزن شاعرنا مذاقة الصحيى ، الشامل لأبعاد كل المقولات الصمية الهادفة إلى قرار ! !

أماه . . . كنت لى الحنان جميعه
وبك الرضا . . والعطف . . والسكن
عشت السراب . . وذقت كل خداعه
وأصاب غيرى الخوف والوهن
أماه . . أبكى العمر وهو مضيع
وقلوب دهرى البغض والعفن
أماه أبكى العيش وهو مرنق
وحياة غيرى . . الزور . . والأفن

هذا مذاق الحزن فى ديوان « أحلام السراب » ! !

والحب . . ثالث أبعاد هذا الديوان . . الحب الذى عرفناه عند شعراء أبولو حباً للفاتنة والصديق والإبن والطبيعة وحتى للحب نفسه . . وأبدأ ببحث الشاعر فيمن يحبه عن الدفء المفقد والحنان المنشود والفرح الغائب عن دنياه .

يغنى شاعرنا لوحيده (ماجد) فيسيل شفافية وعذوبة من لون رائع بحق :

واحة آمالى .. أنت .. فى متاهات السفر
كالسحر جئت . . كالسنا . . وكالنسيم فى السحر
وجئت كالمنى . . وكالنصر . . أتى على قدر
كالشمس يوم الزمهرير . . كالشذى غب المطر
وما أحلى العيش حين جئتنا بأروع الصور

وصرت يا (ماجد) في جيدي عقداً من زهر
واعشوشبت بك الحياة وارتوى بك الثمر
واخضر عشنا ، وكان العش يجوب الصور
إنسان عيني ، ورؤى الروح ، وبهجة البصر
وفلذة من كبدي ... وجدة أسمى في البشر

ويغني لحضن الدفء في حياته فيشهر معطر في كلماته :

يا كل آمالي ومهجة خافقي
حسبي فمهد الحب يعرفني
أنت التي أشعلت في قلبي المنى
وهواك صدق هواك يذكرني
حسبي ذنوباً في الهوى دمرى الفتى
بطموح نفسي عاد يحرمني

وحين يغيب حضن الدفء عن حياته يعيش :

وإن بعدت فإني أحيا على ذكرياتك
طول النهار أناجي الجميل من أمسياتك
والليل أنثر فيه المكنون عن صفحاتك
وفي فؤادي .. ترن العذاب من ضحكاتك

الحب هنا مشدود من الخاص إلى العام ، ومن العام إلى الخاص ، بلا حوائط عازلة بين هذين المحورين : الحب الذي يعطي بلا من ويدفع أغلى الأثمان حتى يعثر على حب جديد .

. . .

وأكاد هنا أنتهى إلى قناعة أخرى - هى أن شعراء الأزهر - والدكتور الشاعر محمد عبد المنعم خفاجي واحد منهم - بحاجة إلى دراسة خاصة مستأنية، تتفرس ملامح اتجاهاتهم على تشعبها وتباينها، وتبحث لكل واحد منهم عن انتمائه النفسى الحقيق، ومدى ما أفاد من ثقافته الانتمائية، ومن انتمائه لثقافته، فإن كل أولئك راجع فى النهاية إلى تشكيل حركة شعرية تصدر عن رافد صميمى، وان تغايرت شكولها وأنماطها وألوان انتماءاتها الفنية، وإن كنت واثقاً من شىء فإننى واثق من أن الدكتور الشاعر محمد عبد المنعم خفاجى أقن دارس بهذه الدراسة.

أولا: لأنه رجل أكاديمى يعرف من أين يبتدئ وإلى أين ينتهى.

وثانياً: لأنه فنان شاعر يعرف قيمة النبض الشعرى ومساره جميعاً، وقبل أن ألق بالقلم، فلتكن تحية الوداع، أن أشد على يد الرجل، وأن أنيط به هذا العبء، وأن أسترد قلبه الشاعر آلافاً من مواعيد الحرف تختبىء فى قفزاته الواثبة فوق السطور.

الشخصية التراثية العريقة

فى أغنيات من عبقر

دكتور : على على صبح

عبقر واد بالبادية العربية اشتهر بالتفوق والإبداع كما كان يعتقد العرب سواء حدث هذا من الجن كما قال لبيد بن ربيعة :

ومن فاد من إخوانهم وبنيهم   كهول وشبان كجنة عبقر

أو حدث من الأبطال الشجعان الذين قاموا بأعمال فوق طاقة البشر من العطاء والإبداع والرفعة والتفوق قال زهير بن أبى سلمى :

بخيل عليها جنة عبقرية   جديرون يوما أن ينالوا فيستعلوا

وجاء ديوان الشاعر الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى يحمل عنواناً تراثياً يرجع فيه إلى وادى عبقر ، وفى هذا يعود الشاعر بالشعر الحديث إلى حقل الشعر الخصيب وموطن التراث الأدبى الخالد .

ومن عبقر تغنى الشاعر - وهو يعيش أحداث عصره فى تجاربه الذاتية - بأغنيات فى تجارب معاصرة لنماذج إنسانية رفيعة عاشت عصرها لتؤدى دورها الحضارى هذه التجارب نبعت من وجدانه الصادق ، وإستمدت روافدها من مخزونه الشعورى والتراثى العريق الذى اتسع له أكثر من ثلاثمائة كتاب نحتها من تراثنا اللغوى .

لست للنيل ولا للهرم   لم أخم قدس العلم

أنا أفديك تراثاً خالداً ملأ الدنيا سنا من قدم

وفى « رحلة التاريخ » ليلة الإسراء والمعراج ، التى حدث فيها عبق المعجزات فكان المجد موصولا « بقصى » جد العرب و « بلؤى » جدها العريق :

واجتلى سرها العظيم قصى واحتوى عزها التليد لؤى

وبها للاسلام كل جلال وبها المجد الخالد الأبدى

وفى « نشيد البعث » يعود الشاعر إلى أجل ما فى التراث ، ويبعث فيها القيم ويحيى الأخلاق وذلك حينما نزل الوحى على سيد البشرية :

اقرأ ويا لك من شعار أعظم اقرأ شريعة مرسل ومكرم

اقرأ وتبدأ رحلة الدنيا إلى عصر الحضارة والكتاب المحكم

وجاء الأزهر ليحمل فى أصالة وعراقة رسالة الإسلام يحمى حماه ويدافع عنه ألف عام فى صمود لا يلين ، ولا زال محراب العلم واللغة والدين :

الأزهر المعمور هذا مجده هو حارس الإسلام لم يستسلم

لم يلق فى وجه الغزاة سلاحه أبداً ولم يحن الجباه لقشعم

فى ألف عام ظل ضوؤك باهراً وعلى العصور لضوء هديك ننتمى

أحييت الأصالة فى التراث الإسلامى قلب الشاعر بالحب والوفاء وجعله عامراً بالانتماء وتقديس الذكريات ومفعما بالفضل والعرفان بالجميل ، وتلك روافد ذاتية نابعة من شريعة الإسلام التى قامت على الحب الخالص النابع من السكن الزوجى والأمان والاستقرار الأسرى ، والمودة والتضحية والإيثار قال تعالى : « ولا تنسوا الفضل بينكم » ، فهيم روحه شوقا إلى زوجته التى سبقت إلى دار الخلود ورحلت إلى عالم الرضوان يقول فى « أشواق الروح » :

خبأت طيفك في حنايا أضلعي
وكتمت ذكرى الأمس في همساتي
وسعدت حين سمعت همسك والضحى
متبسم فرحان من بسماتي
وبضوأت بصراً فقلت مناجيا
شمس الضحى أو كوكب الظلمات
يا نجمتي في الأفق أنت على الشجا
وعلى النوى أنت المنى وحياتي

كذلك كان الشاعر يرتل هذا الحب ، ويتلو آيات الوفاء في قصائد أخرى : « نشيد الذكرى » و « الطيف الباسم » و « لحن الروح » و « اليوم وغداً » و « في ألق الفجر » و « آذار غني » .

هذا الحب الطاهر يرحل عنه إلى عالم الخلود ويتركه حائراً يغرق في أعماق الحياة وزحام الكون فلا يهتدي إلى شاطىء بل سيظل زورقه حائراً يبحث عن الحبيب ويبحث مع الخالدين يقول :

غاب عني وجهه المشرق غابا
أصبحت من بعده الدنيا سرابا
كنت لي المرفأ يرسو زورقي
عنده يأمن في البحر العبابا
يا ملاكي لم أعد أحذر دنياي
قد عفت طعامي والشرابا

وحب الوطن يقدسه الإسلام والوفاء له دين أقرته الشريعة ، فالوطن هو الروح ، وهو الذي يملأ جوانب النفس بالإيمان والصدق والحب والانتماء والجهاد والدفاع والعزة والإباء ، ويقول الشاعر في « عيد سيناء والوطن » :

نفسى فداؤك يا روحى ويا بلدى
أنت الحشاشة من قلبى ومن كبدى
وكم حميت تراث الدين مؤمنة
به بشرعة ربى الواحد الأحد
ألست من حرر الإنسان يا وطنى
ألست حامية الإسلام يا بلدى

لذلك فالشاعر يعيش ذكريات الوطن بأمجاده وكفاحه . يتذكر يوم دنشواى ! يوم العزة والكرامة حين قاومت الظلم والبطش وضحت ببنيها ليظل الوطن عزيزاً شريفاً يحفظ أمجاده ويحافظ على تراثه :

يا دنشواى وأنت المجد أجمعه
كأننا أهل أشواق وتهيام
أفديك قلبى وروحى عبر قافيتى
أهدى جلالك أشعارى وأنفاسى
يا قرية المجد عيشى فى العلا أبدا
ذكراك للشعب فينا نبع إلهامى

ويشيد بمصر وطنه المفدى ، مقبرة الغزاة الطامعين ، ولا زال شامخاً يتحدى العواصف ، ويحمى حضارة الإسلام وأمجاده وذلك فى قصيدته « وطنى مصر » وليست مصر وحدها وطن الشاعر ، فوطنه رحب فسيح ، وهو أمة الإسلام والعروبة ، فأساة فلسطين أدمت قلبه ، وقرحت جفونه ، وأصبح قصتها أسطورة تحكى الظلم والقهر والغدر ، فيها المسجد الاقصى الذى حماه الإسلام وقدسته السماء يقول فى قصيدته « فوق النجم » :

يا فلسطين اسلمى ثم اسلمى — يا نشيد المجد عذبا فى فمى
قصة تحكى الأساطير وما — مثلها قصة ظلم مظلم
وحريق المسجد الاقصى يضىء — لهم أفق النضال المضرم

ويرى الشاعر وطنه الكبير فى د محمد إقبال ، فيلسوف الإسلام وشاعر المسلمين يستمد فكره وفلسفته من روافد الشريعة وتراثها الخالد ، ويقاوم التيارات الملحدة والغزوات المدمرة ، ليحمى تراثنا من الزيف والتحريف وليقيم حضارتنا كما أقامها السلف الصالح :

فيلسوف الشرق يا رمز عـلا — وجلال دائم فى كل آن

شاعر الإسـلام من أيقظنا — من سبات من أسى مما نعانى

وأتى إقبال كم بشرنا — بحضارات شعوب القرآن

وفى الشرق الأوسط من وطنه الكبير يحيى فى مصر كثيراً من الرواد والمفكرين والأدباء والشعراء ، الذين شاركوا بدور فعال وكبير فى مسيرة الأمة الإسلامية وحملوا أمانة أجيالهم كما تحملها السلف الصالح ، وشاركوا بحياتهم وفكرهم وقلمهم فى بناء الحضارة الإسلامية وفى الدفاع عنها ، والإعتزاز بها ، فوقف الشاعر مع البارودى رائد البعث والإحياء ، ومع أحمد لطفى السيد أستاذ الجيل ، ومع عباس محمود العقاد سادن الفكر ، ومع أحمد زكى أبو شادى رائد التجديد ، ومع على محمود طه الملاح التائه ، ومع صالح جودت الشاعر الأبولى ، ومع مصطفى عبد اللطيف السحرتى الناقد الكبير ، ومع الدكتور عبد الوهاب عزام ، ومع الشيخ أحمد حسن الباقورى والمهندس أحمد عبده الشرباصى ، والعالم اللغوى الدكتور رفعت فتح الله ومع الدكتور أحمد الشرباصى ، ومع العميد الدكتور مصطفى يونس ، ومع الأديب الصحفى الكبير محمد التابعى ومع الدكتور عبد العزيز شرف الناقد الأدبى يقول الشاعر عن العقاد :

أعجوبة الفكر كانت من خوالده — لولاه لم تخرج الدنيا من التيه

أسوان والنيل والعقاد معجزة ... للمجد تربط تاليه بماضيه

الشرق والغرب والأجيال تذكره ... فكرا بفلسفة الإسلام تبنيه

• • •

وهذه القصائد الكثيرة التى أشاد بها الشاعر فى مناسبات عديدة تدل على موهبة شعرية ، وعلى تمكنه من ناصية الوزن الشعرى والبحور العروضية وقوافيها ، وأنه شاعر عمودى من الطراز الأول فى شعرنا المعاصر الذى يزاحم الشعر الحر وشعر التفعيلة .

أغنيات من عبقر [1]

للأستاذ أحمد زكى عبد الحليم

نحن نقف أمام أستاذية الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى بإنحناءة تقدير فى أى مجال يكتب فيه، باعتبار أنه واحد من فرسان الكلمة الذين أقاموا قواعد هذا البيت الثقافى المصرى الذى نستظل جميعاً به ونرتوى من ينابيعه، فهو أحد رواد عصر التنوير، حيث كتب فى زمان طه حسين وأحمد أمين وعباس العقاد وأحمد حسن الزيات وغيرهم من العمالقة، وما زال القلم فى يمينه يعطيه حقه من الأستاذية ولعلها مناسبة أن أقول أننى قد أحببت وقدرت الدكتور خفاجى على البعد، فلما أسعدتنى الأقدار واقتربت منه، أحببته أكثر، وقدرته أكثر وأكثر. فهو فى تواضع شديد يفيض على الآخرين من نهر علمه العذب والغزير.

وديوان أغنيات من عبقر هو الديوان الثامن لشاعرنا وأديبنا الكبير، وكان ديوانه الأول قد صدر فى عام ١٩٣٦ تحت عنوان «وحى العاطفة»، ثم جاء بعده ديوان «أحلام الشباب»، فلما تقدمت الأيام كانت له «صلوات على الضفاف»، وأكد من بعده أن «أشواق الحياة» متجددة فى قلبه، ومن فيض ضميره ونبله قدم لنا «الديوان الإسلامى»، ثم جاءت أغنياته الأخيرة التى جاوزت الأربعين لتقطف لنا من كل بستان زهرة. فهو يتحدث عن مصر، وعن الوطنية، وعن عيد سيناء، وعن ذكرى دنشواى الثمانين، وعن عروس النيل. وهو كذلك يصحبنا بعواطفه إلى ذكريات الماضى، وإلى يوم الميلاد، وإلى لحن الروح، ثم ينشد نشيد الذكرى وهو يتحدث إلى الطيف الباسم .. ونصل معه إلى مجاله الأصيل وهو مجال الإنسانية والوفاء والإخلاص الذى يحدثنا من خلاله عن محمود سامى البارودى. وأحمد رامى السيد. وعباس محمود العقاد. وأحمد زكى أبو شادى وعلى محمود طه. وكوكب الشرق أم كلثوم، وغيرهم.

وقد أهدى شاعرنا الكبير ديوانه إلى القلب الحنون الذى أطلق بحنانه وعطفه وحبه أربعين عاماً ، ثم ولى وغاب كما يغيب الشهاب فى دجى الليل « إلى زوجتى » .

ونطل مع الشاعر الكبير على بعض المعانى ، مثل قصيدته « أنا مصرى » التى يقول فيها :

تلك مصر النيل والأرض معا
هى شاب ، هى شيخ ، أجمعا
هى فلاح ، وجندى ، ومن
فوق أرض المجد يرعى مصنعا
هى دوارى وبيتى ، قريتى
هى من أفديهمو يا وطنى

فإذا تحدث عن العقاد ، فإنه يقول :

عباس والشعر فى قيثارة وتر
غنى فأسكرت الدنيا أغانيه
سارت روائعه كالشمس وانطلقت
تطوى الخلود وتحيا فى نواديه
كل البراعات من ينبوعه اغترفت
تبارك الله روح القدس يحميه

فإذا ودع الحب الكبير فى حياته ، فإنه يقول :

ثريا ، طويت العمر فى ألق الفجر
وسرت إلى الرحمن فى عبق الزهور
لك الخلد والرضوان يا خير زوجة
من الله ربى من له أبداً أمرى
سلام إلى لقيا ، وداع إلى رؤى
فراق إلى قربه ، وصال بلا هجر

أشواق الحياة[1]

للأستاذ عبد الفتاح البارودي

ديوان (أشواق الحياة) الذى أصدره الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم يؤكد أن الشعراء الذين يخرجون على (الاوزان والتفاعيل) هم شعراء أدعياء وهاربون من أبسط قواعد الشعر . لماذا ؟ لأن الدكتور خفاجى التزم فى كل أشعاره بكل قيود علم العروض . ورغم ذلك استطاع التعبير عن مختلف المعانى ، وفى نفس الوقت حقق فى شعره كل عناصر الأصالة والمعاصرة ... فى الغزل قال : (أذكرينى . . أذكرينى . . كل صبح ومساء ـ وسنحيا ونذوق الكأس ملأى بالصفاء) .

وفى صوفية الحب قال : (لأنت فى النفس أشهى من طيبات الأمانى ـ سلبتنى كل شىء حتى سلبت كيانى ـ كأننى غير نفسى ـ أحل غير مكانى) .

وفى عظمة الحياة قال : (أنا شىء ولست فى الكون شيئاً . . لست ميتاً وإنما لست حياً) !

وفى وصف الطفولة قال : (نغدو إلى الأم الرؤوم وننثنى ـ للوالد الحانى وظل الخال ـ بنت العمومة والأقارب ملعب لجموعنا والطرق بيت وصال) .

وشعر الدكتور خفاجى يدهشنى ليس فقط فى مقدرته على تناول فنون

---

(1) الأخبار فى ١ / ١١ / ١٩٨٤ .

الحياة ، بل أيضاً فى تطويع شعره بحيث استطاع أن يجعل أشعاره فى ديوانه هـذا ممثلة لمختلف مراحل حياته ، وأيضاً مصورة لشتى النزعات الفنية والنفسية .

وطبعاً ليس من الغريب أن يحقق كل ذلك ، لأنه أولا دارس عميق الدراسة لطبيعة الشعر ووظيفته وأدواته لدرجة أنه أصدر أكثر من كتاب فى شرح علم العروض . وثانياً لأنه أحد أعضاء جماعة أبوللو الأولى ومن أخلص روادها . ومن هنا فإنه يلتزم بالوفاء لها وبالدفاع عنها . وأيضاً يلتزم بمنهجها فى تطوير الشعر عن طريق تطويعه للغة العصر . .

ومن هنا عبر فى كل دواوينه عن الجانب الدينى والجانب الوطنى والجانب الإنسانى والجانب الملحمى . . الخ .

أشواق الحياة[1]

للناقد الأدبي المعروف

مأمون غريب

طاف بذهني فجأة جملة قالها جان كوكتو عن الشعر وأنا أقرأ الديوان الجديد للشاعر الباحث الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى «أشواق الحياة» . . وهذه الجملة تقول :

الشعر ضرورة . . ولكن لا أعرف لماذا ؟ »

ولا أدرى حقيقة ماذا يقصد جان كوكتو بهذه العبارة ، فهو موقن أن الشعر ضرورة ، وأن الشعر أهميته فى دنيا الناس ، وإن كان لا يدرى السبب فى ذلك ؟

أبلغ الظن أن كوكتو يعرف أن الشعر ضرورة لأنه يعبر عن هذه القارة المطمورة فى أعماق كل منا ، عن النفس وعالمها الباطن ، وأن الشعر هو التصوير المباشر لما يدور فى أنفسنا وما تخزنه الذاكرة الإنسانية بما مر بها من آمال وآلام ، من طموحات وهزائم ، بما يريد أن يحققه الإنسان وما يعجز عن تحقيقه ، وأن الشعر هو تعبير عن الفنان فى معايشته للحياة سواء أكانت هذه المعايشة على هواه أو ضد هواه . أى أنه موقن تماماً بأهمية الشعر وضرورته حتى لو ظن الإنسان فى لحظة أنه لا يعرف السر وراء هذه الضرورة . فالحاجة إلى الشعر والفن

---

(١) آخر ساعة فى ٣ / ١٠ / ١٩٨٤ .

والأدب ، وكل ما يشكل وجدان الإنسان هى نفس الحاجة إلى لقمة العيش التى تشكل بناء جسم الإنسان .

غير أن هذه الجملة أيضاً جعلت العقل يتخيل هذه الرحلة الطويلة للشعر العربى وتطوره عبر العصور المختلفة وتأثر الشعراء بالروافد الأجنبية فى مختلف العصور ، حتى العصر الحديث حين رأينا البعض يتأثر بالمدرسة الإنجليزية ، والبعض الآخر بالمدرسة الفرنسية ، والبعض يحاول أن يستلهم التراث ويحافظ على عمود الشعر العربى . ويحاول أيضاً أن يجد المبررات لهذا الالتزام ، ومنهم الدكتور خفاجى .

الحكم على القصيدة

فهو مثلا فى كتابه الأصالة والتجديد فى روائع الشعر العربى ـ يحدثنا عن ماهية القصيدة ، وعناصرها وكيف نحكم على القصيدة ؟ ويستعرض مناهج النقاد واختلافهم فى دراستهم للقصيدة ، ويرى أن منهم من يسير على النهج التفسيرى الذى يعتمد على تفسير العمل الأدبى وتوضيحه وتفسيره من داخله أو تسليط أضواء خارجية عليه دون إلقاء أحكام عليه ، ومنهم من يسير على المنهج التحليلى الداخلى الذى يقتصر على تحليل العمل الأدبى وما فيه من مجازات وصور ورموز وإيقاعات وما إليها .. والنقد العربى فى جملته يسير على هذا النهج .

ومنهم من يحلل الأثر الأدبى تحليلا خارجياً من الناحية التاريخية أو السيكلوجية فينظرون إلى المؤثرات الخارجية التى تكون فيها العمل الأدبى . وإلى البيئة التى ترعرع فيها . وإلى تاريخ حياة مؤلفه .

ومنهم من يوجه اهتمامه إلى القيمة الفكرية أو الخلقية أو الانفعالية أو الإنسانية للعمل الأدبى . ومنهم من يوجه نظره إلى العنصر الجمالى أو القيمى .

ويستعرض مذاهب النقد . . ويرى أن مذاهب النقد للنصوص تتفاوت

بين المذهب اللغوى أو البلاغى والمذهب الفنى الذى يهتم بتجربة الشاعر وانفعاله وخياله ومعانيه وموسيقاه وأسلوبه وصياغته . والمذهب الواقعى الذى لا يدخل فى اعتباره إلا الموضوع ومدى اهتمامه بالحياة والمجتمع والناس .

فالمذهب اللغوى فى النقد ينظر فى الشعر إلى نحوه وصرفه وعروضه وبيانه وبديعه .

وفى بعض الأحيان إلى معانيه ، وهو نقد ذاتى فى أغلب الأمر ، أو لغوى أو بلاغى يغفل عن التجربة الشعرية والصياغة الفنية وهو المذهب الذى سار عليه لفيف من النقاد القدامى .

والنقاد ـ وفق المذهب الفنى فى النقد ـ يلقون اهتمامهم إلى التجربة الشعريه والانفعالية والخيال والمعنى والموسيقى والأسلوب والصياغة . والذى استقر عليه رأى النقاد الإنجليز أن القيمة الفنية لكل قصيدة تنحصر فى توائم التجربة الشعرية مع صياغة هذه التجربة . والمقياس الفنى العام للحكم على القصيدة هو دراسة مدى التوفيق فى تأدية التجربة تأدية حية صادقة قوية . فكلما وفق الشاعر فى تأدية تجربته تأدية رائعة كلما كانت القصيدة جميلة . والعكس بالعكس تماماً .

﴿ القيود الفنية ﴾

ويحدثنا المؤلف أيضاً عن عمود الشعر العربى وكيف ظهر الشعر الحر . . ونرى من خلال دراسته أنه من المؤمنين تماماً بالشعر العمودى . . وأن الشاعر الحق هو الشاعر الذى يستطيع أن يطوع أفكاره لعمود الشعر . . وأن الاستسهال هو الذى يجعل الشاعر يهرب من عمود الشعر . . أى أن عجز الشاعر هو الذى يلجئه إلى الشعر الحر ، لأنه لا فن بلا قيود ، ويسوق بعض الأمثلة أو الأحكام أو الآراء التى تقوى وجهة نظره .

فالمثل الفرنسى يقول :

لا يحيا الفن بدون قيود .. فن خلال القيود الفنية تظهر عبقرية الشاعر الأصيلة وفطرته الفنية المتميزة .. والحرية في الفن هي إستعمال الفنان الموهوب لأقصى عبقريته من خلال تلك القيود.

ونيتشة الفيلسوف الألماني الشهير كان يعرف الفن بأنه اللعب بمهارة بين كل القيود .. ومن ثم تبدو عظمة الفن .. وخلاصة رأى الدكتور خفاجي أن القصيدة العمودية ستظل تخدم كل أهداف وقيم مجتمعنا وروح نضالنا خدمة كاملة دون نقص أو زيف أو التواء.

وعلى هذا الأساس كانت كل دواوين الشاعر السابقة على أشواق الحياة ملتزمة بالشعر العمودي.

وإذا كان ديوانه الأخير يبرز في الذهن الكثير من القضايا التي دارت حول الشعر العمودي . والشعر الحر .. فإنه يبعث في النفس الكثير من التداعي حول أشياء أخرى كثيرة مما انطبعت في وجدان الشاعر حول أمنياته وأحلامه وطموحاته بالنسبة لنفسه وأمته وأفراد مجتمعه .. وما تجيش به نفسه من أشعار المناسبات .

﴿ إنسان الغد ﴾

فهو مثلا بحكم ثقافته العربية الإسلامية يأمل أن تنهض الأمة الإسلامية . وتعيد مجدها العظيم وتصبح خير أمة أخرجت للناس . وهذا لا يتأتى لها إلا إذا وجد المسلم الذي يصبح دستور حياته هو القرآن الكريم .. هذا القرآن العظيم الذي يخلق أمة من عدم .. حتى أنه لم يكد يمضي على رحيل أعظم رسل السماء عن الدنيا سوى سنوات قليلة حتى امتد الزحف الإسلامي الساحق على قواعد الدنيا كلها .. من الأطلنطي حتى أسوار الصين . ثم توغل في قلب أوروبا نفسها .. وعندما

هجر الناس القرآن كان هذا التخلف المزرى .. وكان هذا الهوان .. وكانت هذه الإنقسامات بين أبناء الدين الواحد .

إقرأ .. ويالك من شعار أعظم / إقرأ .. شريعة مرسل ومكرم

إقرأ يعلمك الذى بجلاله / قد علم الإنسان ما لم يعلم

إقرأ نداء رن فى أذن الوجود / نداء عصر عبقرى ملهم

إقرأ .. وتهتز السماء بقولها / وحى من الله العزيز الأكرم

إقرأ وتبدأ رحلة الدنيا إلى / عصر الحضارة والكتاب المحكم

﴿ موكب علوى ﴾

ثم تتداعى إلى ذهن الشاعر هجرة رسول الله ﷺ من أحب بلاد الله إلى الله إلى المدينة .. وتمر على خياله أطياف هذه المرحلة القدسية مع صديق الغار (أبى بكر الصديق) ومن هذه الصور يرسم صورة موحية ومعبرة عن هذا الموكب العلوى .

أيها التاريخ أرو عن أحمد النور / وجبريل والنداء العلى

قد مضى قرن . ثم جاءك قرن / من جلال من مجدك الأبدى

(أيام وأحلام)

ولعل من أجمل قصائد الديوان تلك القصيدة التى كتبها الشاعر معبراً عن وجدانه . وهو يتذكر مرور أيامه ولياليه . وتسرب ساعات العمر .. فإذا بالزمان يسلبه حلو أحلامه .

مضت السنوات ومرت الأيام / مرت كأن طيوفها أحلام

عشرون . لا بل أربعون تتابعت أنا والهوى وصدى الرؤى أوهام

وسمعت صوتا ما أعز صداه فى أذنى . وعدت وعادت الأيام
وكأن كل جوارحى النشوى تحدثنى بما صنعت بنا الأعـــوام

(زاهد يحترق)

وفى الديوان العديد من القصائد المختلفة فى شتى المناسبات وفيها المراثى الذى كتبها الشاعر عن العقاد . ويوسف السباعى . وصالح جودت والسحرتى . ومحمود حسن إسماعيل . وزهير الشايب وغيرهم ثم يكتب لنا ملحمة شعرية تتضمن حوارا بين إبليس وزاهد من الزهاد .. سار الزاهد ليقطع شجرة يعبدها الناس فاعترض إبليس طريقه .

وقد سجل الإمام الغزالى ذلك فى الإحياء نثراً وسجله توفيق الحكيم حواراً بعنوان إبليس ينتصر وكتبها الدكتور خفاجى فى ملحمة ..

وقصة هذا الزاهد التق به إبليس وهو متجه إلى شجـــرة يسجد الناس لها ويعبدونها من دون الله . وصمم هذا الرجل المؤمن على قطع هذه الشجرة حتى يقضى على فتنة الناس بها .. وما كان من إبليس إلا أن اعترض طريقه حتى يظل الناس على كفرهم وضلالهم .. ويدور حوار .. ينتهى بأن يصارع الزاهد إبليس فيصرعه .. غير أن إبليس ما كان له أن يترك الخير ينتشر فيغوى هذا الزاهد بالمـال .. وعندما يقطع عنه هذا المـال .. يحاول الزاهد أن يغيظ إبليس .. فأخذ فأسه ليقطع الشجرة .. ولكن إبليس اللعين يتصدى له هذه المرة .. ويدور حوار .. ينتهى بأن يصارع كل منهما الآخر . غير أن إبليس ينتصر هذه المرة على الزاهد لأن الزاهد فى هذه المرة كان يصارع إبليس من أجل الله ولكنه فى المرة الثانية يصارعه من أجل بريق المـال .. فتخلت عنه عناية الله فانهزم .. يصور الشاعر هذه القصة تصويراً جميلا .. ولنأخذ منها مشهداً أو مشهدين من هذه الملحمة :

إبليس :

أيها الشيخ ما عسى أن تكونا   تحمل الفأس تستطير جنونا

حدثوني عنك الغداة وقالوا   زاهد ، عابد ... فتنت فتونا

زاهـد يؤثر الحيـاة   عابد المـال هـواه

وعند ما يقع الزاهد فى حفرة الغواية وبريق المال ، يوقن الشيطان بالنصر ،

أيها الشيطان لا يحل النزاع   بيننا اليوم مستطير النزاع

وأشواق الحياة ، هى أشواق شاعر يسبح فى بحر الحياة بحثاً عن شاطىء ، والشاعر يجيد العوم فى هذا البحر ويجيد التعبير عنه ، وهو متعة فنية للقارىء الذى يريد أن يسبح فى هذا العالم المبهر ، عالم الشعر !

الأدب العربى الحديث

للأستاذ رشيد الذوادى

صدر أخيراً بالقاهرة الجزء الرابع من كتاب « الأدب العربى الحديث » تأليف الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى عميد كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر والباحث الأكاديمى المعروف والذى سبق له أن نشر عدة فصول عن الأدب التونسى الحديث من قبل ، خاصة عن الشابى وكرو وابن سلامة ومزالى والذوادى وصمود وزوكار وغيرهم .

والجزء الرابع من « كتاب الأدب الحديث » هو آخر أجزاء هذه الموسوعة التى كتبها الدكتور خفاجى عن الأدب فى مختلف أنحاء الوطن العربى وتياراته ومدارسه ومذاهبه وأعلامه .

وهذه الموسوعة التى تقع فى أربعة أجزاء هى بحق أكبر موسوعة ظهرت عن الأدب العربى الحديث ، وقد جاءت تكمل النقص الحاصل فى موسوعتى الأديبين « حنا الفاخورى » و « شوقى ضيف » .

والجزء الأخير من هذه الموسوعة اشتمل على عدة محاور أدبية وفكرية هامة . .

بدأ المؤلف هذه المحاور بالحديث عن النثر الأدبى الذى ظل إلى عصر اسماعيل يوسف فى قيود المحسنات البديعية التى ورثها من عصور الضعف ، بل زاد ضعفاً بما دخله من ألفاظ تركية وأوربية وعامية ، ثم لما قامت النهضة الأدبية فى عصر إسماعيل ازدهر النثر الأدبى بعوامل كثيرة من بينها العناية بدراسة اللغة العربية وآدابها فى الأزهر والمدارس والمعاهد والجامعات وإحياء مصادر الأدب

العربي القديم وطبع أحسن مؤلفات الأدباء المعاصرين وظهور المجلات الأدبية .

وبالاطلاع أيضاً على الكتب الأدبية القديمة وعلى الأدب الأوربي دف الأدباء عن المقدمات المطولة وأصبح الأسلوب النثري والشعري سهلا ومنطلقاً لا كلفة فيه ولا قيود من طباق أو جناس أو سجع .

ولم تقتصر العناية على تحديد المعنى وإبرازه في العبارة أو البيت بل امتدت إلى المقالة والقصيدة فاعتبرت كل منهما وحدة لا تتجزأ يراعى في إيراد جزئياتها ، الترتيب والنظام وحسن المقدمة ودقة النتيجة وجمال العرض وقوة الربط وسوق الحجة والقياس ويثبت د. خفاجي بشواهد عديدة أن النثر تأثر أكثر من الشعر في هذا المجال .

وبعد ما تعرض إلى بعض الروافد لنهضة النثر الفني وإلى دور الأزهر وأثره في تطوير حركة الشعر وإلى بعض أعلام النثر الحديث كمحمد عبده ، تناول فن المقاله وإلى الأسلوبية في كتابات بعض الأدباء كطه حسين ، وعباس محمود العقاد ومصطفى صادق الرافعي وأحمد حسن الزيات ، ود. زكي مبارك .

ومن أبواب هذا الكتاب (فن المسرحية) ، والمسرحية هي وإن بدت في الأغلب عند المصريين القدماء ثم أخذها عنهم الاغريق ثم تطورت بمرور الزمن إلى الفن المسرحي الراقي الذي كان من أكبر نقاده أرسطو عند الاغريق ،ثم هوراس عند الرومان ! وهي وإن اختلفت عن القصة والملحمة لكونها تعتمد على الحوار وجوهرها الحدث أو الفعل ، فهي تشترك هي والقصة في اشتمالها على الحادثة والشخصية والفكرة والتعبير ، ولا يميزها تمييزاً واضحاً عن القصة إلا طريقتها في إستخدام أسلوب الحوار بصفة أساسية .

وتحدث الكاتب عن بعض أعلام المسرحية منهم توفيق الحكيم وعبد الرحمن الشرقاوي .

وفي مجال حديثه عن (فن القصة) تناول الأنواع القصصية المعروفة وهي

الرواية والحكاية ، والقصة القصيرة والأقصوصة وبعدما تحدث المؤلف عن نشأة القصة فى الآداب الأوربية فى القديم تناول نشأة القصة فى الأدب العربى القديم فقد بدأت منذ العصر الجاهلى فى قصص قصيرة ترويها مصادر الأدب العربى (كالأمالى) و (الأغانى) ثم نمت القصة بالتأليف فى فن السيرة واتسع مجالها فى الأدب العربى القديم .

وظهرت فى هذا المجال قصص قديمة « كأسمار التوحيدى » و « النوابع والزوابع » و « ابن شهيد » و « ألف ليلة وليلة » و « رسالة الغفران » لأبى العلاء و « حى بن يقظان » لابن طفيل . أما القصة على لسان الحيوان فهى فن أدبى وجد صداه فى الأدب العربى القديم بترجمة ابن المقفع لكتاب (كليلة ودمنة) من اللغة الفارسية إلى العربية .

وعند ظهور هذا الفن الأدبى فى أدبنا الحديث ظهرت أعمال أخرى منها (حديث بن هشام) للمويلحى ، وقد زاوج فيه المويلحى بين الجد والدعابة والسخرية ثم ظهرت أعمال حسين هيكل فى (زينب) والعقاد فى (سارة) وأزرها أعمال : محمود تيمور ، ويوسف السباعى ، وعبد الحميد جودة السحار ، وثروت أباظة وغيرهم .

وفى محور (النقد الأدبى) تحدث عن مميزات النقد الأدبى وتحدث عن أعلامه المعاصرين مثل : د . شوقى ضيف ، و د محمد مندور ، و د . محمد السعدى فرهود ، ومصطفى السحرتى و د . عبد العزيز شرف .

وفى مجال أدب الأطفال تحدث عن كامل كيلانى وآخرين .

وفى حديثه عن الأدب فى الوطن العربى تناول خصوصيات وسمات الأدب فى كل من فلسطين وتونس والجزائر وسوريا وقدم عدداً من التراجم عن أدباء

هذه الأقطار ، فهو مثلا عند حديثه عن الأدب التونسي تحدث عن النقاد الذين كتبوا عنه منهم : السحرتي ، وعمر فروخ ، ورضوان إبراهيم ، وحنا الفاخوري . وسهيل إدريس . وعيسى الناعوري ، وأبو القاسم محمد كرو ، ورشيد الذوادي والبشير بن سلامة وعيسى فتوح .

وقال الدكتور خفاجي إذا كان الأدب التونسي في القديم عرفناه من خلال (زهرة الآداب) و (العمدة) ، و (المقدمة) فإننا اليوم نعرفه من خلال كتابات هؤلاء .

وتناول في دراسته لهذا الأدب عدداً وافراً من الشخصيات الأدبية منهم : محمود المسعدي ، والطاهر الحداد ، وعز الدين المدني . وعبد الرزاق كربا كة ، ومصطفى أغا ، وعلى الدوعاجي ، ومصطفى الفارسي وسعيد أبو بكر وغيرهم .

وخصص جزءاً مهماً في كتابه هذا الحديث عن عدة شخصيات أدبية من تونس ومن هؤلاء :

- محمد مزالي الذي أصدر عدة مؤلفات هامة واهتم في كتاباته بالدفاع عن الأدب التونسي ودعا إلى حرية الفكر ، ونادى بالتعريب ودافع عن الأصالة الفكرية وفكره دائماً زاخر بهموم أمته العربية .

- والبشير بن سلامة وهو قصاص وروائي وباحث في شؤون اللغة ويقول عنه : « من طرافة إنشاء هذا الكاتب جولاته في مواضيع مصيرية تهم تونس والوطن العربي .

- ومحمد العروسي المطوي صاحب (حليمة) و (التوت المر) و (فرحة

الشعب) وتبدو صوفيته فى كونه أديب عاشق لأرض تونس .

- محمود المسعدى : صاحب رواية (السد) .

كما تحدث عن محمد الطاهر ابن عاشور وأبو القاسم محمد كرو ورشيد الذاودى وعز الدين المدنى وأحمد القديدى وغيرهم .

هذه إلمامة من كتاب (الأدب العربى الجزء ٤) الذى صدر فى مكتبة الكليات بالقاهرة هذه الأيام .

مذاهب الأدب(١)

مصطفى عبد اللطيف السحرتي

يسرنا إزاء النكسة الأدبية الراهنة أن نحيي مطلع كل كتاب في الأدب الحي الخالص ، ولهذا قد طاب لنا أن نتحدث عن كتاب « مذاهب الأدب » ونبتهج بشروقه ، ونهنئ مؤلفه الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي على جهوده الأدبية الشريفة المتتالية لخدمة الأدب ، وإبراز صورة موفقة للحركة الأدبية والنقدية في العصر الحديث لشباب اليوم ، الذين لم يسعدهم الحظ بالاطلاع إطلاعاً كافياً على كثير مما دبجه أدباء الجيل ونقاده .

وليس هذا الكتاب مقصوراً على ناحية واحدة من نواحي الأدب كما يحمل عنوانه ، ولكنه مجموعة بحوث في أخطر مشكلات الأدب والشعر والنقد ، والتاريخ الأدبي ، وترجمات موفقة مختصرة لطائفة من كبار شعراء هذا العصر وشبابه المجيدين .

وكل من يتصفح هذا الكتاب يلمس : كم سهر المصباح من ليال مع هذا الكادح الدؤوب ، وكم أرهقت الكتب والصحف في تقليبه ذا من لغوب .

وسيشعر في أثناء تصفحه الكتاب بوجوب بذل أكبر طاقة لتصفية آراء المؤلف وغيره في الأدب ، وعناصره ومذاهبه ، وفي النقد واتجاهاته ، والشعر ووسائل تجديده .

وقد خلص لنا بعد قراءة هذه البحوث المتراكبة المتشابكة في هذه الميادين ، إلمامات نافعة مختصرة بنواح عدة من نواحي الأدب ، والشعر ، والنقد ، والترجمة للشعراء .

---

(١) دراسة نقدية بقلم الناقد الكبير مصطفى عبد اللطيف السحرتي . ص ٢٨٠ فصول من الفكر المعاصر .

البحوث الأدبية(١)

بقلم الأديب الشاعر السعودي المرحوم

محمد العامر الرميح

المستشار الصحفي بالخارجية السعودية - سابقاً

لا يوجد أديب عربي أكثر إنتاجاً من الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي الذى أغنى المكتبة العربية بأكثر من خمسمائة مؤلف بعضها يقع فى عدة أجزاء وتناول فيها نواحى مختلفة من التحقيقات والبحوث والنقد والدراسة والتفسير وغير ذلك من موضوعات شتى علمية وأدبية وفنية .

وكتابه « البحوث الأدبية - مناهجها ومصادرها » عالج فيه الجانب الأدبى وما يتصل به دون الجانب العلمى - على حد قوله - وقد كتبه من أجل أن يقتدى به الشباب العربى فيبدع بقدر ما يستطيع فى مختلف مجالات المعرفة - على حد قوله أيضاً -

ومما يوحى بأهمية هذا الكتاب هو أن المؤلف اعتمد فيه على مصادر مهمة لمؤلفين ومؤرخين كبار ، عرب وعالميين ، ولعل الدافع الأساسى لقيام الدكتور خفاجى بهذا العمل الأدبى الضخم الذى هو حصيلة وقت طويل من البحث والدراسة والتدقيق ، هو أنه لمس حاجة الجيل الجديد من مثقفى الأمة العربية إلى من يدلهم على سلوك طريق المعرفة ، وخاصة أولئك الذين يهيئون أنفسهم لنيل شهادات الدكتوراه وغيرها من الشهادات العالية ، فأخرج لهم كتابه هذا مستقطباً فيه كل ما يهم الجيل الجديد من شؤون المعرفة والثقافة الأصيلة ، ومضمناً

---

(١) ص ١٨٥ وما بعدها قراءات معاصرة - م.ع الرميح - بيروت ١٩٧٢ .

إياه كل خبرته وتجاربه وقراءاته الواسعة وبذلك أسدى أكبر خدمة للمكتبة العربية التى تفتقر جداً إلى نوعية هذا الكتاب الذى لم تؤلف كتب كثيرة فى فكرته وفى موضوعه ، وفى رأيى أنه مدرسة فكرية قائمة بذاتها ، يجد فيها كل باحث ودارس ومفكر ما يريده من أصول ومناهج البحث الأدبى مقدمة بطريقة علمية ميسرة كما يعرض مختلف الموضوعات والنظريات التى تتصل بالبحث الأدبى وفروعه بأسلوب جديد ممتع .

وإذا كان للدكتور خفاجى مئات الكتب الجيدة التى تتصدر المكتبة العربية ، فيكفيه أنه بهذا الكتاب وحده يستطيع أن يقف شامخ الرأس أمام أولئك الأقزام الذين يفهمون أنهم يبدعون وليسوا من الإبداع فى شىء ، وبهذا الكتاب وحده استطاع أن يعطى المكتبة العربية عطاءاً جديداً ، أنصح كل مثقف عربى باقتنائه .

والخفاجى علم الأعلام ، وشهرته فى الشرق والغرب أكبر من قدرتى على الإلمام بتفاصيلها .



وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
مكتب الوزير

قرار وزارى سنة ١٩٨١

وزير الدولة للأوقاف
ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

بعد الإطلاع على القانون رقم ٢٧٢ لسنة ١٩٥٩ بتنظيم وزارة الأوقاف والقوانين المعدلة له .

وعلى القرار الوزارى رقم ٧٨ لسنة ١٩٧٨ بلائحة اجراءات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

وعلى القرار الوزارى رقم ٧٦ لسنة ١٩٨٠ بشأن تشكيل المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

وعلى ما عرضه السيد الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

قــــرر

مادة (١) يعين عضوا بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية أصحاب الفضيلة والأساتذة والدكاترة :

١ - أحمد حسنين القفل .
٢ - توفيق أبو عـــلم .
٣ - جمال الدين مهران .

٤ - سليمان حزين

٥ - عبد السلام هارون .

٦ - عبد العزيز هندى .

٧ - عبد العزيز الشناوى .

٨ - محمد عبد المنعم خفاجي .

٩ - محمد زكى إبراهيم .

١٠ - محمد فريد شريف قنصوه .

١١ - مشهور أحمد مشهور .

١٢ - معتز المرزوقى .

مادة (٢) على الأمين العام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية تنفيذ هذا القرار .

وزير الدولة للأوقاف
ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
د . زكريا البرى

تحريراً فى ٢٧ من ربيع الثانى سنة ١٤٠١هـ.
٤ من مارس سنة ١٩٨١م

أتذكر (١)

الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي .. هو واحد من أشهر الكتاب والنقاد في العالم العربي .. وله إسهاماته المتعددة في مجال التأليف والنقد .. وقد شغل منصب عميد كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر .. وهو الآن عضو مجلس إدارة اتحاد كتاب مصر .

وبالإضافة إلى ذلك .. فهو يعد من علماء الدين الإسلامي في الأزهر الشريف وله العديد من الكتب في هذا المجال .

وهو يتذكر تلك المحنة التي تعرض لها في فترة من الفترات مع غيره من العلماء والمفكرين الإسلاميين .

يقول د. محمد عبد المنعم خفاجي :

صباح الثلاثاء ٧ مارس ١٩٦٧ .. وبينما أنا أقرأ احدى المسرحيات الشعرية على سطح منزلنا .. والساعة تقترب من الثانية عشرة ظهراً . إذ بباب المنزل المغلق يدق .

وتطلعت من فوق إلى الباب .. فوجدت شخصين .. نزلت إليهما وفتحت الباب .

سألتهما : ماذا تريدان ؟ .. قالا : نريدك .

فدعوتهما للدخول ، وجلسنا في حجرة المكتب وقدمت لهما القهوة .. ثم همسا في أذني : من فضلك نريد تفتيش المنزل .

---

(١) من مقال للخفاجي .

وبالفعل تم لهما ما أرادا ، ولم يجدا شيئاً . فقالا لى : نريدك فى الداخلية خمس دقائق .

خرجت معهما .. وسرنا قليلا ثم وجدت سيارة مركونة فى طريق فرعى وركبناها .. ومشت بنا السيارة ولكن ليس إلى وزارة الداخلية .. ولكن إلى القلعة .. وفى طريق منعرج سارت إلى حيث توجد بوابة ، وقفنا عليها ، ودق أحدهما الباب .. وبعد أن تم فتح الباب دخلت ، وسجل إسمى .. وتم تفتيشى وأخذ كل ما معى .. ثم صاحوا بى إلى الداخل إلى ٢٢ .

وذهبت إلى ٢٢ .. وكان رقم زنزانتى .. دخلت الزنزانة وأغلقوا على الباب ، وكانت الزنزانة عبارة عن متر ونصف فى متر ونصف ، ذات أرض ترابية وسقف خشبى ، ولها باب عتيق فيه ثقب صغير جداً هو صلتنا بالحياة .. وفى أرضها ، أحضروا لى مرتبة قش قذرة ، فخلعت حذائى ونمت .

وفى الثانية عشرة مساء أيقظونى ، وقادونى وأنا معصوب العينين إلى المحقق .. فسألنى عن إسمى وعملى .. ثم قال لى : انت قلت على جمال عبد الناصر إنه شيوعى .. قلت له : لا .. فرد على : انت قلت ذلك .. فنفيت مرة أخرى بشدة .. فقال لى طيب انصرف ..

وانصرفت .. وبدأت النوم من جديد ، واكتشفت أن وفوداً كثيرة وفدت فى يوم ٧ مارس إلى المعتقل الملعون ، وكانت تهمهم أن لهم صلة بدولة عربية ، وأن ذلك يعتبر من الأنشطة المعادية للدولة :

وكان المساء عندما يأتى .. يكثر الصياح .. وتأكدت أن الدور قادم علىّ لا محالة فى الضرب والتعذيب .. وأظل كل ليلة أتسمع وأرتقب الدور إلى الصباح !.

وظللت على هذه الحال فى القلعة ٦٧ يوماً .. الضرب والصياح من حولى بالليل ، وباب مغلق ورغيف مقدد بجبن قليل فى الإفطار ومثله فى الغداء ورغيف ببيضة فى المساء .

وفى نهاية اليوم السابع والستين أخذتنى أنا وآخرين سيارة إلى طرة ومعتقلها الشهير .

وكانت الحجرة ١٢ هى مكانى الجديد .. وكانوا يسمونها حجرة النشاط المعادى .. وكانت حجرة واسعة ، فيها نحو خمسين معتقلا ، ينامون على مرتبة على الأرض ، بابها مغلق طول النهار ، وفيها جانب صغير للبول ، والماء يدخل بحساب . والأكل فول مملوء حصا ، أو عدس مملوء زلطاً .. والحجرة فيها نافذتان صغيرتان قريبتان من السقف .

وفى ٥ يونيو سمعنا ضرباً شديداً بجوار المعتقل ، واكتشفنا أن مصر هزمت فى معركة ٥ يونيو ١٩٦٧ .

وبدأت الزنزانات تفتح أبوابها والإذاعة يسمع صوتها ، والصحف تدخل إلى المعتقل .. وأبيح لكل منا أن يطلب نقوداً من منزله ليشترى به ما يريد من الكانتين ، وأبيح لنا كذلك أن نصلى الجمعة جماعة ، وأن يخطب خطيب لنا ومنا ... وبدأنا نقيم فى المعتقل ندوات شعرية فى بعض المناسبات .

وفى يوم من الأيام نودى بالميكروفون على أسماء عديدة من إخوانى ليذهبوا إلى المأمور .. فذهبوا وذهبت معهم وأنا أظن أنه سيفرج عنهم .. ونوديت أسماؤهم أمام حجرة مأمور المعتقل مرة أخرى وليس فيهم

إسمى ، فطلبت مراجعة إسمى فى الكشف ، فقالوا لى : إنه غير موجود ، فحزنت كثيراً .

وفوجئ الجميع بكلام المأمور : جميع الذين سمعوا أسماءهم تقرر فصلهم من عملهم ووقف مرتباتهم .

وعدنا من حيث أتينا .

وفى نوفمبر ١٩٦٧ بدأت أفواج من المعتقلين تخرج من طرة بمعدل فوج صغير كل شهر .. وفى ٤ أبريل ١٩٦٨ كنت ممن أفرج عنهم .. وانتهت القلمة وطرة .



الثقافة الإسلامية

مادة دراسية فى كل الفرق فى كليات الجامعة

مشروع قرار قدمه الخفاجى

لمجلس جامعة الأزهر عام ١٩٧٥

نظراً لفقر الطلاب فى الثقافة الإسلامية الأصيلة ولضرورة حمايتهم من المبادىء الوافدة الهدامة ،

ولتكوين شخصية الطالب الأزهرى المسلم .

وليكونوا فى مستوى إسلامى أفضل خليق بابن الأزهر .

والبدء فى تكوين دعاة إسلاميين فى قلب مجتمعنا تدخل (مادة الثقافة الإسلامية) فى مناهج الدراسة فى كل الفرق وكل الكليات التابعة لجامعة الأزهر الشريف .

وذلك على الأساس الآتى :

أ ـ دراسة مبادىء الإسلام وأصوله : فى الإلهيات ـ والنبوات ـ والعبادات ـ فى السنة الأولى .

ب ـ ودراسة أصول الإسلام المدنية والجنائية فى السنة الثانية .

جـ ـ ودراسة الحضارة الإسلامية وأصولها فى العلوم والفنون والآداب . فى السنة الثالثة .

مع دراسة النظرية الاقتصادية فى الإسلام بتوسع .

د ـ دراسة التحديات ضد الإسلام فى القديم والجديد . ومن بين هذه التحديات :

الاستعمار .

التبشير .

الاستشراق .

الدعوات الجديدة الهدامة .

الحضارة الغربية وموقفها من الإسلام وموقف الإسلام منها .

وذلك كله فى السنة الرابعة .

أما فى مرحلة الدراسات العليا فيوضع لكل كلية منهج خاص متصل بجوانب تخصصها .

وبذلك نضمن استمرار تكوين الطالب الأزهرى واتصاله بالتراث وبرسالة الأزهر .

والله ولى التوفيق ؟

حركة التحرير الوطني الفلسطيني
« فتح »
مكتب الإعلام والعلاقات الخارجية
القاهرة

الأخ الأستاذ الكبير / د. محمد عبد المنعم خفاجى حفظة الله

تحية الثورة وبعد :

يهدى مكتب الإعلام والعلاقات الخارجية لحركة فتح أطيب تحياته لسيادتكم ويتقدم لكم بالشكر لمشاركتكم مهرجان الشعر الذى أقامه مكتب الإعلام احتفالا بذكرى معركة الكرامة وانتفاضة يوم الأرض .

ونغتنم هذه الفرصة لنعرب لكم عن شكرنا لتعاونكم الصادق .

وثورة حتى النصر .

مسئول الإعلام والعلاقات الخارجية
أخوكم
(أسامه شراب)

عائد من رحلة إلى الهند[1]

إلى « عباد » من مقاطعة « مالا بورم » باقليم كيرالا جنوبى الهند ، حيث ينعقد مؤتمر الأدب العربى فى كلية جمعية التعليم الإسلامى ، ومقرها « عباد » . .

وكان الطريق إلى « عباد » طويلا وشاقا . .

ولكن كيف الوصول إلى « عباد » ؟ لم يكن أمامنا بد من استئجار سيارة تقلنا إلى « عباد » التى لا نعرفها ولا يعرفها السائق ولا مساعدوه . وسارت بنا السيارة بين غابات من شجر جوز الهند الضخم ، ومن أشجار المطاط والأناناس والموز وخلافها .

السيارة تسرع بنا سرعة كبيرة ، ونحن نسير مرحلة وراء مرحلة دون توقف ولا ندرى متى نصل إلى « عباد » .

وعندما نفقد القدرة على تمييز الطريق ، نجد الأمل يتجدد فى أشخاص الأدلاء الذين تتيحهم لنا ظروف هذا السفر الطويل .

• • •

وفجر يوم الأحد الثامن عشر من يناير ١٩٨١ ، وصلنا « عباد » ... هذه المدينة الصغيرة المسحورة التى تحيط بها غابات أشجار جوز الهند والمطاط والأناناس من كل جانب .

ووصلنا إلى الكلية التى سينعقد فيها مؤتمر الأدب العربى بعد ساعات قليلة ،

---

(١) بقلم الخفاجى ص ١٦١ من حقائق الذكرى .

واستقبلنا مدير النشاط العلمي فيها الأستاذ عبد العزيز كالي المنقاد ثم جاء عميد الكلية البروفيسير عبدالسلام عبد الله ، فرحب بنا ترحيبا ودياً أنا وزميلي الأستاذ جابر حمزة فراج ، وذهبت بنا السيارات إلى الفندق الجميل المعد لنزولنا .. وفيه استرحنا قليلا ، ثم استيقظنا وتناولنا طعام الإفطار والشاى وانتقلنا إلى كلية جمعية التعليم الإسلامي : وفد مصر ، ووفد السعودية، وقطر ، والإمارات العربية، الكلية الداعية هي جامعة جديدة مصغرة، تحتوى على أقسام علمية عديدة : للعلوم والآداب والفنون ، وبها قسم كبير للغة العربية والدراسات الإسلامية ، وهي تعمل على نشر العلوم والآداب والثقافات المختلفة بين الشباب الهندي المسلم ،وتعنى بالثقافة الإسلامية والعربية عناية ملحوظة ، وتسهم في خدمة التراث الإسلامي إسهاما فعالا ، وقد أنشئت هذه الكلية عام ١٩٦٥ ..

وهي تقيم ندوات علمية عالمية بين الحين والحين ، ومن الندوات التي أقامتها ندوة عن « الإتجاهات الحديثة في الأدب العربي المعاصر » عام ١٩٧٨ وفي الكلية نحو ألف طالب ، ونحو أربعمائة طالبة .

وتتبع هذه الكلية جمعية التعليم الإسلامي لعموم الهند التي يرأسها الدكتور عبد الغفور محمد ، وقد زار هذه الكلية في سنوات سابقة عدد من الأساتذة المصريين .

موضوعات الندوة هي بحوث عن مختلف النهضات الأدبية في العالم العربي ، وحركات التجديد في الأدب المعاصر ، والمذاهب والمدارس والإتجاهات الأدبية المختلفة .

. . .

جلسة الصباح يوم الأحد الثامن عشر من يناير العاشر من ربيع الأول عام ١٤٠٢هـ-١٩٨١م كانت خاصة بكلمات أعضاء الوفود في تحية المؤتمر والمؤتمرين

وقد افتتحها الدكتور عبد الغفور ، ثم تلاه عميد الكلية البروفيسير عبد السلام عبد الله ، ثم رئيس لجنة إدارة الكلية ب . و . عمر كوتى حاجى ، ورئيس الندوة الأستاذ عبد العزيز كالى . وألقى جميع أعضاء الوفود كلماتهم الترحيبية فى هذه الجلسة .

أما جلسة المساء فدارت فيها مناقشات حول مذاهب الأدب والنقد المعاصر وكان الحوار شديداً حول مذهب مدرسة الديوان ومدرسة أبولو فى النقد ، وقد تحدثت طويلا أنا وصديقى الدكتور عبد الكريم الأشتر الأستاذ بجامعة الأمارات العربية حول ذلك ، وحول مذهب أبى شادى فى النقد ، وأشياء أخرى .

وعقب جلسات الصباح والمساء دعينا إلى حفلات خاصة واجتماعات شعبية لنتحدث فيها إلى الجماهير الهندية المسلمة ذات الكثرة الغالبة فى إقليم كيرالا الخصب الغنى بجمال الطبيعة فيه .

. . .

وفى اليوم الثانى من أيام المؤتمر ألقيت دراسة عن مدارس الشعر المعاصر فى مصر ، وقد دار حول الموضوع مناقشات طويلة جادة ، وقد تناولت مدرسة الديوان ومدرسة أبولو بصفة خاصة بالحديث ، وأشرت إلى شعراء المدرستين ونقادهما ، ومن بينهم العقاد وشكرى وأبو شادى والسحرتى ومختار الوكيل ود . عبد العزيز شرف وسواهم .. وألقى زميلى الأستاذ جابر حمزة بحثا حول الأدب والدين .

وألقى بعض الأساتذة الهنود دراسات حول الشعر العربى المعاصر . وفى المساء دارت مناقشات طويلة حول الأدب والالتزام ، أشترك فيها معى الاساتذة عبد الكريم الأشتر ، على الهاشمى ، عبد العزيز كالى ، عبد الله الأزهرى الهندى وتعددت جلسات المؤتمر الصباحية والمسائية ، ودارت فيها مناقشات حادة

حول الرواية العربية ومدى تأثيرها فى الإصلاح الاجتماعى ، وأثر توفيق الحكيم والشرقاوى ونجيب محفوظ فى الرواية العربية .

وتوالت البحوث عن الشعر العربى المعاصر ، والشعر الحر ، ومذهب الإلتزام فى الأدب ، وقضايا اللغة العربية التى تحدث فيها مولانا محمد يوسف الهندى ، ومشكلات تعليم اللغة العربية لغير العرب ، وموقف الأدب بين القومية العربية والجامعة الإسلامية ، وسوى ذلك من الدراسات .

وفى رابع أيام المؤتمر أعلنت قراراته وتوصياته : باستمرار العناية بالأدب العربى والتراث العربى فى الجامعات الهندية التى تشرف عليها جمعية التعليم الإسلامى فى الهند وبتبادل الأساتذة والطلاب وزيادة عدد المنح الدراسية وغير ذلك ، ووجوب تزويد مكتبات هذه الكليات والجامعات فى الهند بالكتب العربية الإسلامية ، ودعم هذه الكليات ماديا وأدبياً لتظل محافظة على مستواها الرفيع وقائمة برسالتها فى خدمة الأدب والتراث العربى .

* * *

وطفنا فى الهند الجنوبية ساعات طوالا على مدى يومين كاملين ، نزور فيها الكليات والجامعات والمدارس والمؤسسات الإسلامية ، وزعماء المسلمين ونفتتح بعض المشروعات الجديدة . ونحضر الحفلات الشعبية وغيرها .

إن الجنوب الهندى يتسم بالخصب والثراء والغابات الكثيفة من مختلف الأشجار والثمار وتجرى فيه الأنهار الواسعة التى تقوم عليها الجسور النهرية الضخمة .

ومن الكليات التى زرناها الكلية العربية فى بوليكل بكيرالا ، والكلية العربية العالمية فى تشمناد كامر كود بكيرالا ، والكلية التابعة لكل من جمعية

الثقافة الإسلامية فى مدينة ختانى ، وجمعية دعوة وتبليغ الإسلام فى مالابار بكاليكوت ، وندوة المجاهدين فى كيرالا ، ومركز العلوم فى زكريا بازار ، الى بكيرالا ، وغيرها .

إن الشعب الهندى متآلف فى تعاون بجميع طبقاته وأجناسه وأديانه وهو شعب طموح يسعى جاهداً لتحقيق أهدافه .

وعدنا فى صباح الرابع والعشرين من يناير : من كوتشن ، إلى بومباى فكراتشى ، فالبحرين ، فالقاهرة ، عائدين إلى رحاب الوطن العظيم ، مصر الخالدة أم الحضارات والتاريخ والجامعات والمدارس والمعاهد ، والثقافات .

مصر المجـــد والطموح والأمل .

مصر عام ١٩٨١ ..



عماد .. والأدب العربي المعاصر(١)

دعت جمعية التعليم الإسلامى فى عماد بولاية كيرالا جنوبى الهند ، ممثلى الجامعات الإسلامية والعربية فى الخارج من الأساتذة الباحثين والأدباء للمشاركة مع أساتذة العلوم الإسلامية والدراسات العربية الهنود لعقد ندوة عالمية عن مميزات الأدب العربى المعاصر استمرت من ١٨ يناير الماضى حتى ٢٢ منه وأقيمت الجلسات الصباحية والمسائية بكلية العلوم العصرية والآداب والفنون التابعة للجمعية فى عماد .

وقد مثل مصر وفد مكون من المؤلف كعضو نائب عن جامعة الأزهر والأستاذ جابر حمزة فراج مدير الاعلام بالأزهر عن الأزهر الشريف .

تضمن برنامج الندوة لقاء دراسات وبحوث عن مذاهب الأدب العربى ومدارسه وقضاياه فى العالم العربى . ألقى الدكتور خفاجى بحثاً مطولا عن مدارس الشعر المعاصر فى مصر وبخاصة مدرسة البعث ومدرسة الديوان ومدرسة أبوللو ، وفيما يلى يحدثنا الخفاجى عن هذه الرحلة العلمية وعن الندوة العالمية الأدبية التى شارك فيها باسم مصر .

أنشئت الكلية الداعية إلى المؤتمر عام ١٩٦٥ من أجل نشر الثقافة والمعرفة ، وإعداد جيل من العلماء إعداداً متيناً وخدمة التراث العربى الضخم الذى خلفه العلماء القدماء فى كيرالا ، ومن أجل قيام دراسات عليا فى شتى فروع العلوم والآداب .

والدراسة فى هذه الكلية تنتهى بمرحلة درجة الماجستير فى اللغة العربية

---

(١) عن مجلة صوت الشرق العدد ٢٧٩ - بقلم الخفاجى .

وفى علم الحيوان وبمرحلة درجة الليسانس فى التاريخ والإقتصاد ومختلف العلوم ، والمستوى التعليمى والثقافى فى الكلية مستوى مشرف . تتبع هذه الكلية جامعة كاليكون ، ونشاط الطلبة فيها فى حقول الرياضيات والخدمات الإجتماعية يمثل سلسلة من الإنجازات والتميز الملموس مما نوهت به السلطات المدنية . . وفى الكلية مكتبة حافلة تضم نحو العشرين ألف مجلد باللغة الإنجليزية والعربية ولغة ملايالم .

وقابلنا البروفيسير د . عبد السلام عبد الله عميد الكلية بترحاب شديد ، كما قبلنا البروفيسور عبد العزيز المنقادى رئيس قسم الغة العربية فى الكلية بود وإخاء عميقين ، ونزلنا فى فندق جميل حجزت جميع حجراته لنزول الوفود الجامعية القادمة إلى المؤتمر من مصر والسعودية وقطار والإمارات العربية وغيرها .

واسترحنا فى الفندق صباح الأحد ١٨ من يناير قليلا ثم قمنا لتناول طعام الإفطار وبعد ذلك بقليل بدأ المؤتمر جلسته الصباحية الأولى ، وهى جلسة الإفتتاح التى حضرها ممثلو أكثر الجامعات الهندية فى الشمال والجنوب .

وظل المؤتمر يعقد جلسة صباحية وجلسة مسائية طيلة أيام الأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء وهو آخر أيام إنعقاد المؤتمر وقد أعلنت فى آخر الجلسات قرارات المؤتمر .

وكانت الموضوعات التى طرحت للبحث والدراسة فى المؤتمر تتناول المذاهب الأدبية والنقدية المعاصرة ، ونهضات الأدب فى مختلف أنحاء الوطن العربى ، وأثر مأساة فلسطين فى الشعر ، وقضية الإلتزام فى الأدب والفن ، ووظيفة الأدب فى الإصلاح الإجتماعى ومنزلة الأدب بين الآداب العالمية والجذور الإجتماعية لحركة الشعر الحر ، إلى غير ذلك من الموضوعات .

المتصلة بالحركة الأدبية المعاصرة فى العالم العربى .

إفتتح جلسة الصباح من يوم الأحد ١٨ يناير الدكتور عبد الغفور رئيس جمعية التعليم لعموم الهند ، ثم تلاه عميد الكلية البروفيسور س . ا عبد السلام ، ثم رئيس لجنة إدارة الكلية ب . و . عمر كوتى حاجى ، ورئيس الندوة البروفيسور عبد العزيز كالى المنقادى رئيس قسم اللغة العربية لدراسات قسم الماجستير ، وألقى جميع أعضاء الوفود العربية كلمات تحية المؤتمر .

أما جلسة المساء فقد دارت فيها مناقشات خصبة حول مذاهب الأدب والنقد المعاصرين وكان الجدل يدور حول مذهب مدرسة أبوللو فى النقد ، وتحدثت أنا وصديق د . عبد الكريم الأشتر الأستاذ بجامعة الإمارات العربية فى هذا الجانب طويلا ، كما ثار الحوار حول مذهب أبى شادى فى النقد وقضايا أخرى . . . وفى الجلسة الصباحية المعقودة فى اليوم الثانى من أيام انعقاد المؤتمر - الإثنين التاسع عشر من يناير - ألقى زميلى الأستاذ جابر حمزة فراج مدير الاعلام بالازهر بحثاً خصباً حول الأدب وصلته بالدين ، كما ألقى ثلاثة من الاساتذة الهنود بحوثاً عن الشعر العربى المعاصر .

وفى جلسة المساء من اليوم نفسه دارت مناقشات جادة حول الأدب والالتزام ، وكان لى وللأستاذ جابر والدكتور عبد الكريم الأشتر ، والدكتور على الهاشمى والأستاذ عبد العزيز كالى المنقادى وعبد الله الأزهرى الهندى كلمات مفصلة عن جوهر هذه القضية ، وتحدثت طويلا عن مدارس الرواية العربية المعاصرة ومدى تأثيرها فى الإصلاح الإجتماعى ، وأثر توفيق الحكيم ونجيب محفوظ وثروت أباظة فى الرواية المعاصرة وأثر رواية الارض لعبد الرحمن الشرقاوى .

وفى اليوم الثالث من أيام انعقاد المؤتمر سة الثلاثاء ٢٠ يناير تناولت جلسة الصباح بحثاً ألقيته عن مدارس الشعر المصرى المعاصر : مدرسة البعث ، ومدرسة الديوان ، ومدرسة أبوللو . وتحدث الدكتور سيد على رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة مدراس عن الشعر الشامى والعراقى ، وتحدث د . عبد الله الحامد عن حركة التجديد فى الشعر السعودى حيث أبان عن مدى تأثرها بمدرسة - أبولو الشعرية - وتحدث مولانا محمد يوسف الهندى عن قضايا اللغة العربية ،و د. على الهاشمى عضو وفد جامعة الإمام محمد بن سعود فى الرياض عن الأدب وقضية القومية العربية ، وألقى د. محمود فهمى حجازى ممثل جامعة قطر بحثاً عن مشكلات تعليم اللغة العربية لغير العرب .

وظل الحوار حول هذه القضايا مستمراً فى جلسة المساء أيضاً .

وفى اليوم الرابع من أيام إنعقاد المؤتمر ألقى د . الأشتر بحثاً حول أثر النكسة فى الشعر والقصة ، وألقى د . الهاشمى بحثاً عن الشعر الحر دار حوله حوار كثير .

وفى جلسة المساء أعلنت قرارات المؤتمر ومنها توصيات باستمرار العناية بالأدب العربى وبالتراث العربى فى الجامعات الهندية ، وبوجوب تزويد الجامعات فى الهند بالكتب العربية ، وبتبادل الخبرات والأساتذة والطلاب هذه الجامعات والجامعات العربية .

لقد كان جو المؤتمر والحفلات التى أقيمت خلال إنعقاد المؤتمر تمثل حركة ثقافية كبيرة تقوم بها الجامعات الهندية فى ولاية كيرالا .

وخلال إنعقاد المؤتمر وبعد انعقاده زرنا الكثير من المؤسسات الثقافية فى الولايات وبخاصة المدارس والكليات والجامعات المختلفة ، ومنها الكلية العربية بفاروق ، وكلية مدينة العلوم فى بوليكل بكيرالا والكلية العربية هناك ، والكلية العربية فى تشمناد كاسركرد بكيرالا ، وغيرها .

وكان الشعب الهندى يقابلنا بالكثير من الترحاب ، ولا ننسى الحفلة الرسمية التى أقيمت لنا فى كاليكوت وحضرها المسئولون فى هذه المدينة ، وقد تحدثت فيها نيابة عن الوفود العربية .

إن الرحلة إلى بغداد لمؤتمر (مميزات الأدب العربى المعاصر) تثير العديد من القضايا الأدبية المعاصرة ، وقد أثمرت العديد من الدراسات الأدبية الجادة حول كل القضايا المعاصرة فى الأدب والشعر والنقد والرواية والقصة . . .



صحائف الذكرى

محمد عبد الحكيم محمد عبد الجليل

---

(١)

صحائف من الذكرى :

كتاب جديد يؤرخ لجانب من جوانب السيرة الذاتية للمؤلف ، وقد سبقه كتب وفصول عديدة تناولت جوانب أخرى السيرة الخفاجى منها :

١ - فصول فى كتاب بنو خفاجة وتاريخهم السياسى والأدبى .

٢ - فصل فى كتاب الأزهر فى ألف عام للمؤلف .

٣ - فصل فى الأدب العربى الحديث للمؤلف .

٤ - قصص من الحياة للمؤلف .

٥ - مواكب الحياة — ٣ أجزاء للمؤلف .

ومنها ما كتبه بعض الأعلام عن الخفاجى .. من مثل :

١ - كتاب رائد فى الأدب المعاصر للأستاذ حليم متى .

٢ - صورة من الفكر المعاصر للأستاذ محمد فكرى عثمان أبو النصر .

٣ - من كفاحنا الفكرى للأستاذ محمد رضوان أحمد .

٤ ـ فصول من الفكر المعاصر تأليف ماجد الخفاجى .

٥ ـ فصل فى كتاب : « مع هؤلاء » للأديب الشاعر الأستاذ محمد عبد العال .

٦ ـ فصل فى كتاب أحاديث فى الادب للأديب التونسى الكبير الأستاذ رشيد الذاودى .

وغير ذلك ، إلى رسالة علمية تكتب عن الخفاجى فى بعض الكليات ، وسوف تقدم للمناقشة قريباً .

(٢)

إن كتاب قصص من الحياة وكتاب مواكب الحياة بأجزائه الثلاثة ، حلقة متصلة فى موضوع واحد يتصل بالسيرة الذاتية للخفاجى .

مصادر عن الخفاجي

(١) بنو خفاجة وتاريخهم السياسي والأدبي - ٩ أجزاء .
(٢) من رواد الأدب المعاصر تأليف الأستاذ حليم متري .
(٣) الكتاب العربي - نشر رابطة الأدب الحديث .
(٤) الخفاجيون في التاريخ .
(٥) صور من الفكر المعاصر للأستاذ محمد فكري .
(٦) من كفاحنا الفكري الأستاذ محمد أحمد رضوان .
(٧) الشعر والتجديد .
(٨) مع الشعراء المعاصرين .
(٩) فصول من الفكر المعاصر - لماجد خفاجي .
(١٠) مؤلفات المؤلف .
(١١) وقد أهدى الأديب العربي الكبير الدكتور يوسف عز الدين كتابه «التيارات الأدبية في العراق» إلى الخفاجي .
(١٢) وفي كتاب «نقد وتعريف» للجبوري وكتاب «هلال ناجي أديباً»، وكتاب «الأدب العربي في آثار الدارسين» وكتاب «روائع الكتب» الصادر عن دار الكرنك بالقاهرة عام ١٩٦٦ كثير من الدراسات والآراء عن المؤلف .
(١٣) وفي قوائم المكتبات في العالم العربي كمكتبة صبيح والحلبي ودار الفكر العربي ومكتبة النجاح بالفجالة ومكتبة القاهرة بالأزهر ومكتبة الكليات الأزهرية وغيرها تعريف بكتب الخفاجي .
(١٤) الأدب المقارن الجزء الثاني للأستاذ نجيب العقيقي .
(١٥) مواكب الحياة للخفاجي
(١٦) من صحائف الذكرى - الخفاجي . د . محمد عبدالحكيم محمد عبدالجليل .

صفحات من التاريخ

بقلم محمد صبرى السيد

---

(١) اشترك الخفاجى فى المؤتمرات الأدبية وفى كثير من اللجان ، وكان عضو وفد الجمهورية فى مؤتمر كتاب آسيا وأفريقيا .

(٢) عضو فى اللجنة العليا التى أشرفت على إصدار تفسير للقرآن الكريم بوزارة الأوقاف وكان من أعضائها : الشيخ محمد أبو زهرة ، الشيخ عبد اللطيف السبكى ، الدكتور عبد الحليم محمود ، الشيخ محمد على النجار ، الشيخ عبد الجليل عيسى - وسواهم .

(٣) من زملائه : دكتور / عبد الحليم محمود ، دكتور / بيصار ، الشيخ محمد متولى الشعراوى .

(٤) كان هو صاحب مشروع إنشاء مؤسسة للقرآن الكريم الذى تقوم بإخراجه إلى حيز الوجود اليوم وزارة الأوقاف المصرية ،

(٥) وقد اقترح فى بعض اللجان أن تتولى وزارة الثقافة طبع الرسائل الجامعية ، وفعلا نفذ هذا الاقتراح ، واقتراح إنشاء أكاديمية ثقافية وأدبية تشرف على فروع الثقافة الأدبية فى مصر .

(٦) دعا إلى إنشاء كليات آداب جديدة خلاف الكليات الحالية ، منهجاً وأسلوباً .

(٧) كان أول من دعا للاحتفال بعيد المنصورة القومى وبإنشاء جامعة

المنصورة ، وكان ذلك عام ١٩٤٥ بمناسبة تاريخية ضخمة وهى مرور ٧٥٠ عاماً على إنشاء مدينة المنصورة .

(٨) واقترح كذلك على مدير الدقهلية آنذاك وهو الأستاذ حسين رأفت إطلاق أسماء أبطال معارك المنصورة على شوارع المدينة ودعوة لفيف من العلماء لإصدار تاريخ قومى لمدينة المنصورةوإقامة مهرجان عالمى بهذه المناسبة التاريخية وقد طبع مقترحاته هذه وغيرها على جميع المسئولين آنذاك ، ولكن القصر والحكومة رفضا المشروع .

(٩) هاجم التخلف وقاوم الجماعات التى تاجرت بالآداب .

(١٠) هاجم عام ١٩٥٠ الملكية والأحزاب والرجعية والإقطاع فى كتابه (الإسلام وحقوق الإنسان) وقد صودر بعد ظهوره بقليل .

(١١) كان من أوائل الذين وجهوا الأدب وجهة جديدة ووصلوا الدين بالحياة ، فحين كان علماء الدين يكتبون عن الصلاة والصوم والزكاة والحج كان هو يكتب عن حقوق الإنسان فى الإسلام وعن القيم الإنسانية الرفيعة فى الدين ، وعن موضوعات أخرى مثيرة .

مراجع عن الخفاجى

محمد فكرى أبو النصر

---

(١) بنو خفاجة وتاريخهم السياسى والأدبى ٩ أجزاء .

(٢) من رواد الأدب المعاصر تأليف الاستاذ حاتم متى .

(٣) الكتاب العربى نشر رابطة الأدب الحديث .

(٤) مؤلفات المؤلف .

(٥) صورة من الفكر المعاصر للأستاذ محمد فكرى .

(٦) من كفاحنا الفكرى للأستاذ محمد أحمد رضوان .

(٧) الشعر والتجديد .

(٨) صور من الأدب الحديث .

(٩) مع الشعراء المعاصرين .

(١٠) فصول من الفكر المعاصر بقلم ماجد خفاجى .

(١١) وقد أهدى الأديب العربى الكبير الدكتور يوسف عز الدين كتابه «التيارات الأدبية فى العراق» إلى الخفاجى .

(١٢) وفى كتاب «نقد وتعريف» للجبورى وكتاب «هلال ناجى أديباً» وكتاب «الأدب العربى فى آثار الدارسين» وكتاب «روائع الكتب» الصادر عن دار الكرنك بالقاهرة عام ١٩٦٦ كثير من الدراسات والآراء عن الخفاجى .

(١٣) وفى جميع قوائم المكتبات فى العربى كمكتبة صبيح والحلبى ودار الفكر العربى ومكتبة النجاح بالفجالة وغيرها تعريف بمؤلفات الخفاجى .

آراء سبق الخفاجي بالدعوة إليها

(١) في عام ١٩٤٧ دعا الخفاجي للاحتفال بعيد النصر في المنصورة بمناسبة ذكرى معركة المنصورة الخالدة عام ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م — وتحقق ذلك حيث صار يوم ٧ إبريل من كل عام عيداً قومياً للمنصورة .

(٢) كما في دعا التاريخ نفسه في مذكرة مطبوعة إلى إنشاء جامعة في مدينة المنصورة ، وإلى إنشاء جامعة أزهرية فيها وتحقق ذلك الأمل البعيد .

(٣) في عام ١٩٥٣ دعا إلى إنشاء مسجد رسمي للدولة وتحقق ذلك بإنشاء مسجد عمر مكرم .

(٤) في عام ١٩٦١ دعا إلى إنشاء دار للقرآن الكريم ودار للحديث النبوي الشريف ، وسرعان ما تحقق ذلك بإنشاء جامع الفتح (مكان مسجد أولاد عنان) بفضل الوزير إبراهيم الطحاوي ليكون داراً للقرآن والحديث .

(٥) بعد ذلك وفي منتصف العقد السابع من هذا القرن دعا إلى إنشاء جامعات نوعية ، وهذا هو ما تدعو إليه أجهزة الإعلام في الدولة اليوم .

(٦) وفي العقد السابع من هذا القرن دعا إلى إنشاء مجمع فقهي ونشر مقالات حول ذلك في الصحف ، وتحقق ذلك الأمل بعد ذلك .

(٧) كما دعا إلى أمم متحدة إسلامية وسوق عربية ومحكمة عدل عربية ، وهو ما تدعو إليه اليوم أجهزة الإعلام

(٨) كما دعا مبكراً الأزهر إلى إنشاء مراكز اسلامية فى أوربا وأمريكا وآسيا وغيرها ، وهو ما حدث بعد ذلك .

(٩) دعا إلى إنشاء جامعة إسلامية جديدة ، هى جامعة الفسطاط الإسلامية التى كانت موجودة منذ الفتح الإسلامى لمصر .. وهو ما نأمل فى تحقيقه .

(١٠) دعا إلى إنشاء صندوق للدعوة الإسلامية وهو ما حدث بعد ذلك من قريب .

(١١) دعا إلى تكوين اتحاد عام للجمعيات الأدبية ، وهو ما صنعه الخفاجى حيث كون هذا الاتحاد برياسته .

(٢) دعا إلى الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر منذ عام ١٩٥٣ . ولم يتحقق ذلك إلا عام ١٩٨٣ .

(١٣) وهو أول من كتب عن الإسلام وحقوق الإنسان منذ عام ١٩٣٨ .

(١٤) أول من كتب كتاباً عن النظرية الاقتصادية فى الإسلام .



من سجل الزمن

بقلم : ماجد خفاجى

الخفاجى . . وماذا تعرف عنه .

• من مواليد تلبانة (١) مركز المنصورة فى ٢٢ يوليو ١٩١٥ م .

• حفظ القرآن الكريم فى سن العاشرة (١٩٢٥) .

• التحق بمعهد الزقازيق الدينى عام ١٩٢٧ .

• حصل على الابتدائية عام ١٩٣١ .

• حصل على الكفاءة عام ١٩٣٤ .

• حصل على الثانوية عام ١٩٣٦ .

• كان عضواً فى لجان الطلاب فى الحركة الوطنية عام ١٩٣٥ . وفى لجنة الطلاب العليا كذلك .

• التحق بكلية اللغة العربية بالأزهر فى سبتمبر عام ١٩٣٦ .

• حصل على الشهادة العالية فى يوليو ١٩٤٠ .

• التحق بقسم الأدب والنقد بالدراسات العليا بكلية اللغة ، وتخرج منه عام ١٩٤٤ .

---

(١) ورد ذكرها فى القاموس الجغرافى للبلاد المصرية . تأليف محمد رمزى . طبعة دار الكتب المصرية عام ١٩٥٤ ص ٢/٢١٨ .

• حصل على الدكتوراه فى الأدب والنقد عام ١٩٤٦ برسالته عن ابن المعتز.

• اشترك فى مختلف ألوان النشاط الأدبى والثقافى وفى جمعية أبولو بعد إنشائها فى سبتمبر ١٩٣٢ .

• كتب فى الصحف والمجلات النقدية والأدبية ، ومنها مجلة الأزهر - مجلة أبولو - مجلة الرسالة ، مجلة الثقافة - مجلة السياسة الأسبوعية - جريدة الجهاد - مجلة المقتطف ، وغيرها .

• عمل مدرساً فى الليسيه فرانسيه من عام ١٩٤٠ - ١٩٤٤ .

• عمل فى الصحف : السياسة - الدستور - الأهرام - البلاغ ، فترة من الزمن قبل قيام الحرب العالمية الثانية .

• عين مدرساً فى الأزهر للأدب فى ١٩٤٦/١١/٢١ فى الدرجة السادسة الممتازة .

• عين مدرساً بقسم الأدب والنقد فى كلية اللغة عام ١٩٤٧ .

• حصل على الدرجة الخامسة فى ١٩٥١/٥/٣١ .

• حصل على الدرجة الرابعة فى ١٩٥٨/١/٣٠ .

• حصل على الدرجة الثالثة فى ١٩٦٤/٤/٣٠ .

• عين أستاذاً مساعداً فى ١٩٦٤/١٠/١٠ .

• ندب إلى الجامعة الإسلامية فى البيضاء بليبيا فى أول أكتوبر ١٩٦٣ .

• عاد من ليبيا فى أكتوبر ١٩٦٦ .

• اعتقله عبد الناصر من ١٩٦٧/٣/٧ إلى ١٩٦٨/٤/٤ أثناء حرب عدوان ١٩٦٧ .

• حصل على درجة أستاذ فى ١٩٦٩/١/٣١ .

• مثل جامعة الأزهر فى مهرجان ذكرى الرافعى بطنطا الذى أقيم يوم الأحد ٩ ربيع الأول ١٣٨٩ هـ - ٢٥ من مايو ١٩٦٩ ، واشترك فيه الدكاترة : محمد مهدى علام ، عبد الحميد يونس ، مصطفى الشكعة ، حلمى مرزوق ، محمد برج ، أحمد الحوفى ، عبد الحى دياب ، مصطفى الرافعى ، د. عبد العزيز الدسوقى ، محمد مصطفى الماحى ، كما اشترك فيه الشاعر العوضى الوكيل ، والأستاذ أحمد على باكثير

• دعى لحضور حفل استقبال ملك المغرب السلطان محمد الخامس فى الحفل الرسمى الذى أقيم بدار السفارة المغربية بالزمالك يوم الأربعاء ١٣ يناير ١٩٦١ .

• فى ١٩٦٠/٨/٤ عين عضواً فى لجنة التفسير بوزارة الأوقاف ، وكان من أعضاء اللجنة معه : الشيخ أبو زهرة - الشيخ عبد الحليم محمود - الشيخ عبد اللطيف السبكى - الشيخ عبد الجليل عيسى - الشيخ أحمد الشرباصى - الشيخ عبد الرحيم فودة .

• فى ١٩٥٩/٢/٢٩ أقامت جماعة أبولو الجديدة فى مساء الخميس حفلا لتكريم الخفاجى كان من المتحدثين فيه : البيحرتى - محمود غنيم - د. بيصار - جليلة رضا - د. حسن جاد - عبد المنعم النمر - سعاد جلال - أبو الخشب - الشرباصى عبد الحميد ربيع - الربيع الغزالى - كامل أمين - وسواهم .

• فى سبتمبر ١٩٦٩ سافر إلى السعودية حيث عمل أستاذاً فى جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض لمدة ثلاث سنوات .

• توفيت شقيقته الكبرى حسن فى ١٩٧٣/٢/٣٠ .

• فى الثلاثاء ١٦/١٠/١٣٩٠ هـ = ١٥/١٢/١٩٧٠ ألقى محاضرة فى الرياض عن غد الإسلام .

• فى ١٦/٢/١٣٩٠ هـ دعته جامعة الرياض إلى أمسية شعرية كان ضيف الشرف فيها الشاعر عمر أبو ريشة .

• فى ٥/٢/١٩٧١ ألقى فى الرياض محاضرة عن خلود الإسلام .

• فى ١٣/١٢/١٩٧١ ألقى فى الرياض عن إعجاز القرآن .

• فى ١٩/٣/١٩٧٢ — ٤/٣/١٣٩١ هـ كان ضيف النادى الأدبى لكلية اللغة العربية فى الرياض .

• فى يوم ١ ربيع الأول ١٤٩٤ هـ - ٢٥ مارس ١٩٧٤ :

عين عميداً لكلية اللغة فى أسيوط لأربع سنوات (مارس ١٩٧٤ — مارس ١٩٧٨) .

• سافر فى أول يناير ١٩٧٥ لحضور مهرجان الشعر الذى أقيم فى الخرطوم وعاد فى ١٠/١/١٩٧٥ .

• فى أغسطس ١٩٧٥ سافر إلى الخرطوم أستاذاً مشرفاً على امتحان الليسانس فى قسم اللغة العربية فى كلية الآداب فى جامعة الخرطوم ، وعاد فى ١٩/٨/١٩٧٥ .

• فى سبتمبر ١٩٧٤ اختير عضواً فى لجنة الشعر فى المجلس الأعلى للفنون والآداب .

• فى ٢٤ / ٣ / ١٩٧٩ اختير عضواً فى لجنة الشعر فى المجلس القومى الأعلى للثقافة والفنون والآداب والإعلام - شعبة الآداب ، وهو مجلس استشارى للسيد رئيس الجمهورية .

• فى ١٣/١٠/١٩٧٤ سافر إلى الرباط للاشتراك فى المهرجان الألفى لميلاد ابن زيدون ، وذلك بدعوة من وزارة الدولة المكلفة بالشئون الثقافية فى المملكة المغربية ووزيرها د. محمد أبا حنيفى ، وعاد فى ٢٢/١٠/١٩٧٤ .

• انتخب فى نوفمبر ١٩٦٨ عضواً فى مجلس إتحاد الكتاب ، ورأس المجلس الأديب الكبير توفيق الحكيم ، ونائب الرئيس هو الأديب الكبير ثروت أباظة .

• فى مارس ١٩٧٩ اختير نائباً للرئيس فى نادى القصيد بجمهورية مصر العربية برياسة الشاعر الكبير إبراهيم صبرى .

• اختير عام ١٩٨٠ نائباً للرئيس فى جماعة أبولو الجديدة ، برياسة الشاعر الكبير د. مختار الوكيل .

• فى عام ١٩٨٠ اختير عضواً بمجلس الثقافة بمدينة الجيزة ممثلا لإتحاد الكتاب .

• فى مارس عام ١٩٨١ عين عضواً فى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

• فى مارس عام ١٩٨٠ اختير رئيساً لإتحاد الجمعيات الأدبية فى مصر .

• سافر فى رحلة الهند فى يناير عام ١٩٨١ لحضور ندوة عالمية عن الأدب العربى المعاصر فى بماد جنوبى الهند .

تاريخ وحياة

بقلم سلوى كراوية

- ولد الأستاذ الخفاجى فى الثانى والعشرين من يوليو عام ١٩١٥ .
- سارت به الحياة حتى حصل على الابتدائية عام ١٩٣١ والثانويه ١٩٣٦ .
- التحق بكلية اللغة العربية بالأزهر فى العام نفسه وحصل على الشهادة العالية عام ١٩٤٠ ، وعلى شهادة العالمية من درجة أستاذ فى الأدب والنقد عام ١٩٤٦ وهى الشهادة المعادلة لدرجة الدكتوراه .

- عمل مدرساً فى الليسيه فرانسيه عامين هما ١٩٤٣ و ١٩٤٤ .
- عمل من عام ١٩٤٦ حتى اليوم فى حقل التدريس فى جامعة الأزهر .
- شغل منصب عميد كلية اللغة العربية بأسيوط من عام ١٩٧٤ - حتى أوائل ١٩٧٨ .

- تخرج على الأستاذ الخفاجى جيل وراء جيل من الطلاب وحملة الماجستير والدكتوراه وأشرف وناقش الكثير من رسائل الماجستير والدكتوراه فى مختلف الكليات الجامعية فى مصر والعالم العربى .

- أخرج العديد من المؤلفات فى الأدب والنقد والشعر واللغة والبلاغة والتاريخ والإسلاميات تقرب فى تعدادها من الأربعمائة مؤلف .

- حقق الكثير من كتب التراث .

• له مجموعة من الدواوين هى :

(١) وحى العاطفة ـ مارس ١٩٣٦

(٢) أحلام الشباب ـ عام ١٩٤٩

(٣) أحلام السراب ـ عام ١٩٦٩

(٤) نغم من الخلد عام ١٩٧١

(٥) صلوات على الضفاف . تحت الطبع بالهيئة العامة للكتاب .

(٦) فى محراب الخلود « تحت الطبع » .

• أما عضويته فى الجمعيات الثقافية فيصعب حصرها ولكننا نختار أهمها :

فهو عضو فى :

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة .

وفى لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة .

رئيس لاتحاد الجمعيات الأدبية .

عضو فى لجنة الشعر بالمجالس القومية المتخصصة .

نائب رئيس رابطة الأدب الحديث بالقاهرة .

عضو فى نادى القصيد .

وفى جماعة أبولو الجديدة .

وفى اتحاد الكتاب .

وفى نادى القصة .

وفى جمعية هيكل الثقافية .

وفى كثير من اللجان والمجالس والأندية الأخرى .

كما اشترك فى لجان عديدة لفحص الإنتاج العلمى لأعضاء هيئة التدريس جامعة الأزهر ومختلف الجامعات فى مصر والعالم العربى .

وقد حضر الخفاجى مؤتمرات أدبية وثقافية فى الرباط والخرطوم والرياض والهند ، وزار باكستان ودبى والبحرين وغيرها .

واختير أستاذاً زائراً فى مختلف الجامعات العربية .

وأشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه .

وترجع إليه الجامعات فى أوربا وأمريكا فى الكثير من مسائل الإشراف العلمى على طلاب الدراسات العليا .

(جريدة العروة الوثقى فى بغداد)



فى موكب الحياة

بقلم رمضان خفاجى المحامى

فى مدارج الحيـــاة :

(١) ميلاده فى ١٩١٥/٧/٢٢ فى إحدى قرى مركز المنصورة .

(٢) التحق بمعهد الزقازيق طالباً بالسنة الأولى عام ١٩٢٧ .

(٣) نال الابتدائية عام ١٩٣١ بتفوق .

(٤) نال الكفاءة عام ١٩٣٤ بتفوق .

(٥) نال الثانوية عام ١٩٣٦ بتفوق .

(٦) التحق بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر فى أكتوبر ١٩٣٦ .

(٧) نال الشهادة العالية منها عام ١٩٤٠ .

(٨) عمل مدرساً فى الليسيه فرانسيه عام ١٩٤١ - ١٩٤٦

(٩) حصل على العالمية من درجة أستاذ فى الأدب والنقد عام ١٩٤٦

(١٠) عين مدرساً بالمعاهد الثانوية فى نوفمبر ١٩٤٦ بأسيوط ثم الزقازيق .

(١١) عين مدرساً فى كلية اللغة العربية فى أغسطس عام ١٩٤٨ .

(١٢) عمل خبيراً فى مجمع اللغة العربية لفترة طويلة .

(١٣) نال وسام العلوم والآداب والفنون من الطبقة الأولى عام ١٩٨٣ .

أعمـال علميـــة :

(١) شغل وظيفة أستاذ مساعد عام ١٩٦٤ ، ثم وظيفة أستاذ عام ١٩٦٨ ، ثم رئيساً لقسم الأدب والنقد فى الكلية عام ١٩٧٢ .

(٢) عمل عميداً لكلية اللغة العربية بأسيوط عام ١٩٧٤ حتى عام ١٩٧٨

(٣) أحيل إلى المعاش فى ٢١ يوليو ١٩٨٠

(٤) عين أستاذاً متفرغاً فى كلية اللغة فى أكتوبر عام ١٩٨٠

(٥) شارك فى العديد من المؤتمرات العلمية داخل مصر وخارجها .

(٦) درس فى مختلف الجامعات المصرية والعربية (ليبيا ، السعودية ، السودان) .

(٧) أشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه .

(٨) اشترك فى مناقشة العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه فى مختلف الجامعات المصرية والعربية .

(٩) عضو فى لجان فحص النتاج العلمى بجامعة الأزهر .

(١٠) أستاذ بمعهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة من عام ١٩٨٢

أعمال إدارية :

(١) عضو مجلس إدارة اتحاد الكتاب من عام ١٩٧٨

(٢) عضو بشعبة الآداب فى المجالس القومية المتخصصة .

(٣) رئيس مجلس إدارة رابطة الأدب الحديث من عام ١٩٨٣

(٤) رئيس مجلس إدارة مجلة الحضارة التى تصدر من الرابطة

(٥) شغل سابقاً عضوية مجلس جامعة الأزهر ، ومجلس الأزهر الأعلى ، والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

(٦) مستشار التحرير لجريدة الرأى العام ، ولمجلة الفكر الشهرية ، ولمجلة الأيام ، ولجريدة أخبار العمال سابقاً .

أعمال صحفية :

(١) عمل فى السياسة اليومية مصححاً ١٩٣٦ - ١٩٣٧

(٢) وعمل مراجعاً فى الأخبار ١٩٣٧ - ١٩٤٤

(٣) وعمل محرراً فى جريدة الأساس ٤٤ - ١٩٤٦

(٤) ومديراً لمجلة الشعب الأسبوعية عام ١٩٥٢

(٥) ونائباً لرئيس تحرير مجلة رابطة الأدب الحديث (ليالى الآداب) الشهرية ٥٤ - ١٩٥٦

(٦) ورئيساً لمجلس إدارة مجلة الحضارة التى تصدر عن رابطة الأدب الحديث (من ١٩٨٤ حتى اليوم) .

(٧) يكتب فى الصحف والمجلات المصرية والعربية منذ عام ١٩٣٠ حتى اليوم .

فصول من الحياة[1]

(١)

فى ٢٦ يوليو ١٩٧٨ احتفلنا احتفالا رائعاً بتخرج المهندس ماجد خفاجى .
وكان يوماً لا أنساه طيلة حياتى ، فرحت به أنا وشريكة حياتى فرحاً لا يوصف ،
وشاركنا فى الفرحة أصدقاؤنا وأهلونا ، وكم كان من سعادة الإنسان أن
يرى ابنه الوحيد فى يوم فرحته الكبرى ... أملا وبهجة وتفاؤلا ودعاء
باليمن والخير .

(٢)

ومرت بى الأيام ، تحمل فى طياتها كل مفاجأة ، حميدة وتارة ، غير
حميدة تارة أخرى ، خلال فترة وجيزة من فترات الحياة الصاخبة . . وماذا أذكر ؟
وماذا أعنى ؟

* أأذكر تكريم الدولة لى بمنحى وسام العلوم والفنون من الطبقة
الأولى مع مشايخ الأزهر الكبار . من أمثال : المراغى والظواهرى
ومأمون الشناوى وحمروش ، ومن أمثال الشيخ أبى زهرة .. وغيرهم ..
وذلك فى الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر الشريف ، الذى احتفلت به مصر
فى ١٩ مارس ١٩٨٣ لمدة أسبوع كامل ، احتفالات رائعة ، حضرها وفود من
أنحاء العالم الإسلامى .

* أأذكر رحلتى إلى العمرة فى العاشر من أبريل عام ١٩٨٣ وقد استغرقته

---

(١) ١٤٠٣ مواكب الحياة / ج ٣ بقلم الخفاجى .

ثمانية أيام قضيتها بين أعظم مشاهد الإسلام : الكعبة المكرمة ومسجد الرسول الأكرم ﷺ ..

• أأذكر وفاة أخى الأكبر وصاحب الفضل علىّ طيلة حياتى الحاج أحمد عبد المنعم خفاجى رحمه الله وأدخله فسيح جناته فى ٢٥ من جمادى الأولى ١٤٠٣ﻫ العاشر من مارس ١٩٨٣ وقد شيعت جنازته فى بلدتنا تلبانة وحضر الجنازة عشرات الألوف من الناس .

• أأذكر وفاة صديق العمر الناقد الكبير مصطفى عبد اللطيف السحرتى رحمه الله وأفسح له فى جنته فى التاسع عشر من مايو ١٩٨٣ — ٦ من شعبان ١٤٠٣ ﻫ . وقد شيعت جنازته فى اليوم التالى وهو يوم الجمعة حيث صلى على جثمانه فى مسجد المنيرة ودفن بمدافن زين العابدين فى مقبرة الحاج عبد الكريم صدقى رحمه الله رحمة واسعة .

وغير ذلك من مواكب الحياة ..

الخفاجى العالم والمحقق الإسلامى

بقلم الأستاذ رشيد الزوادى

عمل د. محمد عبد المنعم خفاجى عميداً لكلية اللغة العربية فى أسيوط ، ثم أستاذاً متفرغا بجامعة الأزهر وهو من مواليد قرية تلبانة مركز المنصورة .

يعرفه ويقدره العالم الإسلامى كله من المغرب إلى الهند ، وقد زار كثيراً من الدول الإسلامية وحاضر ودرس فيها ، وشارك فى مؤتمرات عقدت فى بعضها ، وتلاميذه فى أنحاء العالم الإسلامى كثيرون ، يرجعون إليه فى كل أعمالهم الإسلامية والثقافية والعلمية ويعتبرون مؤلفاته الإسلامية مصدراً يدرسونها فى كثير من الجامعات الإسلامية ، يصدرون عنها فى فتاويهم ودراساتهم الإسلامية .

علماء الإستشراق وعلماء اللغة العربية والدراسات الإسلامية فى الجامعات الأجنبية تقدر أعماله العلمية والإسلامية وترجع إليه فى كثير من المناسبات العلمية .

عضو فى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وفى كثير من الهيئات الإسلامية .

كتب فى جميع الشئون الإسلامية فى مختلف الصحف والمجلات وحاضر فى الإذاعة والتليفزيون فى مختلف أنحاء العالم الإسلامى .

من أشهر أعماله الاسلامية تفسيره للقرآن الكريم فى ١٣ مجلداً بعنوان « تفسير القرآن الحكيم » .

ومن أشهر أعماله الاسلامية كذلك شرحه لصحيح البخارى بعنوان « شرح صحيح البخارى » فى ١٠ مجلدات .

ومن أشهر أعماله الاسلامية كذلك ، مؤلفاته فى السيرة النبوية الشريفة ، وفى التاريخ الاسلامى .

كان أول من كتب عن القضايا المعاصرة من جهة نظر الاسلام من ٥٠ عاما حتى اليوم ، من مثل : حقوق الانسان فى الاسلام ، التى كان أول من كتب فيها كتابا عام ١٩٥٠ ، ومن مثل : النظرية الاقتصادية فى الاسلام ، ومواكب الحرية فى مصر الاسلامية ، وغير ذلك .

زار مؤخراً - عام ١٩٨١ - الهند ، وقوبل من الشعب المسلم فى الهند ومن علماء ومن أساتذة الجامعات الاسلامية فيها بحفاوة كبيرة ، وبلغ عدد المحتفلين به فى بعض المؤتمرات ما لا يقل عن مائة ألف ، مما جعل الصحف الهندية الاسلامية تكتب عن ذلك وتلقب الخفاجى « بشيخ علماء المسلمين » .

من زملائه فى مراحل الدراسة الأزهرية لفيف من كبار علماء الاسلام وجميع القيادات التى تتولى شئون الأزهر وجامعته اليوم من تلاميذه .

عضو فى المجلس الأعلى للثقافة والمجالس القومية المتخصصة ورئيس لرابطة الأدب الحديث .

أشرف على رسائل علمية فى موضوعات إسلامية وغيرها للدكتوراه والماجستير فى جامعة القاهرة وجامعة الاسكندرية وغيرها ، وناقش فى هذه الجامعات العديد من الرسائل التى تضيف جديداً إلى الدراسات الاسلامية .

عن جريدة العمل التونسية ١٩٨٤ .

الخفاجي وتفسير القرآن الكريم[1]

هذا هو إسم كتاب ألفه العلامة والأديب البارز الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي صاحب التآليف القيمة والمجالات الواسعة في دنيا العلم والأدب والتاريخ.

وقع في يدي صدفة الجزء الثالث من كتابه تفسير القرآن الكريم حيث تفضل باهدائه إلى الصديق الكريم الأستاذ محمد سعيد العامودي وكنت أكتب بحثاً في الشفاعة فكان يهمني أن أقف على مصادر موثوق بها تجمع بين صحة النقل ورجاحة التصوير والتصويب وترتفع عن المآخذ فكان الجزء الثالث من تفسير القرآن الحكيم هو ضالتي المنشودة ، قرأت فيه تفسير قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون) فأثلج صدري وارتاحت إليه نفسي .

وتابعت المؤلف في تفسير آية الكرسي ، فألفيته كتب فيها ما يقرب من تسع صحائف كتابة عالم محقق وباحث خبير لم يفته فيها فائت ، فلم يهمل الوارد فيها من السنة والآثار حتى ما يمكن أن يستشهد به من العقليات في تفسير الآية أورده بالإضافة إلى التفسير الواضح لكل كلمة والإشارة إلى كل مدلول فيها .

وبعد أن فرغ من آية الكرسي استمع إليه وهو يشرح الطاغوت بأسلوبه الخاص بالمعنى الذي شرحه به المحققون قد يماً مما أعطى الصورة الواضحة للمنحى الذي إتجه إليه الأستاذ في تفسيره والطاغوت هو كل ما تكون عبادته والإيمان به سبباً للطغيان والخروج عن الحق من مخلوق يعبد أو زعيم يسجد له ، أو هوى يتبع وهو نفس الإتجاه الذي اتجه إليه المحققون من العلماء في تفسير الطاغوت .

---

(١) مجلة الحج مكة المكرمة - ١٩٥٩/١٠/١٨ بقلم العلامة الكبير الشيخ عبد الله خياط .

ولم أجد من الوقت متسعاً لمتابعة الأستاذ فى كل أبحاث الجزء الثالث مررت على بعضها حتى أتيت على آخر الجزء فكان فرحى بنهايته لا يقل عن سرورى ببدايته ذلك لأن المؤلف بعد أن أوضح وفسر وعلق بآرائه المستقلة وقارن وذكر المأثور والمنقول وأعطى القارىء فكرة واضحة عن كل مجموعة من الآيات عقد فصلا مستقلا تحت عنوان (نظرات فى الجزء الثالث) ضمنه خلاصة لما حواه الجزء الثالث .

إن هذا التفسير القيم الجليل لهو من خير ما ألف فى بابه ، ولا غنى للعالم والمتعلم من الإفادة من أبحاثه .



قصة الأدب فى الأندلس[1]

أديب كبير ومؤلف مبدع وأستاذ خلاق ورئيس رابطة أدبية فى القاهرة ، ذاك هو أديبنا المعروف الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى الذى تغنى مؤلفاته الضخمة عن كل تعريف به .

وأديبنا الكبير الأستاذ خفاجى هو ممثل رابطة الأدب الحديث فى القاهرة التى تكاد تكون الرابطة الادبية العاملة الوحيدة هناك ، سيما وأنها تضم بين أعضائها أدباء محلقين وشعراء فحولا فى طليعتهم الأستاذان الكبيران وديع فلسطين ومحمود أبو الوفا ، ورئيسها هو الاستاذ الكبير مصطفى السحرتى .

كذلك فالأستاذ الخفاجى أستاذ فى كلية الدراسات العربية بالأزهر ، وأعز ما يعتز به الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى كتبه القيمة التى لم تقتصر على لون أدبى واحد ولا على موضوع معين بالذات وإنما جاءت شاملة كل الأغراض الأدبية ومتناولة جميع العصور التى مر ويمر بها أدبنا العربى .

واقرأ هذه العناوين لمؤلفات هذا الأديب المبدع تجد أية عبقرية تنم عنها ، وأى عطاء تزخر به ، بعد أن تقاعست همم أدبائنا وشعرائنا إلى الإكتفاء بمقال يكتب فى القطار أو فى الطريق إلى البيت أو بقصيدة تنظم فى المقهى وربما أثناء ركوب السيارة .

إلتقيت بأديبنا الخفاجى منذ سنوات طوالا عندما طالعت مؤلفاته القيمة ،

---

(١) عن جريدة بيروت المساء ١٩٦٢/٩/٢٠ . نقد بقلم الأديب اللبنانى الكبير الدكتور فوزى عطوى لقصة الأدب فى الأندلس تأليف الخفاجى .

عن طريق صديقنا الأديب الكبير الأستاذ وديع فلسطين ، فأعجبت بكتاباته وبسعة أفقه وشمول إطلاعه .

ثم إلتقيت به في أوائل هذا الصيف في القاهرة ، عندما زرت الجمهورية العربية المتحدة أخيراً في رحلة إستطلاعية ، فأعجبت بدماثة الخلق ، وبالاحترام الكبير الذي يكنه الأستاذ الخفاجي لأصدقائه ومعارفه ، وازددت إعجاباً بما عرفته من وجوه النشاط التي يقوم بها بالإشتراك مع زملائه أعضاء رابطة الأدب الحديث التي نكن لها كل تقدير ، وكل حب . . ولكم أغرقني إخواني من رابطة الأدب الحديث بالفضل والكرم وعلى الأخص عندما رغبوا إلى أن أمكث في القاهرة عدة أيام لحضور الندوة التي يعتزمون عقدها لمناقشة أحد دواويني في دورتها الأسبوعية ولكن بعد أن كان الظرف قد أفلت من يدي فاعتذرت وشكرت وإلى هذا الحين وفي كل حين سأظل أحمل لهم أطيب الذكرى وأجمل العرفان .

ومنذ أيام تلقيت كتاباً جديداً للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي نشرته مكتبة المعارف في بيروت وهو عبارة عن طبعة مجددة لمؤلفه القيم « قصة الأدب في الأندلس الجزء الأول منه ، هو أنيق الطباعة ، كبير الحجم ، يقع في أربعمائة وثلاثين صفحة وقد تناول فيه صاحبه قصة المجد الذي أفل بعد أن سطع قروناً في بلاد الأندلس التي شهدت ولادة أدب عربي جديد تميز بالعمق والرقة ، والتجدد المستمر .

« وقصة الأدب في الأندلس » هو عبارة عن موسوعة ضخمة جمعت كل ما يمكن أن يخطر ببال امرىء أن يعرفه عن بلاد الأندلس . من حضارة وفلسفة وأدب وممالك ، وسياسة ولغة ، وتقلبات .

وقد تناول الأستاذ الخفاجي في كتابه القيم الحضارة العربية وتاريخ العرب وحكمهم الأندلس فتحدث عن الدول التي نشأت ، وعن الحكام الذين ظهروا . . ثم يتناول الحياة الإجتماعية بصورها المختلفة وطبيعة البلاد ، ويتحدث عن شخصيات أندلسية عظيمة ثم ينتقل إلى الحياة الفكرية والثقافية من علوم وفلسفة

ومقاومة الفلسفة وحالة الفلسفة قبل ابن رشد ، وبعده ، وتحدث خلال ذلك عن الفلاسفة الأندلسيين ، ثم يتكلم عن الثقافة والعلوم وعلاقة الملوك بالمفكرين ، وفى الفصل الأخير يتناول الأستاذ الخفاجى الكتابة والتأليف والتخاطب والادب والمؤثرات العامة فى الادب الاندلسى والنثر الادبى بميزاته وصور النثر الفنى والعلمى والكتابة الفنية ويورد تعريفات بكتاب وفلاسفة وخطباء الاندلس مروراً بخطبة طارق بن زياد ، وانتهاء بابن تومرت .

وينهى الدكتور محمد عبد المنعم الخفاجى كتابه بتراجم لبعض أعلام الادب الاندلسى بحيث أن كتابه صار جامعاً مانعاً ، لا زيادة فيه لمستزيد ، وربما كان مؤلفه هذا فريداً من نوعه بل وأكمل مؤلف أدبى كتب عن الاندلس حتى الآن .

هذا غيض من فيض أوردناه فى هذا المقام عن أديبنا الكبير إحتفالا بصدور كتابه الجديد وعرفاناً بجميل وتكراراً لشكر لا ينتهى .



الخفاجى العالم والمحقق الإسلامى

قالت عنه مجلة الوعى الاسلامى التى تصدر فى باكستان فى عدد فبراير ١٩٨٢ بمناسبة زيارته للهند ولباكستان : فضيلة الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى العميد الأسبق بجامعة الأزهر غنى عن التعريف فهو :

• فى السبعين من عمره ويعمل حالياً أستاذاً متفرغاً بجامعة الأزهر وقد كان من قبل عميداً لكلية اللغة العربية فى أسيوط ، ورئيس لجنة فحص الانتاج العلمى لعلماء جامعة الأزهر ، وهو من مواليد قرية تلبانة مركز المنصورة .

• يعرفه ويقدره العالم الاسلامى كله من المغرب إلى الهند ، وقد زار باكستان وكثيراً من الدول الاسلامية وحاضر ودرس فيها ، وشارك فى مؤتمرات عقدت فى بعضها ، وتلاميذه فى أنحاء العالم الإسلامى كثيرون ، يرجعون إليه فى كل أعمالهم الإسلامية والثقافيةوالعلمية ويعتبرون مؤلفاته الإسلامية مصدراً أصيلا يدرسونها فى كثير من الجامعات الإسلامية ، ويصدرون عنها فى فتاواهم ودراساتهم الإسلامية .

• علماء الإستشراق وعلماء اللغة العربية والدراسات الإسلامية فى الجامعات الأجنبية يقدرون أعماله العلمية والإسلامية ويرجعون إليه فى كثير من المناسبات العلمية .

• وهو عضو فى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى القاهرة وفى كثير من الهيئات الإسلامية .

. كتب فى جميع الشئون الإسلامية فى مختلف الصحف والمجلات وحاضر فى الإذاعة والتليفزيون فى مختلف أنحاء العالم الإسلامى .

. ومن أشهر أعماله الإسلامية : تفسيره للقرآن الكريم فى ١٣ مجلداً بعنوان « تفسير القرآن الحكيم » .

. ومن أشهر أعماله الإسلامية كذلك : شرحه لصحيح البخارى بعنوان : « شرح صحيح البخارى » فى ١٠ مجلدات .

. — ومن أشهر أعماله الإسلامية كذلك : مؤلفاته فى السيرة النبوية الشريفة ، وفى التاريخ الإسلامى .

. كان أول من كتب عن القضايا المعاصرة من وجهة نظر الإسلام من ٤٠ عاماً حتى اليوم ، من مثل : حقوق الإنسان فى الإسلام ، التى كان أول من كتب فيها كتاباً عام ١٩٤٠ . ومن مثل : النظرية الاقتصادية فى الإسلام ، ومواكب الحرية فى مصر الإسلامية ، وغير ذلك .

. زار - فى العام الماضى - الهند وباكستان ، وقوبل من الشعب المسلم فيهما ومن علمائها ومن أساتذة الجامعات الإسلامية بحفاوة كبيرة ، وبلغ عدد المحتفين به فى بعض المؤتمرات فى ولاية كيرالا فى الهند ما لا يقل عن مائة ألف ، مما جعل الصحف الهندية الإسلامية تكتب عن ذلك وتلقب الخفاجى « بشيخ علماء المسلمين » .

. من زملائه فى مراحل الدراسة الأزهرية المرحومان الدكتور عبد الحليم محمود ، والدكتور عبد الرحمن بيصار . وكذلك فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى . وكذلك فضيلة الشيخ محمد خاطر مفتى الجمهورية السابق ، وكذلك فضيلة الشيخ محمد الطيب النجار مدير جامعة الأزهر ، وجميع القيادات التى تتولى شئون الأزهر وجامعته اليوم من تلاميذه .

• عضو فى المجلس الأعلى للثقافة والمجالس القومية المتخصصة ونائب رئيس رابطة الأدب الحديث ورئيس اتحاد الجماعات الأدبية فى القاهرة .

• أشرف على رسائل علمية فى موضوعات إسلامية وغيرها للدكتوراه والماجستير فى جامعة الأزهر وجامعة القاهرة وجامعة الإسكندرية ، وجامعة الخرطوم وسواها ، وناقش فى هذه الجامعات العديد من الرسائل التى تضيف جديد إلى الدراسات الإسلامية .

• نشر مقالات عديدة فى مجلة الوعى الباكستانية ، وكتب عن الشاعر محمد إقبال وفلسفته الإسلامية والروحية بحوثاً كثيرة .

• ولا ننسى موسوعته الضخمه الإسلامية التى تضم عشرات المؤلفات ، وموسوعته الكبيرة عن الأدب العربى : وتشمل عشرات المؤلفات كذلك .

إن الفكر الموسوعى ، المتعدد الجوانب والثقافه والمعرفه ، عند عالمنا المصرى الكبير .. الخفاجى .. ليضعه فى منزلة عالية بين أسلافنا من العلماء الخالدين ..



إنى أقترح [1]

حول تنظيم الأزهر :

تتبع الأزهر أربع جامعات :

الأولى : الجامعة الإسلامية والعربية والأزهرية : وتشمل كليات الشريعة وأصول الدين واللغة وفروعها .

الثانية : جامعة البنات الأزهرية .

الثالثة : الجامعة العملية الأزهرية ، وتشمل الطب والصيدلة والهندسة والزراعة والتجارة إلخ .

وحول مناهج الدراسة فى كلية اللغة :

(١) ضرورة إدخال مادة الثقافة الإسلامية فى جميع سنوات الدراسة فى كليات الجامعة على أن تكون هذه المادة فى كل كلية بلون ثقافتها العلمية .

(٢) دراسة الحضارة الإسلامية فى السنة الأولى فى كلية اللغة ومادة إعجاز

---

(١) صـ ٢/٧٥٣ مواكب الحياة ـ بقلم الخفاجى .

القرآن فى السنة الثانية فى كلية اللغة ، ومادة الأدب الصوفى فى السنة الثالثة ، ومادة الأدب المهجرى فى السنة الرابعة ، ومادة السيرة فى كل السنوات .

(٣) إنشاء قسم للمكتبات ، يتبع كلية اللغة العربية .

(٤) إنشاء معمل صوتيات بالكلية فى أسيوط .

وحول الشباب أقترح :

(١) ربط الطلاب بجماعات دينية وأدبية ورياضية فى الكلية بإشراف أساتذتهم .

(٢) حل مشكلات الطلاب وتكوين جمعية تعاونية لهم تقدم لهم الكتب الدراسية وبعض الخدمات الأخرى .

(٣) إيجاد نظام الطالب الأول فى كل فصل .

(٤) تكوين مكتبة فى كل فصل .

(٥) عمل مسابقات ذات جوائز للطلبة فى جميع ألوان النشاط الثقافى والأدبى .

(٦) العناية بأماكن الدراسة ومساكن الطلاب وبخاصة لكليات جامعة الأزهر فى أسيوط .

(٧) عمل موسم ثقافى فى مطلع كل عام دراسى إلى قرب نهاية العام لتوجيه الطلاب .

(٨) إنشاء دراسات عليا بجامعة الأزهر فرع أسيوط .

(٩) تحويل جميع طلاب البعوث الإسلامية إلى فرع جامعة الازهر بأسيوط

(١٠) ضرورة تكوين فرق تساهم فى التعمير فى مدن القناة وفى سينا من أبناء الجامعة .

(١١) تشجيع مشروع تشغيل الطلاب المحتاجين فى أجازة الصيف .

(١٢) عمل مسابقات صيفية للطلبة كل عام .

اقتراحات عامة :

(١) المحافظة على عدم الاختلاط فى جامعة الأزهر .

(٢) المعينون فى جامعة الأزهر عن طريق القوى العاملة يجب أن يكونوا من الذكور .

(٣) تنظيم الاحتفال بالذكرى الألفية بالأزهر .

(٤) تشجيع الأزهر على أداء رسالته الروحية والثقافية فى العالمين العربى والإسلامى .

(٥) إنشاء مدينة سكنية لهيئة التدريس بجامعة الأزهر فرع أسيوط .



السعادة فى رضا النفس[1]

إن الحياة مجموعة من التجارب العميقة التى يعيشها الإنسان ويخوض تيارها الهادىء حيناً والصاخب حيناً آخر ، وبقدر صخب هذا التيار تكون الحياة أعمق وتكون التجارب أكثر فائدة لصاحب العقل والروح والمشاعر والوجدان .

وليست الحياة أياماً تمر بقدر ما يودع الإنسان الحى صبغته وشخصيته وذاته فى هذه الأيام ، وعندما يصادف الإنسان النجاح يكون معنى ذلك أن تجاربه كانت أكثر واقعية ، وعندما يمنى بالفشل يكون واقع الحياة بعيداً عن صدى تفكيره وأحلامه .

وعندما أتحدث عن صدى تجاربى فى الحياة أقول :

لقد عشت الحياة فى القرية والمدينة . . . من القرية تعرفت بساطتها وصدقها ، والابتسامة الحلوة فيها ، وفى المدينة لا بد لابن الريف أن يشعر بالغربة وأحشاء المدينة تحتويه بكل ثقلها ، ومن ثم فإن فرص النجاح المواتية لابن الريف فى المدينة لا تجىء إلا بعد وقت طويل من التجارب .

ولقد كانت لى كثير من التساؤلات عن الحياة وعن مكانى فيها ، فتساءلت عن بلدى فعشت مع تاريخها وحضارتها أعواماً طوالا ، وتساءلت عن نفسى من أين جئت وإلى أين أنتهى ، فعشت أبحث عن أنساب قومى أو قبيلتى عشرين عاماً . ثم تساءلت عن مكانى بين أدباء عصرى فاضطررت أن أعيش معهم باحثاً ودارساً

---

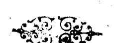
(١) عن مواكب الحياة جـ ١ صـ ٧ و ٨ بقلم الخفاجى .

وكاتباً ، خرجت من كل ذلك بنتيجة بسيطة جداً . . وهى أن الإنسان هو ابن الحياة ، أما الإنسان صانع الحياة فهم القلة من الناس أو العبقريون الذين استطاعوا أن يحالفوا الحظ و « مايكل هارد » عندما كتب كتابه : « الخالدون مائة » بلغ فيما كتب نهاية ما يمكن أن نسأل الإنسان عنه ، وما أندر صناع الحياة وما أكثر الذين تصنعهم الحياة . .

ومن جانب آخر فقد عشت مع تراث كل روادنا الكبار من أعلام النهضة راضياً حيناً ، وساخطاً حيناً آخر ، ولكن رضاى أو سخطى هو محصلة دروس كبيرة تلقيتها عمن رضيت عنهم أو سخطت عليهم كذلك فى الوقت نفسه .

ومن هذه الأشياء كلها كان مزاج حياتى ، ولا أدرى أهو النجاح أم الفشل ؟ وعلى أى حال فإن أحب الأشياء إلى نفسى أن أكون راضياً عن نفسى أولا ، وبعد ذلك تهون كل الأشياء . .

إن معرفة الإنسان بنفسه هو أساس كل قيمة وكل ثروة . .



ترجمة

جمهورية السنغال

رئيس الجمهورية

رقم ٢٠٥١ / ر ج / ٢
دكار فى ٢٧ / ٣ / ١٩٨٥

سيادة الرئيس ،

إن جمعية رابطة الادب الحديث قد تفضلت بمنحى العضوية الشرفية بالجمعية خلال زيارتى لجمهورية مصر العربية .

وإنى إذ أعبر عن شكرى العميق وتقديرى العظيم لتلك اللفتة الكريمة ، أرجو أن تتقبلوا سيادتكم أطيب تحياتى وأصدق تمنياتى بالتوفيق الدائم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عبده ديوف

إلى سيادة الأستاذ / عبد المنعم خفاجى
رئيس مجلس إدارة جمعية رابطة الادب الحديث
٦ ش بنك مصر — القاهرة

فى رابطة الأدب الحديث

[جائزة عبد العزيز سعود البابطين
للإبداع الشعرى والأدبى]

تم فى رابطة الأدب الحديث بالقاهرة الاتفاق على إنشاء جائزة أدبية عربية جديدة للارتقاء بمستوى الشعر فى الوطن العربى ، إذكاء لروح المنافسة بين المبدعين الاعلام من جهة ، والمتفوقين الشباب من جهة أخرى . فقد اقترح عضو مجلس إدارة رابطة الأدب الحديث الشاعر عدنان الشايجى ، إقامة جائزة للشعر والنقد الأدبى تنطلق من رابطة الأدب الحديث فى القاهرة والتى هى امتداد لمدرسة أبولو .

وعند طرح هذا الموضوع على رجل الأعمال الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين فقد بادر وبدون تردد بالموافقة على التبرع بمبلغ خمسة وثمانين ألف جنيه ، مساهمة منه فى دفع الحركة الادبية نحو آفاق الإبداع الذى يثرى وجدان الإنسان العربى وتهيئة الظروف المناسبة لأن تكون المكافأة متلائمة والعطاء الأدبى من أجل أن تتواصل الاجيال من خلال الإحتكاك ما بين المبدعين الاعلام ، والشباب الواعد ، ومن أجل إتاحة الفرصة للمواهب الشابة بأن تأخذ مكانها فى الحركة الادبية .

وعرفاناً من رابطة الادب الحديث بهذه المبادرة الكريمة فقد وافق مجلس الإدارة بالإجماع بأن تحمل الجائزة إسم : « جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعرى والادبى » . وقد استقر مجلس إدارة رابطة الادب الحديث على أن يكون توزيع الجائزة على الصورة التالية :

الأولى : جائزة الإبداع فى الشعر ، ويتفرع عنها :

— جائزة إبداع فى الشعر لأحسن ديوان شعرى قدرها ١٥ ألف جنيه .

— جائزة إبداع فى النقد قدرها أيضاً ١٥ ألف جنيه .

الثانية : جائزة التفوق ويتفرع عنها :

— جائزة تفوق فى الشعر لأحسن ديوان شعرى والتكفل بطبعه بمبلغ عشرة آلاف جنيه .

— جائزة تفوق فى الشعر لأحسن قصيده قدرها ثلاثة آلاف جنيه .

لجنة التحكيم فى الجائزة مكونة من :

- شيخ الازهر .

- د . عبد الهادى التازى « المغرب » .

- الشيخ عبد الله بن خميس « السعودية » .

- د . أحمد هيكل وزير الثقافة السابق « مصر » .

- د . محمد عبد المنعم خفاجى : رئيس رابطة الادب الحديث « مصر » .

- الشاعر عدنان الشايجى « الكويت » .

يتم دعوة عشر شخصيات كبيرة فى الوطن العربى لحضور مهرجان توزيع الجوائز .

وقد تقرر أن تكون رابطة الادب الحديث ومقرها القاهرة ، ٦ شارع بنك

مصر ص . ب ٤٦ محمد فريد ، هى مركز تسلم ما يساهم به الشعراء من نتاج على المستوى الإبداعى للاعلام أو المستوى التفوق من الشباب .

وسوف يتم الإعلان عن تفاصيل الشروط المنظمة للجائزه فى وقت قريب .

وجريدة « الانباء » التى يسعدها المبادرة بنشر موضوع الجائزة لتتمنى لكل القائمين عليها المزيد من التوفيق لخدمة الحركة الثقافية العربية .



معارك فاصلة فى التاريخ الإسلامى

د . محمود السمان

عميد كلية اللغة العربية ـ دمنهور

ما بين الفينة والفينة يطالعنا الأستاذان الكبيران الاستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى والاستاذ الدكتور عبد العزيز شرف .. كلاهما معاً أو كل منهما على انفراد ، بعمل على جديد فى الادب أو الشعر أو البلاغة أو اللغة أو فى التاريخ أو الصحافة والإعلام .

والملاحظ فيما يخرجه الاستاذان الكبيران من نتاج على أنه لا يتميز من حيث كمه فحسب وإنما يتميز فى المقام الاول والأكبر فى روعته وإبداعه رغم غزارته وكثرته وشموله وامتداده إلى شتى العلوم والفنون والآداب .

وفى هذه الأيام الأخيرة تصدر الدار المصرية اللبنانية للكاتبين الكبيرين معاً كتابهما الجديد فى طبعته الأولى بعنوان « معارك فاصلة فى التاريخ الإسلامى » مشتملا على تقديم بقلم المؤلفين وخمسة فصول : الأول عن الخلافة الأموية ، والثانى عن بدايات الفتح الإسلامى فى العصر الأموى . والثالث عن التوسع البحرى فى عهد الأمويين ، والرابع عن الفتوحات الإسلامية فى المشرق . والخامس والأخير عن الفتح الإسلامى للشمال الإفريقى والاندلس .

وبذيل الكتاب مصادر مطبوعة تبلغ الثمانين ومصادر مخطوطة لم تحقق وتطبع بعد .

والكتاب كما يظهر من محتوياته يبحث العصر الأموى الممتد فى الزمان من عام ٤١ - ١٣٢ هـ أى أكثر من تسعين عاماً ، والممتد فى المكان من حدود الصين شرقا إلى حدود الأندلس وفرنسا غرباً .

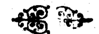
والعصر الأموى زاخراً - كما هو معروف - بالجوانب الكثيرة الواسعة والعميقة التى مهما حاول الكتاب الإحاطة بها وسبر أغوارها فانهم يظلون فى حاجة إلى مزيد من البحث والاستقصاء فقد عمر هذا العصر بجوانب سياسية وأدبية وفكرية ، كما شيد الأمويون حضارة عربية خالصة ساد فيها العصر العربى وامتدت ذراع الفتوحات الطولى لتصل إلى أوروبا وأفريقيا وآسيا ، ثم تتمخض هذه الفتوحات عن بطولات أسطورية من حقها أن تكتب فيها الملاحم الكبرى العربية .

والكتاب الجديد الذى معنا للدكتور خفاجى والدكتور شرف - كما يقولان فى مقدمته - على التنقيب على الصفحات المطوية لقادة المسلمين العظام فى هذا العصر فى إطار الاهتمام بالدعوة الإسلامية والإعلام الإسلامى إثراء البحوث حول الحضارة الإسلامية أدباً وفكراً وإعلاماً ، مع تركيز على الفتوحات الإسلامية فى ظلال الحضارة العربيه التى ترعرعت فى دولة الأمويين منذ أسسها معاوية ، وأعاد فيها الوليد بن عبد الملك عهد الفتوحات الإسلامية التى سادت طوال عهد عمر بن الخطاب فقد فتح الوليد إقليم ما وراء النهر وحوض السند وشمال أفريقيا والأندلس .

والكتاب رائع فى موضوعه رائع فى مباحثه رائع ممتع فى أسلوبه وشباب العصر فى مسيس الحاجة إلى مثل هذا الكتاب الذى يستعيد أمجاد آبائنا الأبطال الذين ينبغى أن نحفظ سيرهم ونذكرهم بأدوارهم فى بناء صرح حضارتنا العربية العملاقة التى نتمنى أن تعود بأسلوب العصر الحديث حضارة عالمية

تكنولوجية ، وما ذلك على الله وعلى المسلمين وعلى شبابنا العربى ببعيد .. كل ما نحن فى حاجة إليه أن نختار لشبابنا ما يقرأون أمثال هذا الكتاب الجديد ، وأن نعطى لهم المثل والقدوة من أنفسنا فيما نفعل ، إذ لا شك أن القول الذى يصحبه الفعل هو أشد تأثيراً وأعمل فى نفوس الشباب .

شكر الله للمؤلفين الكبيرين على ما قدماه لشباب العرب والمسلمين بهذه التحفة العلمية الرائعة التى تبعث أمجـــاد الماضى وتربط حاضرنا الجديد بماضينا المجيد .



حوار مع المفكر المصري د. الخفاجي[1]

(١)

يطرح العالم اللغوي والمفكر الإسلامي د. محمد عبد المنعم خفاجي أفكاراً هامة حول اللغة وتطورها، والشعر وتجديده، واللهجات الشعبية.

ود. خفاجي موسوعة ثقافية تنتمي إلى جيل الرواد. فله أكثر من خمسمائة كتاب، منها «تفسير القرآن الحكيم» في ثلاثة عشر جزءاً، و«ابن المعتز» و«أبو عمرو الجاحظ»، وغيرها من شوامخ الكتب التي أثرت مكتبتنا العربية.. إضافة إلى كونه شاعراً صدر له ما يقرب من عشرة دواوين شعر في مختلف الأغراض، وهو رغم كونه شاعراً كلاسيكياً إلا أن له نظرة تقدمية في تقويم الشعر المعاصر، حيث يرى أنه لا ينبغي إنكار شاعرية الشاعر لأنه اختار قالباً مخالفاً، إنما العبرة في قيمة الإبداع الشعري في انجازات الشاعر:

معه كان هذا الحوار:

د. عبد المنعم.. أنت أخرجت الكثير جداً من الكتب للحياة الثقافية، ماهي مهمة الكاتب والمفكر في الحياة والمجتمع؟

مهمة الكاتب هي أن يضيء شمعة تنير الطريق للحائرين وللشباب وللأجيال الصاعدة، هي أن يعمل على غرس العواطف النبيلة في قلوب جيله، هي أن يقدم لأمته ما يساعدها على التقدم والازدهار، وعلى المحافظة التامة على حقوق الإنسان.

---

(١) مجلة ٤ × ١ عدد ديسمبر ١٩٥٨.

قد لا يستطيع الكاتب أن يقدم طعاما للجائعين ، ولا شربة ماء الظامئين ، ولا ثوباً جديداً للعارين ، ولكنه يستطيع أن يشعر مجتمعه أن عليه واجباً مقدساً هو أداء ضريبة الدين والوطنية والإنسانية لكل جائع وظامىء وعار !

وقد لا يستطيع الكاتب أن يحمل السلاح ليدافع به عن وطنه ولكنه يستطيع أن يحمل ببيانه حب الوطن « أنشودة » والدفاع عنه أسمى عمل يقوم به إنسان .

وقد لا يجد الكاتب ما يتبرع به من أجل عمل إنسانى جليل ، ولكنه يستطيع أن يغنى أحلى الأناشيد التى تدفع الأغنياء إلى التبرع والإحسان وأداء ضريبة الإنسان للإنسان .

من بين خمسمائة كتاب ألفتها . . أى الكتب تفخر بأنك أنجزتها ؟

ماذا أقول ؟ إننى حائر لا أستطيع التفضيل بين كتاب وآخر — قد يكون كتاب مثل (ابن المعتز) مما أفتخر به أو قد يكون (تفسير القرآن الحكيم) بأجزائه الثلاثة عشر جديراً بأن أفتخر به . (أبو عمرو الجاحظ) ، (الفكر الأدبى والنقدى فى القرن الرابع) هى كتب جديرة بالفخر . . .

هل أنت نتاج جيل من الاساتذة العظام . . أعطوك عصارة ثقافتهم وتجاربهم الإبداعية ؟ ، وهل تعتقد أنك مارست الدور نفسه مع أجيال نشأت فى رحاب أستاذيتك ؟

لا ريب فأنا ابن جيل عظيم سبقنى بالريادة وأنا ممثل لجيل قمت فيه بدور كبير من أدوار الريادة — وكما أخذت أعطيت ، كما تأثرت أثرت — ولقد كتبت مقالا منذ ما يقرب من عشرين سنة كان عنوانه (أنا من جيل الأصالة) .

لقد أخذت عن مفكرى الإسلام وأدبائه وعلمائه القدامى والمحدثين كل القيم العلمية والأدبية والدينية الجليلة ، وبدورى أعطيت لجيل الغد كل المقومات الأساسية لتكوين الشخصية .

إننى غرس الغزالى والأفغانى ومحمد عبده وعرابى وسعد زغلول والمنفلوطى وشوقى وحافظ والرافعى .. وآلاف الأدباء والكتاب والشعراء والعلماء والمفكرين من مختلف الأجيال ..

وسيذكرنى أبناء هذا الجيل بدافع الوفاء لأننى قدمت لهم شيئاً ولو صغيراً يستطيعون به أن يقولوا بصدق : لقد أدى واجبه !

(٢)

من مؤلفاتك ما يربو على عشرة دواوين شعرية .. هل تحدثنا عن نظرتك إلى القصيدة الحديثة ومفهومك للتجديد والمعاصرة ؟

مع إلتزامى فى شعرى بالشكل العمودى ، ودعوتى إليه وإيمانى بأنه أنسب الأشكال للقصيدة الغنائية أى للشعر الغنائى الذى يقابل الشعر القصصى والملحمى .. فإننى أرى أن الشعر هو الشعر .. والذى نريده هو الشاعر به المبدعة التى تتحدث إلى الناس عن تجاربهم الذاتية العميقة بروح الشعر والشاعر ، المهم أن يكون ما يكتبه شعراً مؤثراً قادراً على إعطاء الجماهير المتذوقة للشعر كل حاجياتها إلى المتعة والفكر والعاطفة والخيال الشعرى ! ..

وبالطبع فإن الكثير من شعراء الشكل الجديد قد نظموا فى الشعر العمودى والكثير منهم أجاد فى الشكلين ، وأنا أقول أن البدء بالتراث وبالشعر العمودى وبالقصيدة الشعرية الموسيقية ذات النغم الجميل هو ضرورة لكى يكون الشاعر قراؤه وجماهيره . وليس على الشاعر حرج أن ينظم فى الشكل الجديد بشرط المحافظة على الموسيقى فنزار قبانى فى موسيقاه الحلوة وعذوبة النغم لا يمكن أن يحجب شاعريته إنسان ، وأستطيع أن أقول أن الموسيقى والقصة هما جناحا الشاعر المبدع .. الشابى مثلا كان يملك زمام إعجاب الجماهير بحلاوة موسيقاه وبروح القصة فى شعره .. وكذلك إيليا أبو ماضى وأمير الشعراء .

(٣)

لو تحدثنا عن اللغة هل يمكن لنا تعريفاً لها ؟ وما هى العوامل التى تتحكم فى استقرار اللغة ورقيها وتطورها ؟ أو انحطاطها وتدهورها ؟

اللغة هى الرموز الصوتية واللفظية التى تصطلح جماعة من الناس على التخاطب بها ، ولكل قوم وجماعة وشعب لغته .. واللغات السامية والآرية قديمة قدم تاريخ شعوبها وحضارتهم ، واللغة العربية هى من اللغات السامية وهى لغة العرب الذين تكلموا بها منذ إسماعيل عليه السلام .. وتاريخها موغل فى القدم .. وبنزول القرآن الكريم بالعربية اكتسبت اللغة منزلة كبيرة وصارت لغة قومية ودينية للمسلمين والعرب فى كل مكان .

ويتحكم فى استقرار اللغة ورقيها وازدهارها عوامل كثيرة منها :

(١) أن تكون اللغة لغة نزل بها كتاب سماوى مقدس .

(٢) سيادة الأمة التى تتحدث بها .. وقوتها ومكانتها الدولية .

(٣) بلوغ الأمة درجة كبيرة من الحضارة مما يجعل اللغة تسير مع هذه الحضارة خطوة بخطوة .

(٤) إمكان إفادة اللغة من اللغات الأخرى ـ كما حدث للعربية أن أخذت من اللهجات العربية ـ بعض الخصائص الكبيرة المميزة .

(٥) سعة اللغة وثراؤها واتساع الاشتقاق فيها .

أما عوامل انحطاط اللغة فتتمثل فى ضعف الأمة وانحسار نفوذها الحضارى . وعدم مجاراة اللغة لعوامل التطور والتجديد ، وجمودها أمام حركة العصر وتياراته الجديدة .

(٤)

استطاع القرآن الكريم أن يحفظ اللغة العربية من التدهور والاندثار .. إلا أن اللهجات السائدة تنأى بالإنسان العربى عن استخدام الفصحى كلغة حياة ومعايشة .. هل أنت ضد اللهجات ؟ وكيف يمكن تقريبها من الفصحى ؟

اللهجات ضرورة لغوية للتخاطب والتفاهم ، ولدينا قوى متجاورة ومع ذلك تختلف اللهجات فيها بين الناس من قرية إلى قرية ، ولكن هذه اللهجات من المطلوب ألا تتحول إلى لغة مستقلة - لأنها يجب أن تكون مقتصرة على أنها وسيلة تفاهم وتخاطب ، أما إذا أردنا الأدب فلا بد أن نكتبه باللغة الرسمية أو باللغة الفصحى أو قل باللغة التى نزل بها القرآن الكريم وذلك لكى يصبح أدباً يخلد على مرور الزمن ويقرؤه الناس فى كل مكان .

إن القرآن الكريم جدد للغة العربية شبابها وزاد من ثرائها وأعطاها نفوذاً كبيراً إذ أصبحت لغة الدين والسياسة والعلم والحضارة للعرب والمسلمين ، وصارت لغة يتعلمها ويدرسها الشباب العالمى فى كل مكان ، ومن هنا فأنا لست ضد اللهجات كوسيلة تفاهم ولكنى ضدها حين نكتب بها أدباً لأنها لن تكون لغة أدب خالد ومقروء كما قلت !

هل من حق كل جيل جديد لأمة أن يدخل التعديلات التى يراها على اللغة ، أم أنه لا بد من الحفاظ على القالب الموروث للغة ؟

إذا فتح الباب أمام كل جيل جديد لإدخال التعديلات اللغوية التى يراها فسوف تصبح اللغة بعد عدة أجيال لغة جديدة بعيدة الصلة عن اللغة الأم ، وهذا ليس هو المطلوب .

إنما المطلوب هو بقاء اللغة الأم والعمل على ثرائها ورقيها وازدهارها بكافة الوسائل ، وذلك الحفاظ على القالب الموروث للغة ، هذه المحافظة لا تتنافى مع عوامل التجديد اللغوى المطلوب إدخالها على اللغة لزيادة ثروتها والعمل على أن تكسب مناطق نفوذ جديدة وأن تكون لغة حية بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معان .

حوار : عماد خورشيد

مرحباً بالدكتور خفاجي[1]

مرحباً بكم . . .

شغلت مناصب علمية عديدة . . فقد عملت رئيساً لقسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربيـة ، وعميداً لكلية اللغة العربية بأسيوط ، وخبيراً بمجمع اللغة العربية وعضواً فى كثير من المجالس والهيئات الإسلامية ، ورئيساً لرابطة الأدب الحديث بالقاهرة .

لا شك أن دور مصر فى العالم الإسلامى عظيم جداً ، فمصر الإسلامية هى التى رعت كل الحركات الإسلامية والفكرية والعلمية والحضارية فى مختلف أنحاء العالم الإسلامى وعلماؤنا هم الذين يتصدرون حلقات التدريس فى جميع هذه الأقطار ، وطلابهم تخرجوا فى الأزهر الشريف وتصدروا الحركات الإسلامية والعلمية والسياسية فى بلادهم .

ومصر الإسلامية هى التى استضافت جميع القادة والأحرار والمفكرين والعلماء وخصصت لهم فى أرضها أماكن جليلة . نعم : إن مصر الإسلاميه فى الماضى والحاضر والمستقبل ودورها الحضارى على امتداد الأيام لا يمكن أن ينسى ولا أن يشك فيه عاقل .

نعم إن دور الأزهر فى عالمنا المعاصر ينبثق من أنه يجب عليه أن يقوم متعاوناً

---

(١) حوار لجريدة النور مع الخفاجى عدد ١٥/١١/١٤٠٨هـ - ٢٩/٦/١٩٨٨

مع كل هيئة إسلامية فى المجتمع الإسلامى بالعمل من أجل الدعوة الإسلامية فى كل مكان ومن أجل خدمة المسلمين فى كل أنحاء العالم . ولهذا فإننا مطالبون بأن نوفر له الميزانية الكافية ليقوم بهذا الدور الكبير .

• • •

تطوير الأزهر عام ٦١ هو فى الحقيقة تغيير أشمل فى حياة الأزهر العلمية ولا ريب أنه أدى ويؤدى إلى الضعف العلمى فى العلوم الدينيـة والعربية لخريجى الأزهر الشريف ، وكنت أوثر أن تكون للكليات الجديدة جامعة إسلامية مستقلة وأن تبقى الكليات القديمة كما كانت دون أن يمسها تغيير أو تحوير أو تطوير .

وإذا كنا أمام أمر واقع فإن الاهتمام بالطالب الذى يدخل الكليات الدينية والعربية فى جامعة الأزهر يعد أمراً حتمياً وضرورياً فالعناية بالطالب والمناهج فى المرحلة الثانوية أمر حتمى ووضع المناهج الصالحة الملائمة لطلبة كليات الشريعة والدعوه واللغة أمر لازم .

ويجب أن يكون هناك مجلس أعلى لكليات اللغة ومجلس آخر لخريجى الدعوه وثالث لكليات الشريعـــة ورابع لكليات أصول الدين كى تخطط للمناهج والدراسة والقبول ، وكل ما يتصل بالعمل العلمى ، وهناك فكرة الجامعات الموضوعية على مستوى الجمهورية ، فلو أمكن إفادة جامعة الأزهر من هذه الفكره كان حسناً .

الأدب الإسلامى أهمل فى الدراسة والبحث والتأليف إهمالا شديداً ومن الواجب البدء فى الاهتمام إبه بجدية وعناية وتركيز ، سواء فى الدراسه أو التأليف أو البحث ، والأدب الإسلامى يجب أن يكون مادة دراسية فى مختلف كليات

اللغة والآداب والتربية ولا ريب أن الأدب الإسلامى جدير بالبحث والاهتمام .

هناك كتاب ألفناه والدكتور على صبيح وعبد العزيز شرف عن اتجاهات جديدة فى الأدب الإسلامى ، اعتبر هذا الكتاب أساساً لنظرية جديدة للأدب الإسلامى ، وسوف يطبع هذا الكتاب قريباً بإذن الله .

والحقيقة أنه عندما يقرر الأدب الإسلامى كمادة دراسية فى كلياتنا المختلفة سوف يعرف مدى وأهمية الأدب الإسلامى الشامخ .

للأسف فإن كثيراً من كتابنا وأدبائنا يسيرون فى ركب العلمانية حيناً والشيوعية حيناً آخر وفى ركب بعض المذاهب الهدامة الأخرى حيناً ثالثاً ونلاحظ أيضاً أن وسائل الإعلام أمامهم وأبوابها على مصراعيها ليعملوا فى الأيديولوجيات المختلفة ، وهم فيما يكتبون يحاربون الإسلام حرباً شعواء وينفثون سمومهم فى عقول الشباب وأرواحهم مما يهدد بالخطر الشديد على جيلنا والأجيال التالية ، ولذلك أنادى بضرورة إبعاد العناصر اليسارية عن مختلف وسائل الإعلام وعدم إتاحة الفرص أمامهم للتأثير على جيل الشباب وألا يبقى من هذه العناصر أحد فى الجامعات وأن يتخير العناصر الصالحة التى تكون قوة للشباب .

* * *

ما يشغلنى الآن هو إخراج أعمالى الإسلامية المكتوبة فى كتب لتؤدى رسالتها نحو الشباب والجيل الذى نعيش فيه .

أما مقولة أن الكتاب يؤلف فى مصر ويطبع فى لبنان ويقرأ فى السودان فالمقولة صحيحة ، والسبب فى ذلك أن الباحثين العرب أغلبهم فى مصر وإن كانت دور النشر فى مصر لا تخدمهم فإن دور النشر اللبنانية تفتح أبوابها لهم ، ولا شك أن هناك كثرة قارئة من السودانيين .

• رسالة رابطة الأدب الحديث فى خدمة الدعوة الإسلامية هى العناية بالأصالة والتراث وإخراج الكنوز الإسلامية التى لم تر النور بعد ، والأدب هو أكبر خادم للدعوة الإسلامية .

ومن أجل ذلك تعنى بالأدب والأدباء ليكونوا ركيزة لها فى الدعوة الإسلامية وإضافة الفكر الإسلامى تحقيق التراث العربى .

أقول لشباب اليوم لا تردد فإن الإسلام وحضارته أقوى وأبقى من كل التيارات والمذاهب التى تناوئه ، لأنه دين الله تعالى .

وأقول لهم : ارفضوا هذه الدعايات الغربية الممقوتة التى يراد من خلالها تحطيم معنوياتهم .

• نعم هذه الظاهرة ملموسة واضحة لدى بعض الشباب وهى ضعف القيم والمبادىء الدينية ، ولكن قبل أن نقول ذلك علينا أن ننظر للأسباب التى أدت إلى ذلك ، فى رأيى أن أهم أسباب هذه الظاهرة هى عدم وجود القدوة الحسنة الصالحة أمام أجيال الشباب وضعف التربية الدينية فى المدرسة والبيت والجامعة ، وأيضاً كثرة الإيديولوجيات والفلسفات التى تحارب الاسلام .

وعلينا أن نبدأ بتربية الجيل الجديد تربية إسلامية سليمة فى البيت والمدرسة والشارع والجامعة وفى كل مكان .

ويجب على وسائل الإعلام المختلفة أن تتعاون مع علماء الدين للمحافظة على قيم الإسلام وفضائله السامية لا أن تعمل على هدمها .

جزاكم الله خيراً .

الملتقى الدولى فى مناهج اللغة والأدب

بدعوة من معهد اللغات والأدب العربى بجامعة تلمسان المنعقد فى هذه المدينة الخالدة دعيت إلى حضور هذا الملتقى الذى استمرت أعماله ثلاثة أيام (من الثالث والعشرين — إلى الخامس والعشرين من شهر أكتوبر ١٩٨٩) ، وكان معى من الأعضاء المدعوين من مصر :

د. عبد العزيز شرف رئيس القسم الأدبى بالأهرام، والشاعر الناقد المعروف . والدكتور كمال إسماعيل ، والدكتور عبد المنعم إسماعيل ، والصحفى الكبير الأستاذ حسن فؤاد.

وسافرنا إلى الجزائر فى طائرة الخطوط الجزائرية قبل انعقاد المؤتمر بيوم ، وتلقانا عميد المعهد الدكتور عبد الجليل مرتاض بكل ود وتقدير ، ولازمنا طيلة أعمال المؤتمر وبعد إنتهائه حتى عودتنا فى الثالث من نوفمبر ١٩٨٩ ، وحدث عن شخصيته وعلمه وكرمه وفضله ونبله ولا حرج

وفى مدينة تلمسان أحد بلدان الجزائر العريقة نظم الملتقى الدولى فى مناهج اللغة والأدب الذى أحدث أصداء قوية فى عالم الدرس الأدبى تشبه الزلزال الذى حدث فى العاصمة الجزائرية عقب إنتهاء المهرجان من حيث الأثر الذى خلفه فى مناهج الأدب واللغة وقد توج هذا الملتقى الأدبى الفكرى بتوصيات هامة ، حضر هذا الملتقى علماء فى اللغة ومناهج البحث الأدبى من البلدان العربية وأوروبا .

والملتقى يمثل الإتجاهات الحديثة فى النقد الأدبى والتى ظهر منها إتجاه يقترح

« السيميائية » (العلامات) منهجاً لتفسير النصوص الأدبية وهو منهج لغوى يرى أن النص الأدبي جميعاً نظام من العلامات اللغوية لابد من استكشافها وتفكيكها ، وظهر إتجاه آخر يرى فى نظرية « النظم » التى وضع أسسها وشرحها « عبد القادر الجرجانى » فى « دلائل الإعجاز » منهجاً لفهم النصوص الادبية يقوم على إستفتاء ظواهر النحو فى فهم السياق فى الأعمال الادبية ، وفى بحث د . محمد عبد المنعم خفاجى شرح لجوانب هذا المهج .

ولقد جاء بحث د . عبد الجليل مرتاض مؤكـــداً مفهوم الإفادة من المنهج البنيوى الغربى فى إطار الأصالة العربية والبيان العربى والتعبير المحكم وتعريف الكلام فى أوجهه المختلفة .

ولقد نقد د . عبد المنعم إسماعيل المناهج النقدية ووقف إلى جانب الحداثة والأسلوبية دون الإنصراف عن الأصالة وعلق الآمال على شباب الباحثين الذين يرتادون آفاق المجهول .

أما التفسير الإعلامى للأدب فهو منهج ، كما قال عنه الباحثون الفرنسيون والعرب فى الملتقى منهج من الجدة بمكان ، إذ أجاب عن أسئلة كثيرة طرحها تطبيق بعض المناهج الحديثة واستخدامها « أدوات » لتفسير الأثر الادبى كله من خلال التفسير الجزئى للمقاطع فى إطار كلى ينتظم البناء الادبى .

وقد استخدم د . كمال إسماعيل رئيس جمعية النقاد الجديدة منهج عبد القاهر فى تفسير نصوص شعرية عديدة لحافظ إبراهيم وصلاح عبد الصـــبور و د . عبد العزيز شرف ، وأكد أن منهج عبد القاهر بكفايته وأصالته واستغنائه عن مناهج أخرى يوحى باتجاه عربى فى دراسة النص الأدبى .

وقالت جريدة الجمهورية الجزائرية عن الملتقى وجلسته الإفتتاحية ما يلى بقلم مبعوثها الخاص ميمونى عبد القادر (الجمهورية - وهران - عدد ٧٦٢ — ٢٥ أكتوبر ١٩٨٩) ،

يتواصل الملتقى الدولى فى منهج اللغة والأدب أشغاله فى جو ثقافى رصين ، وقد غصت قاعة المحاضرات بدار الثقافة بالأساتذة والطلبة والطالبات الذين عبروا عن حضورهم الفعلى بتلك الأسئلة التى كانوا يطرحونها على المحاضرين والمناقشات التى كانت مركزة وحميمة مما جعل تلك الإستفادة فى متناول الجميع .

وعندما تقدم الدكتور عبد المنعم خفاجة من مصر العربية واعتلى المنصة قوبل بالترحاب لكبر سنه ولباعه الطويل فى مجال التأليف والبحث فى مجال اللغة والأدب ، وانطلاقا من عنوان محاضرته مفهوم السياق عند عبد القاهر الجرجانى إستفاض فى الحديث عن أهمية اللغة بالنسبة للأدب ، إذ أبرز بأن الأدب فن لغوى واللغة تحتل المنزلة الأولى لذلك لن يكون أديباً من لم يقف على أصول اللغة وفروعها بدءاً بالمفردات اللغوية إلى قواعد اللغة نحوها وصرفها إلى جماليتها وبلاغتها إلى تذوقها والمتعة بإبداعات أدبائها إلى الإلمام بفنونها وأشكالها ونظرياتها ومدارسها إلى القدرة على الحكم على النص الادبى والاحتكام فى هذا الحكم إلى مذهب بعينه .

ثم أوضح بأن لدينا ناقد عربى قديم . كان أعظم من استطاع بعبقريته أن يكشف لنا أن الادب فن لغوى قبل كل شيء وإن الإحتكام فيه يجب أن لا يخرج عن نطاق اللغة وتعبيراتها ويضيف المحاضر أن هذا الناقد قديم وحديث ، قديم بقدم ميلاده وحديث لأن نظرياته حول الادب والنقد لا تزال معنا ولا تزال تسايرنا خطوة وخطوة .

إنه الناقد عبدالقاهر الجرجانى صاحب كتاب « أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز » ثم ولى المحاضر وجهه شطر تيارات النقد العربى القديم فقال : إن هناك نقد للمعنى ونقد المضمون ونقد للشكل ونقد للفظ كما هناك نقد للصورة وللموسيقى الشعر ، وقد عدد الأسماء التى برزت فى مجال النقد العربى القديم « ابن سلام ٢٣١ هـ ، والجاحظ ٢٥٥ هـ وابن المعتز ٢٤٧ - ٢٩٦ هـ والامدى ٢٧١ هـ إلى أن يصل إلى عبد القاهر الجرجانى ٤٧١ هـ » ويرى المحاضر بأن هذا الأخير الجرجانى تمكن من الوصول إلى حقائق كثيرة فى النقد والبيان منها الادب فن لغوى لأن إخضاع الفكرة

أو الإحساس الفظ هو ما يميز الادب عن غيره ، ويبدأ ناقدنا بنظرية فلسفية في اللغة ثم ينتهي إلى فن الذوق الشخصي الذي هو مرجعنا الأخير في دراسة الادب .

أما الدكتور اتيان باري من جامعة السربون الجديدة ، فقد حاول في محاضرته منهج لساني ذو مقابلة تقابلية أن يعرف باللسانيات التقابلية على أنها فرع من اللسانيات العامة وهذا الفرع يختص بدراسة الظواهر اللغوية المتشابهة والمختلفة بين لغات عديدة قصد الربط بينها وذلك وصولا إلى الكليات اللسانية .

كما تحدث المحاضر عن المشاكل المطروحة حول المناهج المستعملة في هذا الإختصاص باعتبار أن اللسانيات التقابلية تعتمد كثيراً على المقارنة ، كما أنها لا تختلف في نتائجها عن بعض الفروع الأخرى من اللسانيات ، وخلص المحاضر في الختام إلى النتيجة التالية : إن مثل هذه الدراسات في « اللسانيات التقابلية ستعود بالنفع على مجالات الترجمة وتعليم اللغات ومجالات أخرى أيضاً .

وأوصى الملتقى الدولي في مناهج اللغة والادب بالإهتمام بالمصطلح النقدي والمصطلح اللغوي العربي القديم والاستفادة منه في الدراسات الحديثة مع وضع معجم لهذه المصطلحات .

ومن أبحاث هذا الملتقى الدولي بحث الفرنسي « ايفيان بترى » بعنوان « منهج لساني ذو مقاربة تقابلية » والفرنسي برنار بوتييه حول تأثير اللسانيات المعاصرة غير العربية في الأنظمة اللسانية العربية العربية والنص الشعري بين الإبداع والتلقي . . كما ناقش أبحاثاً أخرى عن التفسير النفسي للنص والإسلام والأدب والبنية الزمنية للخطاب .

فى المربد العاشر

— ١ —

فى بغداد من ١١/٢٢ - ١٩٨٩/١٢/٢ كان الخفاجى حاضراً فاعلا مؤثراً . .
وفى ذلك الحين كان قد انتشر خبر أو إشاعة بأن العمال المصريين يعتدى عليهم فى العراق .

ومن أجل ذلك كان الخفاجى وصديقه د . عبد العزيز فى العراق ، فى بغداد ، وقابلا الكثير من المصريين هناك ووجدا أن كل ما أذيع عن ذلك لا يتعدى أن يكون حوادث فردية فبعث هو و د. شرف إلى الرئيس صدام بالبرقية التالية (١) التى قالت عنها جريدة الثورة العراقية بعنوان : (برقية شكر إلى القائد من الشخصيات المشاركة بالمربد) :

تلقى السيد الرئيس صدام حسين برقية شكر من الادباء والمثقفين والمفكرين المصريين فى مهرجان المربد العاشر . . وفيما يلى نص البرقية . .

سيادة الرئيس القائد صدام حسين حفظه الله .

باسم صفوة الادباء والمثقفين والمفكرين المصريين فى رابطة الأدب الحديث بالقاهرة والمشتركين فى مهرجان المربد العاشر نقدم لكم أصدق الشكر والوفاء لما تولونه للأدب والشعر من رعاية وتشجيع فى ظلال المربد الشامخ ولرعايتكم الدائمة للمثقفين العرب من كل مكان تلك الرعاية التى توليها لهم أنتم وأخوكم الرئيس محمد حسنى مبارك ولرعايتكم أيضاً لإخواننا وأبنائنا المصريين فى

---

(١) عن جريدة الثورة العراقية عدد الخميس ١٩٨٩/١١/٣٠ .

العراق تلك الرعاية التي لمسناها في كل مكان .

إنكم يا سيادة الرئيس بروحكم القومية العالية وبسياستكم العربية الأصيلة وبمبادئكم الإنسانية الشاملة لتسطرون للعرب أمجاداً خالدة لا يبليها الزمان وأياماً رائعة تعيد للاسلام والعروبة مجدها التليد وعزمها الوطيد فإليك يا بطل القادسية ومحرر الفاو كل حب وتقدير .

د . محمد عبد المنعم خفاجى
رئيس مجلس إدارة رابطة الأدب الحديث
في القاهرة والأستاذ بجامعة الأزهر الشريف
وعضو المربد العاشر

د . عبد العزيز شرف
عضو المربد وأستاذ الإعلام
بالجامعات المصرية

وكانت كما قال الأديب العراقى عبد المطلب محمود (عن جريدة الجمهورية العراقية ١٩٨٩/١١/٣١) :

سبعة أيام من الشعر . .

وسبعة أيام من الحوار الفكرى الحر الديمقراطى .

وسبعة أيام . . يسبقها يوم أو يومان . . ويعقبها يوم أو يومان . . هى فرصة للقاء قومى ضخم على مستوى المبدعين والمثقفين العرب من مشرق الوطن العربى ومغربه .

وفرصة للقاء بين هؤلاء الخيّرين وأصدقائهم من عدد كبير من الدول الآسيوية والأوروبية والأمريكية اللاتينية والإفريقية .

جمع المربد مئات الأدباء العراقيين والعرب والأجانب في جلسات شعر وحلقات درس . . إمتازت بدقة التنظيم وحرية إنتقال الآراء وتجاذبها . . وامتازت — أيضاً — بحضور إبداعي وعطاء فكري . . لا أعتقد أن مناسبة غير (المربد) قادرة على إتاحتها بهذا المستوى وبهذا الحجم وبهذه المساحة . .

هذا وشارك في فعاليات مهرجان المربد الشعري العاشر أكثر من (١٠٠٠) شخصية أدبية وثقافية وإعلامية عربية وأجنبية وعراقية يمثلون مختلف الإتجاهات والمدارس الأدبية والشعرية المعاصرة من دول مجلس التعاون العربي ولبنان وفلسطين ودول مجلس التعاون الخليجي وإتحاد دول المغرب العربي وسورية ودول أمريكا اللاتينية وتركيا والولايات المتحدة الأمريكية والالمانيتين الشرقية والغربية والصين وموريتانيا إضافة إلى شعراء وأدباء العراق .

وزار المربديون البصرة والفاو وبابل وضريح الجندي المجهول ، وضريح الشهيد .

وكان من قرارات المربد العاشر : مواجهة الفكر الشعوبي والطائفي وتعزيز إنفتاح المهرجان على جميع التيارات الشعرية والمناهج النقدية ، وتعميق حركة النقد ، والإنفتاح على الجهود العالمية لدراسة الشعر .

— ٢ —

وقد زار الخفاجي جامعة بغداد والمجمع العلمي العراقي والمتحف الوطني وكربلاء ومدفن الإمام الحسين والإمام الصادق، وجامع الإمام الاعظم أبي حنيفة ومشهده ، ومشهد الشيخ الرفاعي والجيلاني ومشهده .

وزار كذلك الحلة ، ومنطقة الراتجية حيث موطن عدد كبير من آل خفاجي وقابل الشيخ فخري الخفاجي زعيم آل خفاجة في الحلة ، وحيث أرض المعركة بين العشائر العراقية والإنجليز عام ١٩٢٠ وتناول الغداء في مضيفته

الواسعة وسلم عليه كل الخفاجيين واغتنموا الفرصة فوجهوا دعوة له لزيارة باقى أفراد عشيرة خفاجه ، فوعدهم بذلك وكانت هذه الزيارة فى الثلاثين من نوفمبر ١٩٨٩ .

وكانت زيارته للعشائر الخفاجية فى منطقة الرارنجية يوم الخميس ٢/٥/١٩٦ هـ ٣٠/١١/١٩٨٩ .

ومنطقة الرارنجية بالقرب من على نهر الرستمية ويقيم فيها عشيرة من عشائر خفاجة بالعراق ، وزعيم هذا الفروع هو فخرى منصور السماوى الخفاجى وفى هذه المنطقة وقعت المعركة الفاصلة بين الإنجليز والعشائر العراقية بقيادة الشيخ إبراهيم السماوى الخفاجى قائد المعركة وقد إنتصر فيها على الإنجليز إنتصاراً ساحقاً عام ١٩٢٠ ، ومن الخفاجيين النائب السابق فى مجلس الشعب العراقى الأستاذ على موسى جعفر الخفاجى ، ومن خفاجى هذا الفرع الدكتور طالب الخفاجى الأستاذ بكلية اللغات بجامعة بغداد .

ولقى الخفاجى العديد من الأدباء والشعراء والكتاب ورجال الفكر والأدب والإعلام من مثل الأساتذة والدكاترة :

هلال ناجى ومجاهد مصطفى ، وطالب الخفاجى ، وعباس الخفاجى وفخرى الخفاجى ، وديور القيسى ، و د. صالح العلى وسواهم .

وعاد إلى القاهرة فى الثانى من ديسمبر ١٩٨٩ .

مع أغنيات من عبقر

د. عبد الحليم حفني

ديوان (أغنيات من عبقر) للشاعر الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى وحيث كان الشعر عصارة شخصية الشاعر من كل جوانبها الوجدانية والثقافية والاجتماعية فقد كان العنوان من آثار ثقافة الشاعر بوصفه من كبار علماء التراث واحد القلة الباقية من مراجعه فمن تراث العرب منذ ما قبل الإسلام ما شاع بينهم فيما يتعلق بالشعر من أن الشعر من إيحاء الشياطين وأن لكل شاعر شيطاناً هو الذى يلهمه الشعر كما يقول شاعرهم :

إنى وكل شاعر من البشر .. شيطانه أنثى وشيطانى ذكر

وقد تعارف العرب على أن (عبقر) هو واد للجن وشياطين الشعر من هذا الوادى وقد ميز كل شاعر منهم شيطانه باسم معين بل وبنسب معين ينتمى إليه ضمن عشائر وقبائل الجن من وادى عبقر ومن هذا المحيط نلمح مضمون استخدام العرب وصف العبقرى فإنه يطلق على الشخص الذى يأتى به وكأن عمله صادر عن جنس عن غير جنس الناس كالجن الذين يسكنون وادى عبقر .

ولعل شاعرنا الدكتور خفاجى تعلق بهذا الحبل من حديث القرآن الكريم عن الشعراء الصالحين ليكون منهم فى شاعريته وخلقه لاشك أنه لا خير فى شعر ولا فى نتاج فى أى مجال إذا لم يكن فيه نفع وإسهام فى بناء أو إصلاح أو توجيه إلى سمو معنوى أو مادى وهذا هو الجانب أو اللون المرضى عنه من الشعر فى الإسلام فالشعر الذى يجد الناس فيه متعة وجدانية أو يجدون فيه ما يثير انفعالهم وحماسهم إلى السمو والارتقاء المادى أو المعنوى هو الشعر الذى يسهم فى حضارة الأمم .

مسرحية من التاريخ العربى

بقلم الأستاذ الناقد عبد الفتاح البارودى

عنوان هذا الكتاب (نشيد الصحراء) وهو اسم مسرحية استوحاها المؤلف من التاريخ العربى. أضاف إليها (ديوان أحلام المساء).

ومسرحية (نشيد الصحراء) تدور حول قصة حب ووفاء بين عاشقين حالت (تقاليد البادية) بينهما، ولكنهما ظلا على عهد الوفاء.. إنها قصة حب عذرى بين الشاعر (توبة الخفاجى) والشاعرة (ليلى الأخيلية) اللذين ولدا فى أوائل خلافة عثمان ونشأ فى أسرتين لهما مجدهما فى البادية، ورغم زفافها إلى شخص آخر فإن وفاءها للشاعر (توبة) لم يتغير، بل استمر حتى بعد موته، إلى أن ماتت هى أيضاً ودفنت بجواره.

وتبدأ المسرحية بمشهد نرى فيه (ليلى) على جواد تتقدم موكباً طويلا من فتيات القبيلة بجوار خيام الحى، وليلى تنشد (مرحباً بالقادمينا - والجنود الظافرينا - يابنى قومى سلاماً - فى حماكم قد حيينا.

وفى نهاية نفس المشهد نرى أبياتاً يصف فيها (ليلى) فيقول (هيه ليلى أنت المنى والمرام - وفؤادى قد دب فيه السقام - أنشودتى ولحن غرامى - ولروحى فى حب ليلى هيام - ليس لى فى الحياة هم سواها - وحياتى بدون ليلى ظلام).

ثم فى المشهد الثانى نرى (توبة) عندما تحين منه التفافه نحو (ليلى) فيقول: حيها فى الحسان تزهى جمالا - نجمة الحسن روعة واختيالا - ملء كل قلب وروح تتحدى بسحرها الأمثال.

وفى المشهد الثالث يلتفت (توبة) نحـــو خيام الحى ويقول فى وداع ليلى

أبياتاً من الشعر ينشدها وهو يبكى (يا خليلى سائلا ذا الغزالا - ليس بالبدع أن يجيب سؤالا - هو ليلى حسنا وحلو ابتسام - وشبابا ونضرة وجمالا - صاغه الله مثل ليلاى سحراً - فهما صيغاً للجمال مثالا .

ثم فى الفصل الثانى نرى مشهداً عنوانه (عذاب الحب) وفيه حوار بين (توبة) و (ليلى) ، ونسمع (ليلى) تقول له (يحـوى منك شقاء شعرك فى غزال الصحراء الذى رددته البادية جميعاً) فيقول (توبة) متسائلا (وما شقاؤك منه ياليلى) فتجيبه (قالوا توبة يحب ليلى) فيقول لها (وهل فى الحب يا للناس عار) فترد عليه (أليس الحب سراً لا يذاع) ... ألخ

وتتوالى الاحداث إلى أن نرى (توبة) يخطب (ليلى) فترفض القبيلة الإستجابة له لأنه (أحب ليلى ثم شهر حبه لها فى قصائد رددتها البادية) !!

كنت أفضل أن يكتفى الباحث والشاعر الدكتور خفاجى بنشر هذه المسرحيات فى هذا الكتاب ، وخاصة أنه نشر معها تعقيبات أدبية وفنية كثيرة .

ولكنه أضاف إلى ذلك قصائد من شعره ..

ثم هل أقترح على برامجنا الثقافية مناقشة هذا الكتاب كتحية للدكتور خفاجى الجدير بكل تقدير ؟! .



كبار المحامين ومشاهير الشعراء فى طرة

بقلم الأستاذ الكبير مصطفى أمين

---

٧ يوليو سنة ١٩٦٧ .

كل يوم تجىء من معتقل طرة أخبار جديدة ، فى كل يوم أسمع اسم معتقل جديد ، أشعر فى بعض الأحيان أن مصر كلها فى السجن . أبرز المحامين فى مصر مقبوض عليهم وموجودون فى معتقل مزرعة طرة عندنا شوكت التونى المحامى وحمادة الناحل المحامى والدكتور نور الدين رجائى المحامى والدكتور عبد المنعم الشرقاوى المحامى وعلى عبد العظيم المحامى وعبد الوهاب حسنى المحامى والأستاذ عيسى العيوطى المحاسب وغيرهم وغيرهم .

وفى المعتقل عدد من الشعراء منهم الشاعر الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى الأستاذ بكلية اللغة العربية والشاعر السعودى عبد الله عبد الجبار ، والشاعر كامل أمين والشاعر محمد وجدى والشاعر الفلسطينى رشاد اليعقوبى والشاعر محمد بدر الدين والشاعر محمود شاور ربيع والشاعر الماحى .. وبعض هؤلاء يهربون لى من المعتقل أشعارهم ، وهى أشعار تلعن الظالمين وتطالب بالحرية وتصف سوط الجلاد !

وفى المعتقل عدد كبير من الوفديين ، وقد شاهد ليمان طرة الدكتور محمد صلاح الدين وزير الخارجية السابق وعبد الفتاح حسن وزير الشئون الاجتماعية السابق فقد حكم عليهما الدجوى بالأشغال الشاقة المؤبدة فى مؤامرة ملفقة .. ومن الطريف أن عدداً من الوفديين الذين اشتركوا فى جنازة النحاس باشا فى ٢٣ أغسطس سنة ١٩٦٥ قبض عليهم مساء يوم الجنازة .

حوار الأيام [1]

الخفاجى هو أب لـ ٥٠٠ كتاب مطبوع فى مجالات العلوم المختلفة . . أطلقوا عليه « العملاق » فى المحافل الأدبية ، لعنه الغزير وإنتاجه الأدبى الرفيع المتميز . . التواضع سمة من سماته الأساسية فى الحياة . .

لأنه أحد علماء مصر البارزين الذين وهبوا العلم حياتهم . . فاستحق الترشيح لجائزة الدولة بعد أن نال وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى .

الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى ولد فى ٢٢ يوليو ١٩١٥ فى تلبانة مركز المنصورة .

نال شهادة الدكتوراه من جامعة الأزهر عام ١٩٤٦ .

والدكتور العملاق الشامخ المفكر له نحو ٥٠٠ كتاب مطبوع . كتب عن الإسلام . وكتب فى النقد وفى الأدب ، وفى التاريخ ، وفى اللغة ، نال وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى عام ١٩٨٣ .

وإذا كنا اليوم نلقى ظلالا حول ضيف هذا الأسبوع فإننا نعرض جانباً من آراء وأفكار أحد عمالقة الكلمة فى مصر قديماً وحديثاً ، وما قدمه للأمة العربية من كتب مطبوعة متنوعة لجوانب عدة من العلم والمعرفة .

---

(١) أجرى الحوار الصحفى سعد منصور ، نشر فى جريدة الأيام . ع ١٩٨٨/٩/١١ .

الأيام : ما هو مفهوم التفسير الإعلامى للأدب ؟

التفسير الإعلامى للأدب يعنى نظريات أدبية مضمونة وتفسير يتفق مع نظريات الإعلام ، باعتبار أن الأدب إعلام وخاصة الشعر صوت من أصوات الإعلام قديماً وحديثاً . . للشاعر فى الجاهلية كان رجلا إعلامياً يذيع مفاخر القبيلة وبنوه بمناقبها ، وكانت تذاع قصائد الشاعر فى القبيلة فى كل مكان وينشدها الرواة ويتغنون بها فى المجالس .

كذلك فى العصر الحديث قصائد شوقى وحافظ إبراهيم ، هذه القصائد يتغنى بها من المحيط إلى الخليج . . وحينما كانت تنشر لأمير الشعراء أحمد شوقى أو حافظ كان الناس يتخطفون الصحيفة ليقرأوا ويتغنوا بها وينشدوها فى محافلهم ومجالسهم ومنتدياتهم ومجتمعاتهم ، فالأدب له وظيفة إعلامية .

والتفسير الإعلامى للأدب يعود بالأدب إلى منبعه الإعلامى وإلى تحليل الجانب الإعلامى للأدب الشعرى أو القصصى باعتبار أن الأدب عملية إعلامية . . ولا يغيب عنا مقالات طه حسين والعقاد كانت تؤدى وظيفة إعلامية كبيرة ما بين أدبية وإعلامية وفكرية وسياسية ووطنية إلى غير ذلك ، فالأدب حقاً وظيفة إعلامية ، وتحليل الأدب بناء على نظرية التفسير الإعلامى . . فإن نظرية التفسير الإعلامى للأدب الذى ابتكرها وصنعها هو الدكتور عبد العزيز شرف صاحب هذه النظرية . وهى نظرية جديدة فى النقد الأدبى تعود بالنص الأدبى إلى جانبه الإعلامى .

الأيام : جانب من مؤلفاتك عن الفكر الإسلامى وجانب عن التصوف الإسلامى . . لمحة عن الفكرين .

الفكر الإسلامى هو انطلاقات العقل المسلم فى تيار المعرفة فالثقافة والعلم .

والحضارة . . أما التصوف الإسلامى انطلاق الروح نحو المثل العليا التى جاء بها الإسلام . . وحينما ينشد المتصوف المثل العليا التى جاء بها الإسلام ، وحينما ينشد المثل العليا فى الحياة . . بباعث من دينه وإلهام من شريعته وكتابه المقدس يعود إلى النبع الأول الذى استقى منه رسول الله ﷺ فهى معرفة استمدها من الإلهام ومن الروح القدسى من كتاب الله العظيم . . كذلك الصوفى ينهج منهج رسول الله فى كل شيء . . الفكر الصوفى هو فكر روحى ينشد المثل العليا فى الحياة . . الفكر الإسلامى فكر علمى ثقافى حضارى ينشد المعرفة أين كانت هذه المعرفة .. معرفة روحية ، معرفة رياضية ، معرفة طبيعية ، بمعرفة أدبية إلى ذلك .

الأيام : النقد حالياً هل هو موضوعى أم يرتبط بهدف ؟

كثير من النقاد الكبار . . وبل نقادنا القدامى الآمدى والجرجانى يرون أن النقد ذوق تأثرى وأن الناقد لا يخضع لمقاييس ، وإنما يخضع لذوقه وتحليل ماتحس به عواطفه نحو الأثر الأدبى . . النقد الموضوعى يخضع لقواعد فيخضع لفكر معين أو مذهب معين . . أو مدرسة معينة .

النقد الموضوعى كتب فيه أرسطو كتابه الشعر . . وكتب فيه فصاحة نقد الشعر ، وكتب فيه بعض النقاد المعاصرين كالذين كتبوا عن التفسير النفسى للأدب والتفسير الجمالى للأدب والتفسير العلمى للأدب . . والتفسير الإيديولوجى للأدب وإخضاع الأدب والنقد للعلم أو النظريات العلمية ، ولنظريات العلم الجديدة الثقافة والمعرفة والمناهج ، عمل لا يستحبه الأدباء الكبار لأنه يجعل النقد خاضعاً لقواعد وقوالب معينة وقواعد مخصوصة بينما أنهم يرون أن النقد تأثرى أى لا يخضع إلا لذوق الناقد وحده .

الأيام : الحركة الأدبية فى مصر الآن .

الحركة الأدبية تخضع الآن لعدة تيارات .. أولا : تأثير الثقافة الأوروبية والأدب الأوروبي غالباً .. ثانياً .. تعدد المذاهب الأدبية الغربية ومحاولات إخضاعنا لها وتعصب كل فريق لمذهب معين .. هناك من يتعصبون للكلاسيكية ومن يتعصبون للرومانسية ، ومن يتعصبون للسريالية ، ومن يتعصبون للرمزية ، ومن يتعصبون للواقعية ، تعدد العصبيات لمختلف المذاهب الأدبية والنقدية فى الأدب الغربى ومحاولة العصبيات لمختلف المذاهب الأدبية والنقدية فى الأدب الغربى ومحاولة فرضها على الأدب بل الاتجاه إلى الشعر التقليدى والشعر العامى ، كل ذلك عوامل تؤثر فى نهضتنا الأدبية .

الأيام : عرف عن الشاعر أبى العتاهية لفترة أنه شاعر غزلى ثم بعد ذلك تصوف فبماذا يكون التفسير ؟

التصوف لا ينافى الغزل .. والغزل ألوان .. غزل عفيف وغزل عذرى .. غزل رومانسى .. الشعر فيه يحترم ولا يفكر خدش حياء محبوبته .. لأن الغزل منه ألوان صوفية كالغزل العذرى ، غزل المجنون فى ليلى ، غزل جميل فى بثينة ، فالتصوف لا ينافى الغزل ، والغزل لا ينافى التصوف ، وعندنا قصائد صوفية غزلية كثيرة .



« العمل » تحاور المفكر العربى : الدكتور الخفاجى[1]

أجرى الحديث الصحفى : الشاذلى باشا

الحياة بدون الفكر ماذا تعنى . . إنها لا تعنى شيئاً على الإطلاق ..

قالها المفكر العربى الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى العميد والاستاذ بجامعة الأزهر ورئيس رابطة الأدب الحديث بالقاهرة وعضو العديد من المؤسسات والنوادى الفكرية والثقافية الشهيرة ... قالها لنا خلال حوار ممتع أجريناه معه بمناسبة وجوده بيننا هذه الأيام بدعوة من وزارة الشؤون الثقافية .

الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى مفكر وأديب هو الآن فى سن السبعين ألف ٥٠٠ كتاباً منها عشرة دواوين شعرية فى مختلف الألوان الأدبية من دراسة وتحقيق ونقد وغيره وما زال الدكتور خفاجى فى أوج العطاء وقد عرفنا على العديد من الإنتاجات الأدبية الفكرية التى هو بصدد إعدادها أو التحضير لها .

التواضع والإبتسامة مع العمق فى التفكير من أهم مميزات محدثنا وهو يتذكر أيام الشباب عندما كان يتردد على مكتب تحرير المغرب العربى بالقاهرة فى الأربعينيات عند وجود الزعيم الشاب الحبيب بورقيبة بالقاهرة بالقضية التونسية

---

(١) عن صحيفة العمل التونسيه . الأربعاء ٢١ مارس ١٩٨٤ .

وعندما كانت مؤتمرات فى الجامعة والأزهر ومظاهرات للاحتجاج على الإحتجاج الفرنسى .

يتذكر الدكتور أيضاً مراسلاته وكتاباته التى كان ينشرها فى جريدتنا فى الخمسينات . . . ويتذكر أيضاً ما قام به للتعريف بالأدب التونسى وخاصة بالشابى الذى ألف عنه كتاباً سينشر قريباً . . .

منذ بداية هذا القرن إهتم الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى بالأدب التونسى ولا يزال إلى حد الآن حيث أشرف على رسالة دكتوراة دولة عن محمد الخضر حسين بالأزهر ويشرف حالياً على رسالة أخرى حول أدب الأستاذ محمد مزالى كما يؤلف حالياً كتاباً عن الرؤية الإبداعية فى أدب مزالى . . .

فى لقاء جمعتنا فيه صدفة حدثنا وحاورنا الدكتور خفاجى عن أدبه وفكره وعن مساهمته المتواصلة فى التعريف بالأدب التونسى حيث ستنظم رابطة الأدب الحديث التى يرأسها مهرجاناً خاصاً بالشابى هذه السنة بمناسبة الاحتفال بذكرى وفاته الخمسين .

• دكتور خفاجى : كيف تنزلون الفكر فى حياتنا اليوم وما هو الدور الذى يجب أن يلعبه المفكر لبناء المجتمع الفاضل والمستقبل الباسم ؟

— الفكر هو الذى يقود إلى الحياة الإنسانية وحضارة العالم ، والحضارة العالمية دائماً مردها إلى أفكار رواد الفكر على مختلف العصور فهم الذين يصوغون كل التطورات التى نعيشها ، والحياة بدون الفكر ماذا تعنى ؟ لا شىء على الإطلاق .

إن النهضة الحضارية القديمة مدينة لأفكار المفكرين القدماء والحضارة الإسلامية هى كذلك نبع لأفكار المفكرين الذين عاشوا مجتمعهم وحياتهم وواقعهم

فى مختلف نزعاتهم ، إن الفكر هو كل شىء فى حياة الإنسان .

وإذا كانت مكانة المنهج العلمى الذى كان « ديكارت » من أعلامه قد أثر فى الحياة الحضارية للانسان فإن هذا المنهج هو أيضاً دعوة لمفكر تونسى كبير سبق ديكارت وهو العلامة ابن خلدون الذى كتب فى مقدمته فصولا جديدة ، وضع لأول مرة فى تاريخ الفكر العالمى علم الاجتماع فى أوروبا ، وقد خصصت له ضمن مؤلفاتى كتاباً سميته (ابن خلدون فى الأزهر) وقد راودتنى فكرة مواصلة الكتابة عنه وإنى بصدد تأليف كتاب آخر عن ابن خلدون المفكر الإسلامى الشهير .

• الإلتزام . . . ماذا يعنى لديكم ؟

— الإلتزام إما إلتزام واقعى جماعى يدين بالواقعية المادية وإما إلتزام فكرى يدين بحرية الانسان وكرامته وحقوقه التى أقرتها الأديان وأقرتها المواثيق الدولية .

أنا لا أعنى الالتزام المادى الذى يجعل من الانسان آلة مسخرة فى يد فكر واحد ودكتاتورية متحكمة ولكنى أعنى إلتزام الانسان بكل قضايا الانسانية النبيلة الشريفة التى يكافح الانسان من أجلها على مختلف العصور .

وإلتزام الانسان بقضايا مجتمعه ووطنه وقضايا الانسانية عامة هو أهم رسالة له فى الحياة لكى يكون خليفة لله فى الأرض يمثل دوره فيها من أجل خدمة الحياة نفسها .

• ماذا يمكن أن تقولوا عن الحركة الأدبية فى تونس ؟

— لا شك أن الأدب التونسى فى مجال القصة والشعر والقصة القصيرة أصبح يضاهى أعظم الآداب العربية والعالمية المتقدمة وقد يكون فى مجال النقد والمسرحية

والأدب المسرحى مريثاً بعض الشيء ومقبلا على تطورات أضخم مع أن حياتنا الحضارية وهى حياة السرعة قد قللت من الإنتاج الفكرى الذى يحتاج إلى وقت طويل كالأعمال المسرحية والأعمال والنظريات النقدية البانية .

- أنتم حالياً بصدد تأليف كتابين عن الأدب التونسى أحدهما الأستاذ المفكر محمد مزالى والثانى عن شاعرنا النابغة أبى القاسم الشابى ، متى كانت بداية إطلاعكم على الأدب التونسى وما هو الدور الذى قمتم به للمساهمة فى التعريف به .

- إننى من جيل الشيوخ الذين عاشوا القرن العشرين بكل أحداثه وكل تطوراته فى شتى جوانبه وعاشوا مختلف التيارات الوطنية والقومية والفكرية والأدبية التى مثلت دورها على مسرح القرن العشرين ، واتصلت بالحياة الأدبية فى أنحاء العالم العربى وفى مدارس المهجرين وطفت بالعالم الإسلامى من الهند إلى المغرب وتوليت كثيراً من الأعمال العلمية والمناصب الجامعية وتخرجت على يدى أجيال من الشباب العربى والإسلامى ممن صعدوا إلى مرتبة الدكتوراة وتولوا مختلف الأعمال فى بلدانهم .

وقد ألفت كتاباً هذا العام « مواكب الحياة » وهو فى ثلاثة أجزاء رويت فيه ذكريات طويلة لتجارب أطول قد تكون مريرة وقد تكون باسمة ولكنها صور من حياة إنسان عاش القرن العشرين .

وإذا عدت الذكريات فإنى تعرفت على الأدب التونسى وأنا أستاذ فى الأزهر فى الثلاثينيات وكنت أول من أسهم فى التعريف بالشاعر أبى القاسم الشابى فى مصر ، الذى كان يرسل قصائده إلى زكى أبو شادى لينشرها بمجلة « أبولو » وبما أن خطة « المغربى » كانت تصعب قراءته فإنى طلبت من أحد تلامذتى من المغرب ليقوم بإعادة كتابة قصائد الشابى وتسليمها للمجلة وكانت أولى هذه القصائد : « صلوات فى هيكل الحب و « تونس الجميلة » .

وقد ألفت مع الأستاذين الدكتور عبد العزيز شرف الأستاذ بكلية الإعلام بالقاهرة والأديب التونسى رشيد الذوادى كتاباً عن الشابى سميناه « أبو القاسم الشابى ومدرسة أبولو » وذلك بمناسبة الإحتفال بالذكرى الخمسين لوفاة الشابى وسينشر قريباً فى تونس .

وبالمناسبة أضيف أننا سنقيم هذه السنة فى رابطة الأدب الحديث بالقاهرة مهرجاناً ندعو إليه أدباء العالم العربى لنحتفل بالذكرى الخمسين لوفاة الشابى الذى عاش حياته الشعرية فى ظل مدرسة أبولو الشعرية التى كان يرأسها الأديب زكى أبو شادى ثم تولاها أمير الشعراء أحمد شوقى قبيل وفاته بقليل ثم ترأسها الأديب خليل مطران .

وقد خصصنا فى الرابطة جوائز النقد والشعر والدراسات من أدب العالم العربى وبالطبع من تونس بمناسبة هذا المهرجان على غرار الجوائز التى خصصناها فى السنة الفارطة عندما احتفلنا فى الرابطة بذكرى وفاة أحمد شوقى وحافظ إبراهيم .

وأريد أن أضيف فى مجال التعريف بالأدب التونسى أننى اشتركت فى أعمال كثيرة عن الأدب التونسى سواء فيما يخص الشابى أو أبو القاسم محمد كرو ، وغيرهما .

وكتبت فى الخمسينيات مقالات عديدة بجريدة « العمل » التونسية فى مرحلة النضال الوطنى العظيم للشعب التونسى من أجل الحرية والإستقلال .

وأشرفت منذ مدة على رسالة دكتوراه دولة عن الشيخ محمد الخضر حسين التونسى الذى تولى مشيخة الأزهر الشريف وهى بصدد الطبع حالياً بالمملكة السعودية وأشرف حالياً على رسالة دكتوراه دولة أعدها طالب مغربى عن أدب الأستاذ محمد مزالى .

ولى أنا والأستاذين الدكتور عبد العزيز شرف والأديب رشيد الذوادى كتاب عن أدب مزالى ومحمد مزالى هو صورة رائعة للأدب التونسى المعاصر إن لم نقل للفكر المعاصر فى أغلب تياراته واتجاهاته . ومن أجل ذلك وتعريفاً بالأدب التونسى الذى نقوم به فى رابطة الأدب الحديث بكل امكانياتنا رأينا أن نضع كتابا عن فكر وأدب مزالى باعتباره صورة واضحة للأدب التونسى وتياراته .

. كتبتم فى النقد الأدبى ، وقمتم بدراسات وأعمال بحمية وتاريخية وتحقيقية ونظمتم كذلك الشعر لو تعطونا فى البداية نظرتكم إلى القصيدة الشعرية ومفهومكم للتجديد والمعاصرة ؟

مع إلتزامى فى شعرى بالشكل العمودى ودعوتى إليه وإيمانى بأنه أنسب الأشكال للقصيدة الغنائية أى للشعر الغنائى الذى يقابل الشعر القصصى والملحمى والذى نريده هو الشاعرية المبدعة التى تتحدث إلى الناس عن تجاربها الذاتية العميقة بروح الشعر والشاعر .

المهم أن يكون ما يكتب شعراً مؤثراً وقادراً على إعطاء الجماهير المتذوقة كل حاجياتها إلى المتعة والفكر والعاطفة ، والخيال الشعرى .

الشعر هو الشعر ، قد يتمثل فى قصيدة واحدة للشاعر إبداع الشاعر الحقيق الذى نعجب به ونهتف له وبالطبع الكثير من شعراء الشكل الجديد قد نظموا فى الشعر العمودى والكثير منهم أجاد فى الشكلين وأنا أقول أن البدء بالتراث وبالشعر العمودى وبالقصيدة الشعرية الموسيقية ذات النغم الجميل هو ضرورة لكى يكون للشاعر قراؤه وجماهيره .

ولا على الشاعر أن ينظم فى الشكل الجديد بشرط المحافظة على الموسيقى فنزار قبانى فى موسيقاه الحلوة وعذوبة النغم لا يمكن أن يجحد شاعريته إنسان . وأستطيع أن أقول أن الموسيقى والقصة للشعر هما جناحا الشاعر المبدع فالشابى

كان مثلا فيما ينشر له من قصائد فى مجلة أبولو يملك زمام إعجاب الجماهير بحلاوة موسيقاه وبروح القصة فى شعره وكذلك إيليا أبو ماضى وأمير الشعراء .

من مؤلفاتكم عشرة دواوين شعرية ،هل لكم أن توضحوا لنا أهم الألوان والقضايا التى تناولتموها فى قصائدكم ؟

لقد كتبت فى الشعر الغنائى الذاتى والشعر القصصى والشعر الإسلامى والوطنى وكتبت كذلك مسرحية شعرية « نشيد الصحراء » تصور قصة حب عذرى رومانسى فى العصر الأموى لشاعر قديم من أسرتنا « الخفاجيين » وهو توبة الخفاجى مع ليلى الأخيلية الشاعرة . وهى قصة كانت مجهولة كتبتها فى مسرحية شعرية وهى الآن موضع التفكير لإخراجها فى شريط سينمائى .

وفى رأيى أن الشاعر يستوحى دوماً شعره من الكون والطبيعة والحياة ومن مختلف تجاربه الذاتية والوجدانية وطالما كان الشاعر بعينى عصره فهو لابد أن يتأثر بذلك والشعر الوطنى والإسلامى قدما يكونان أبرز الجوانب فى دواوينى المختلفة وهى لا شك ضرورة لواقع العصر الذى نعيشه وإنى حاليا بصدد طبع ديوان فى نحو ٥٠٠ صفحة بعنوان « أغانى الخلود » وسيصدر لى فى الأيام القريبة ديوان فى القاهرة « صلوات على الضفاف » .

. أحلام الشباب وأحلام السراب ؟

من جملة ما كتبت أيضاً فى الشعر « أحلام السراب » .

وهنا سألت محدثنا كيف جاءت أحلام السراب بعد أحلام الشباب وعن العلاقة بين الديوانين فيقول : فى « أحلام الشباب » تحدثت كثيراً عن الحب والطبيعة والكثير من تجاربى وأنا أخطو خطوات حياتى لبناء المستقبل وبعد عشرين سنة أصدرت « أحلام السراب » وفيه الصور العديدة لكفاح وعرق إنسان يخطو دروب حياة طويلة مرهقة لا توصل إلى بصيص من نور وقد تقفل

النوافذ دون هذا النور . والحياة عندما يخطو إنسان من الريف إلى المدينة يشعر أن كل شيء يحتاج إلى بناء جديد لأن مجتمع المدينة يخالف مجتمع القرية والريف بأحلامه ووداعته .

• كيف انتهت أحلام السراب ، وكيف فتحت نوافذ النور .. ليعود الأمل ويسود التفاؤل ؟

يبتسم الدكتور خفاجي يقول :

بعد ذلك كان لابد للإنسان أن يتفاءل لأنه قد استطاع أن يفعل شيئاً ويرى نوراً ويحقق لوناً مما كان يريد أن يحقق ويؤدى من رسالة .

النور يتمثل فى الحلم الباطنى العميق للإنسان الذى ينظر إليه على أنه أمل ومثل وعلى أنه صورة مستقبل وهنا أريد أن أضيف أنى عندما ذهبت سنة ١٩٨٢ إلى الهند لحضور مؤتمر الأدب العربى شعرت وأنا فى آخر طوافى فى العالم الإسلامى أنى « ديدبان » يصير فى المجهول وكنت قد تمثلت أنذاك صورة عربى قديم أحببته وكتبت عنه فى ١٩٧١ وكانت حياته مجهولة وكان عنوان الكتاب « أبودلف عبقرى من ينبع » وكان قد سافر من ينبع إلى شيراز والرى وإلى الدولة السامانية وكان شاعراً وأديباً وسجل رحلاته فى رسالتين نشرتا فى أوروبا عن طريق بعض المستشرقين تذكرت أبادلف الذى قص علينا حياته ورحلته وبؤسه وشقاءه وهو يجوب الأرض شرقاً وغرباً وقلت فى نفسى ليتنى لم أعرف أبادلف ولم أكتب عنه وربما كان أعدائى وكتب على جبينى مثله أن أجوب الأرض شقياً مكدوداً .

• وقد حللتم بتونس ، هل مازال أبودلف فى مخيلتكم وهلا تخلصتم من بؤسه وشقائه ؟

عندما ألقيت رحلى بتونس الحبيبة وعشت مع الطبيعة ومع التاريخ ومع فكر الإنسان رأيت الحياة من حولى تبتسم مرة أخرى وكأننى انتقلت من عالم

مجهول إلى عالم مسحور يفيض بالرؤى والأساطير والسحر . فقلت فى نفسى : هذه تونس الحلم التى قدم إليها وطرق أبوابها جدى الخفاجى عامر ، ثم جئت أنا بعده بقرون وأجيال أطرق أبواب تونس الخضراء الجميلة المشرقة المتطلعة إلى المجد والبانية لحضارة الإنسان ..

لقد سعدت لأن شبح أبى دلف غاب عنى .

وعن ابن خلدون المفكر الإسلامى يقول الخفاجى :

بين ٢٧ مايو ١٣٢٢ و ١٦ مارس ١٤٠٦ م عاش ابن خلدون حياته القلقة فى جوانبها السياسية والاجتماعية والعائلية .

فالمغرب العربى فى عصره كان فى اضطراب سياسى شديد ، ونزاع مستمر بين الأسرات المالكة فيه بين الحفصيين والمرينيين بوجه خاص ، ومملكة غرناطة فى الأندلس تعيش حياتها محاصرة بجيوش الإسبان ، وأسرة عبد الوديد فى تلمسان ، والأمراء فى قسطنطينة وفى بسكرة وغيرهما فى حروب متصلة .

وأسرته وكثير من أساتذته وأصدقائه قضى على معظمهم الوباء الذى حل بتونس المجتمع المغربى يعيش فى فقر وحرمان . وإن كان ابن خلدون قد عاش فى قمة هذا المجتمع سياسياً ودبلوماسياً ورجل دولة وعالماً وأديباً .

وينتقل ابن خلدون إلى القاهرة فى الخامس من فبراير ١٣٨٢ م . ويقول عنها رأيت حضرة الدنيا ، وبستان العالم ، ومحشر الأمم ، وإيوان الإسلام ، وكرسى الملك .. ويقول : من لم ير القاهرة لم ير عزة الإسلام .

ويلتقى ابن خلدون بتيمورلنك المغولى فى دمشق ، وينجو من بطشه ، ويقضى ابن خلدون أربعاً وعشرين سنة من حياته فى القاهرة أستاذاً فى الأزهر ، وشيخاً من شيوخ رواق المغاربة فيه ، وقاضياً المالكية ، ورئيساً

للمدرسة المالكية فى مصر الفسطاط . ويراجع تاريخه «العبر» ومقدمة هذا التاريخ وهو فى القاهرة حيث كتب فصولها الأخيرة ، ووضعهما فى صيغتهما النهائية ، والتاريخ يؤرخ للعالم ولدول الإسلام حتى عصره ، أى إلى آخر القرن الثامن الهجرى الرابع عشر الميلادى .

وحياة ابن خلدون فى جامعة الزيتونة الإسلامية طالباً يدرس علوم الدين والشريعة والتاريخ فيها ، وحياته فى الأزهر أستاذاً جليلا ... مما كان يمكن أنه يحدد تفكيره العلمى ، ولكن ابن خلدون المفكر والعالم نزع إلى الفلسفة ، وكتب فى مقدمته فصولا جديدة وضع بها لأول مرة فى تاريخ الفكر العالمى علم الاجتماع ، وسبق بذلك جميع علماء الاجتماع فى أوربا .

وابن خلدون مفكراً إسلامياً كان يؤلمه أشد الألم ضعف الأمم الإسلامية فى عصره ، ويرى فى مصر ومكانتها السياسية والإسلامية فى العالم بعد انتصارهم الساحق على التتار منقذ الإسلام والمسلمين من كل ما نزل بهم ، وكان يكتب بروح المفكر يدعو المسلمين إلى القوة وإلى متابعة سيرتهم الحضارية وسيادتهم السياسية ، وعاش ومات وهو يحلم بمجد حقيق للمسلمين .

آفاق فى لقاء مع رئيس رابطة الأدب الحديث[1]

تعتبر الحركة الأدبية والثقافية فى مصر منبعاً ينهل منه جميع أدباء الوطن العربى ونهجاً يسيرون على هديه ، وعملية التأثير والتأثر بين أدبائها وأدباء الوطن العربى واضحة منذ زمن طويل إلى الآن ، فالبارودى وشوقى وحافظ كانوا من أبرز الشعراء الذين دار الكثيرون فى فلكهم .

ولا تزال مصر كذلك ولا سيما بتأسيس رابطة الأدب الحديث فيها التى لعبت دوراً واضحاً فى إثراء الحركة الأدبية فيها .

فكان لآفاق هذا الحوار المفتوح مع أحد أساتذة اللغة العربية بجامعة الأزهر وأحد شعراء وأدباء مصر ، ورئيس رابطة الأدب الحديث فيها ، فأجاب مشكوراً على الأسئلة الموجهة إليه .

ما هى مؤلفاتك وما أهمها فى نظرك د/ محمد عبد المنعم خفاجى ؟

« مؤلفاتى » :

. نشأت وعشت والكتاب حبيب إلى نفسى ، والكتابة تلازمنى كل وقت ، لا أفترق عنها . ولا تفترق عنى كتب صحفى مشهور منذ عشرين عاماً عنى فى جريدة الجمهورية ، وهو أسعد حسنى مقالا كبيراً ، جعل عنوانه : الأديب الذى يتمنى أن يموت وعلى صدره كتاب .

---

(١) عن مجلة آفاق التى تصدر عن جامعة الكويت عدد ١٩٨٢/١٠/٩٠ .

مؤلفاتى منها موسوعات إسلامية وأدبية ونقدية وتاريخية ولغوية وغير ذلك
فى الإسلاميات ألفت نحو مائة كتاب ، منها : الإسلام وحقوق الإنسان ١٩٤٩ ،
خلود الإسلام ، الإسلام رسالة الإصلاح والحرية ، الإسلام ومبادئه الخالدة ،
دين الإنسانية الخالد ، الإسلام دين الإنسانية ، إلى غير ذلك .

وفى موسوعة تاريخ الأدب العربى ألفت سبعين كتاباً تناولت حياة الأدب
العربى فى كل عصوره منذ العصر الجاهلى ، ومنها عن الجاهلى أكثر من عشرين كتاباً
وعن العصر الحديث أكثر من ثلاثين كتاباً .

ولعل القارىء يعرف أسماء هذه الكتب :

- الحياة الأدبية فى العصر الجاهلى ،
- الشعر الجاهلى .
- الحياة الأدبية فى عصر صدر الإسلام .
- الحياة الأدبية فى عصر بنى أمية .
- الحياة الأدبية فى العصر العباسى .
- الحياة الأدبية فى العصر العباسى الثانى .
- الحياة الأدبية بعد سقوط بغداد .
- قصة الأدب فى مصر خمسة أجزاء .
- قصة الأدب فى الأندلس خمسة أجزاء .
- قصة الأدب فى الحجاز ظهر منه جزء فى ٨٠٠ صفحة .
- دراسات فى الأدب العربى الحديث ومدارسه « جزءان » .

وفى التراجم الأدبية كتبت أكثر من ثلاثين كتاباً منها مثلا ،

- ابن المعتز وتراثه فى الأدب والنقد والبيان .
- أبو عثمان الجاحظ .
- رائد الشعر الحديث .

وفى التاريخ مثلا كتبت عشرات الكتب منها :

- الأزهر فى ألف عام - ٣ أجزاء (١٩٥٣)
- مواكب الحرية فى مصر الإسلامية .
- مسيرة رسول الله فى أجزاء .
- السيرة النبوية الخالدة .
- الخفاجيون فى التاريخ .
- مواكب النبوة .
- مشاهد من السيرة العطرة .
- قصص من التاريخ .
- بنو خفاجه وتاريخهم السياسى والأدبى ظهر منه (عشرون جزءاً) وغير ذلك ، وفى التصوف مثلا كتبت :

- التصوف الإسلامى وتراثه فى الأدب العربى .
- التصوف الإسلامى وظلاله فى الأدب .

• التراث الروحى للتصوف الإسلامى فى مصر .

• التراث الأدبى للتصوف الإسلامى .

• وفى الحديث شرحت البخارى من عشرة أجزاء كتاباً بعنوان : مأثورات نبوية .

وفى التفسير كتبت الكثير مما لا يزال فى أغلبه مخطوطاً ، ومن بين ما نشر فى تفسير الذكر الحكيم « جزء » .

وفى التراث حققت أكثر من مائة كتاب من بينها :

• شرح الإيضاح فى البلاغة (٦ أجزاء) .

• الإيضاح فى البلاغة (جزءان) .

• شرح مقامات الحريرى للشريشى (٤ أجزاء) .

• إعجاز القرآن للباقلانى .

• قواعد الشعر لثعلب

• البديع لابن المعتز .

• فحولة الشعر للأصمعى .

• طبقات النحو بين البصريين للسيرافى .

• شرح ابن عقيل (٣ أجزاء) .

• شرح الشذور .

• شرح القطر .

- تهذيب الآجرومية .

- تهذيب الأزهرية .

وفى النقد أخرجت نحو عشرة كتب وفى غير ذلك مما لا أستطيع ذكره فى هذه الإلمامة .

- من المعروف أنك تنظم الشعر، فهل نشرت لك دواوين، وما آخر مشاريعك العلمية ؟ !

- دواويني المطبوعة تبلغ أربعة عشر ديواناً منها :

١ - وحى العاطفة « ١٩٣٦ » قدم له الأستاذ توفيق دياب .

٢ - أحلام الشباب « ١٩٤٩ »

٣ - أحلام السراب « ١٩٥٣ » .

٤ - نغم من الخلد « ١٩٧٢ » .

٥ - صلوات على الضفاف « ١٩٨٢ » .

٦ - الديوان الإسلامى .

٧ - أشواق الحياة .

٨ - أغنيات من عبقر .. الخ .

— مشروعات علمية :

١ - طبع سلسلة تاريخ الأدب العربى متكاملة وفى حجم واحد وكذلك السلسلة الإسلامية والتاريخية .

٢ - إخراج العديد من الكتب المخطوطة من تأليفي مما لم أنشره بعـــد .

٣ - إخراج ديوان كامل يضم جميع شعري بعد أن أخرجت سيرة ذاتية لي في ثلاثة أجزاء بعنوان « مواكب الحياة » .

• أرجو أن تعطينا فكرة واضحة عن الدور الذي تقوم به رابطة الأدب الحديث في الحركة الأدبية في مصر ؟

« رابطة الأدب الحديث » :

١ - أنشئت عام ١٩٢٩ باسم رابطة الأدب الجديد ، وظلت ثلاث سنوات:

٢ - من عام ٣٢ - ١٩٤٥ قامت جماعة أبولو وصارت رابطة الأدب الجديد جناحاً من أجنحتها ، ورأسها د . أحمد زكي أبو شادي .

٣ - من عام ١٩٤٥ - ١٩٥٣ صار اسمها رابطة الأدباء ورأسها د . ابراهيم

٤ - عام ١٩٥٣ غير الإسم إلى رابطة الأدب الحديث ورأسها شقيق ناجي الشاعر ، وهو الأستاذ محمد ناجي .

٥ - ثم رأسها الأستاذ مصطفى السحرتي .

٦ - ثم توليت أمرها من عام ١٩٨٣ .

وقد تركت رابطة الأدب الحديث أثرها الواضح على الحركة الأدبية في مصر، ويكفي أن كل الإعلام المشهورة في الأدب خرجت من أروقتها :

• الشاعر صلاح عبد الصبور .

• الشاعر د . كمال نشأت .

- الشاعر هادى الخفاجى .
- الشاعر فوزى العنتيل .
- الشاعر كيلانى سند .
- الشاعر سعد دعبيس .
- الشاعرة جليلة رضا .
- د. طالب الخفاجى .

ومن أعلام الرابطة :

- د. مدحت خفاجى .
- الشاعرة جميلة العلايلى .
- الشاعر مصطفى السحرتى .
- الشاعر د. مختار الوكيل .
- الشاعر الأستاذ محمد الغبان .
- الشاعر عامر بحيرى .
- الأستاذ رمضان خفاجى المحامى .
- الشاعر حسن الصيرفى .
- الأستاذ الأديب العراقى خضر الولى .

ومن صفوفها خرج :

- الأستاذ الأديب المرحوم رضوان إبراهيم .
- الأستاذ محمد ناجى .
- الأستاذ وديع فلسطين .
- د. مجاهد مصطفى بهجت .

وأعلام كثيرون لا نستطيع حصرها ، ومن أعضائها اليوم كثير من أدباء العالم العربى وكثير من أساتذة الجامعات وأعلام الشعراء فى مصر والعالم العربى .

وأعضاؤها فى العالم العربى كثيرون جداً ، ومن بينهم :

- الملكة السابقة دينا عبد الحميد . .

الدكتورة نورية الرومى .

- الأستاذ روكس العزيزى .
- الأستاذ هلال ناجى .
- الأستاذ أبو القاسم كرو .
- الأستاذ سلمان هادى الطعمة .
- الأستاذ عبد الله عبد الجبار .
- الأستاذ مبارك المغربى رئيس المجلس القومى الأعلى للفنون والآداب فى الخرطوم سابقاً .
- الدكتور الشريف عون وزير الأوقاف فى السودان سابقاً .
- د . حسن عباس صبحى

وأعلام كثيرون ..

والرابطة ندواتها والمهرجانات الأدبية والمسابقات والجوائز الأدبية التى أقامتها لا حصر لها ومهمة الرابطة :

١ - نشر الثقافة الأدبية الواسعة .

٢ - تشجيع الأدباء من الشباب ورعايته مادياً وأدبياً .

٣ - نشر أهم إنتاج الأعضاء .

٤ ـ إصدار مجلة أدبية .

٥ ـ العمل من أجل نهضة أدبية حقيقية .

٦ ـ جميع الأدباء العرب على الوحدة والتعاون والإخاء الفكرى والأدبى والروحى .

. هل للرابطة مطبوعات ، وهل تكتفى بطبع نتاج الأدباء المصريين وغيرهم .

ـ منذ قيام الرابطة حتى اليوم أصدرت أكثر من مائة كتاب .

وأصدرت عام ١٩٥٥ و ١٩٥٦ مجلة ثم توقفت للعجز المالى .

وأصدرت سلسلة أدبية باسم البعث خرج منها عدة كتب ثم توقفت للعجز المالى أيضاً . ونشرت الرابطة للأعضاء العرب :

١ ـ عدة دواوين للشاعر المرحوم محمود شوقى الأيوبى .

٢ ـ حصاد القلم لأبى القاسم كرو التونسى .

٣ ـ شاعر الإنسانية للأستاذ روكس العزيزى.

٤ ـ عودة الغرباء للشاعر هارون هاشم رشيد .

٥ ـ مطلع الشتاء (ديوان شعر) للشاعر إلياس فرحات .

وأصدرت كتباً ضخاماً وكثيرة من الصعب ذكر أسمائها هنا .

. هل العضوية فى رابطة الأدب الحديث قاصرة على الأدباء المصريين دون غيرهم ؟

الرابطة عضويتها مفتوحة لجميع الأدباء العرب بلا استثناء ، وهذه الرابطة هي وحيدة في ذلك إذ تطلق عضويتها لكل أديب عربي .

ومن أعضاء الرابطة أدباء من السعودية والكويت والعراق والأردن ولبنان وسوريا والجزائر والمغرب وتونس وليبيا والسودان وهم عدد كبير ...

• نعرف أنه كانت للمرحوم الشاعر محمود شوقي الأيوبي علاقة وثيقة برابطة الأدب الحديث ، نريد أن نعرف منك شيئاً عن بداية هذه الصلة بين الأيوبي والرابطة .

- كان الشاعر محمود شوقي الأيوبي تنشر له قصائد جميلة مؤثرة في مجلة البعثة الكويتية الشهرية ومجلة صوت البحرين الشهرية كذلك ، وكنت أقرأ له ماينشر من شعره .

ولم ألبث أن عرفت من صديق الشاعر الكويتي الأستاذ عبد الله زكريا الأنصاري أن الأيوبي خاله ، ثم عرفت أن الأستاذ عبد الله زكريا يطبع ديوانه الموازين في القاهرة ولم يلبث الديوان أن صدر وأهداني الأستاذ عبد الله نسخة لي ونسخاً لبعض أعضاء رابطة الأدب الحديث . . وبدأت من ثم صلتي الوثقى بالشاعر واختير عضواً في الرابطة ، ثم كان يرسل لي رسائل وقصائد شعرية عليها مسحة الألم والحزن فأخبرته بأننا وافقنا على طبع دواوينه رحيق الأرواح وهاتف من الصحراء والأشواق على نفقة الرابطة .

وكان ذلك حقيقة ولم تلبث الدواوين أن صدرت ويومها كان تأثر الأيوبي بذلك الصنيع كبيراً .

وكان يرسل لي كل أسبوع خطابين مطولين فيهما من نثره وشعره ما يصور ألمه وأحزانه وأشواق روحه وظل هكذا إلى أن توفاه الله إلى رحمته .

وكان الشاعر عبد الله زكريا الأنصارى قد انتقل من سفارة الكويت فى القاهرة إلى وطنه الكويت ، وظلت رسائل الأيوبى لى لا تنقطع ثم أعلنت بوفاته ، فكان لذلك رنة حزن وألم فى نفسى ونفوس جميع أحبابنا وزملائنا فى الرابطة . . رحمه الله .

. يعتبر الأزهر الشريف من أقدم الجامعات فى العالم ، وله دور عظيم فى الحياة الفكرية والدينية فى مصر والعالم العربى والإسلامى ، أرجو أن تعطينا فكرة واضحة عن هذا الدور ؟

ـ الأزهر .

ـ هو بيئتى العلمية .

كتبت عنه عام ١٩٥٣ كتاباً من ثلاثة أجزاء بعنوان « الأزهر فى ألف عام » لا يزال مصدراً لكل الباحثين ، وبخاصة المستشرقين وقد أعيد طبعه فى بيروت منذ عام .

ودور الأزهر الجامعى والعلمى والادبى واللغوى دور كبير ، فضلا عن دوره الإسلامى الضخم فى خدمة العالم الإسلامى كافة ، وقد أعلن الشيخ الدردير المتوفى عام (١٢٠١ هـ) ميثاقاً بحقوق الإنسان قبل الثورة الفرنسية بسنوات ، وأكد هذا الميثاق ميثاق آخر أصدره الشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الأزهر فى عهد الحملة الفرنسية .

ودور الأزهر فى ثورة عرابى وثورة عام ١٩١٩ وثورة ١٩٥٢ دور بارز ، وإن حاولت السياسة دائماً إخفاء هذا الدور .

الخفاجى فى سطور

- ولد الأستاذ الخفاجى فى الثانى والعشرين من يوليو عام ١٩١٥ .

- سارت به الحياة حتى حصل على الإبتدائية عام ١٩٣١ والثانوية ١٩٣٦ .

- إلتحق بكلية اللغة العربية بالأزهر فى العام نفسه وحصل على الشهادة العالمية عام ١٩٤٠ ، وعلى شهادة العالمية من درجة أستاذ فى الأدب والنقد عام ١٩٤٦ وهى الشهادة المعادلة لدرجة الدكتوراه .

- عمل مدرساً فى الليسيه فرانسيه عامين هما ١٩٤٣ ، ١٩٤٤ .

- عمل من عام ١٩٤٦ حتى اليوم فى حقل التدريس فى جامعة الأزهر .

- شغل منصب عميد كلية اللغة العربية بأسيوط من عام ١٩٧٤ - حتى أوائل ١٩٧٨ .

- تخرج على الأستاذ الخفاجى جيل وراء جيل من الطلاب وحملة الماجستير والدكتوراة وأشرف وناقش أكثر من مائتى رسالة ماجستير ودكتوراة فى مختلف الكليات الجامعية فى مصر والعالم العربى .

- أخرج العديد من المؤلفات فى الأدب والنقد والشعر واللغة والبلاغة والتاريخ والإسلاميات تقرب فى تعدادها من الخمس مائة مؤلف .

- حقق الكثير من كتب التراث .

- له مجموعة من الدواوين تبلغ الأربعة عشر ديواناً .

• أما عضويته فيصعب حصرها ولكننا نختار أهمها :

• فهو عضو فى :

- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة .

- وفى لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة .

- وفى لجنة الشعر بالمجالس القومية المتخصصة .

- ورئيس رابطة الأدب الحديث بالقاهرة .

- وفى نادى القصيد .

- وفى جماعة أبولو الجديدة .

- وفى نادى القصة .

وفى كثير من اللجان والمجالس والأندية الأخرى .

• كما اشترك فى لجان عديدة لفحص الإنتاج العلمى لأعضاء هيئة التدريس بجامعة الأزهر ومختلف الجامعات فى مصر والعالم العربى .



تحت الطبع :

الديوان الرابع عشر للخفاجى ، وهو بعنوان :

الزورق الحائر

الخفاجي بين أعلام عصره[1]

رد على نقد

بقلم : الخفاجي

(١)

أشكر لصديق الاستاذ إسماعيل كتكت المشرف على الصفحة الأدبية بجريدة الجزيرة ما كتبه عني وعن كتابي « أبي دلف » في العدد الماضي من الجزيرة ، وأعد كل ما كتبه عني يمثل وجهة نظر خاصة وهي وجهة قد تقترب من الحقيقة ، وقد تختلف عنها ، ولكنها على أية حال وجهة نظر إنسانية الطابع ، مهما أمرف صاحبها في الرأي ، وهي لا تغضبني بقدر ما ترضيني ! فلست ممن يحبون أن يكون الحديث عنهم ثناءاً عاطراً ، ولا مدحاً خالصاً .

وليس ما كتبه الاستاذ إسماعيل كتكت مما أريد أن أستغله للحديث عن نفسي ، فكم من النقاد والأدباء الكبار كتبوا عني ، ولقد صدرت كتب عني تبلغ حتى اليوم العشرة ، وأذيعت محاضراتي من مختلف الإذاعات العربية ومن محطة لندن ومحطة صوت أمريكا ، ونشرت في مختلف الصحف والمجلات العربية ، ومن غيرها في أوربا وأمريكا ، وفي البلاد العربية والإسلامية وصداقاتي ومعارفي الشخصية بكل أعلام الأدب العربي في بلادنا ، وفي المهجر ، وغير المهجر ، وبكثير من المستشرقين من مختلف الجنسيات تجعلني أقول : إنني لست ممن أهملهم النقاد والصحافة الأدبية ، كما جاء في كلمة صديقنا الاستاذ إسماعيل كتكت في الجزيرة . وكتبي وهي تدرس وتقرأ في كل مكان تجعلني في صميم الدراسة الأدبية .

---

(١) نشرت في الجزيرة السعودية عدد الثلاثاء ٢٤ ربيع الثاني ١٩٧٢/١٣٩٢ .

وكم قرأت بابتسامة كبيرة آراء كثيرة قيلت عنى ، وبعضها كان نقداً لى ، لأنى لا أحب أن أصوغ الناس على رأى واحد فى أصالتى الأدبية ، ولدينا المتنبى وأبو تمام وأعلام الأدب عبر العصور حتى اليوم ، وفى مقدمتهم أبو ماضى وأبو شادى وطه حسين والزيات وزكى مبارك .. إلخ ، رفعهم فريق إلى القمة ، وهبط بمكانتهم آخرون ناقدين بل وأحياناً ساخرين .

الأدب هكذا فى كل العصور .. وأذكر أن د/عبد الكريم جرمانوس كتب عنى فى كتابه الجديد عن الأدب العربى المعاصر الذى نشره بالإنكليزية فصلا طويلا لم يكتبه عن كثير من المعاصرين ، وكان يرسل لى يقول : أنا المسلم الوحيد فى المجر ولما كرمنا فى رابطة الأدب الحديث بالقاهرة الذكرى الحسينية لعمله فى ميدان الاستشراق كتب إلىّ يقول :

لقد أنعمت علىّ حكومتى بوسام بعد أن رأت إنصافكم الأدبى لى ، وإن من الجحود أن يستمر إهمالى ، ثم اختارته رابطة العالم الإسلامى عضواً مراسلا لها بعد ذلك .

فإذا كنا هنا فى بلادنا نرى نقاداً لأدبى بل ولأدب جيلى الذى أمثله وهو جيل الأصالة الأدبية ، فما ذلك إلا أثر لاختلاف المدارس والمذاهب الفكرية والأدبية فى بلادنا ، ولأنه لا توجد مقاييس واحدة يحكم بها على أثر أدبى أو علمى بل مقاييس متعددة ، وقد توغل بعض هذه المقاييس فى رأيها وحكمها على الأعلام .

أصدقائى وزملائى ولداتى بعضهم يتصدرون ميدان الفكر والأدب والثقافة فى بلادنا ، وبعضهم يتولى مناصب كبيرة فى مختلف أنحاء العالم الإسلامى والعربى ، وبعضهم قعد به الحظ إلى حيث هو لا يتخطاه ولا يريد أن يتخطاه .

(٢)

وأقول لصديق الأستاذ اسماعيل : إنى أحمد الله فلست ممن يملكون مطبعة ولا غيرها فى دنيا الماديات ، ولكنى أملك رصيداً أعتز به من الأعمال الأدبية التى أعتقد أنها والأصالة الأدبية شىء واحد .

هناك من يحضر رسائل الدكتوراه أو ماجستير علىّ ، ومن ناقشتهم فى رسائل الماجستير والدكتوراه ، وهناك أساتذة مساعدون أو مدرسون فى مختلف الجامعات رجعت إلىّ جامعاتهم لتأخذ رأيى فى تقدير أعمالهم الأدبية والعلمية ، وفى ترقياتهم إلى وظائف أساتذة فى كثير من الجامعات العربية ، وجامعات انجلترا وأمريكا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا يرجعون إلى رأيى فى الطلاب العرب الذين يريدون الالتحاق بأقسام الدراسات العليا فيها .

يقول الأستاذ اسماعيل إننى مجامل ، وقد يكون ذلك رأيه ، وأعتقد أنى لا أكتب من ناحية إلا ما أعتقده حقاً ، ومن ناحية أخرى فإن مذهبى فى النقد خلاف مذهب غيرى من الأدباء فلست من الجيل الماضى الذى كان يرى الأدب صراعاً وسباباً وشتائم وأحقاداً ، ولكنى من جيلى الذى أعتز به ، وهو جيل الأصالة والموضوعية ، والإنصاف الأدبى بعرض الحسنات والعيوب فى كفتين متصلتين ، والنظر إلى أرجحهما وزناً ، وأكثرهما كيفاً .

ليس ما أكتبه وما كتبته مجاملة فى الأدب لكنه « مذهب الإنسانية » فى النقد ، الذى يعرض الحسنات كما يعرض العيوب ، ويقول فى كل شىء رأيه ، ويدخل إلى أعماق الموضوع ، ويشارك صاحب الأثر الأدبى شتى انفعالاته وخوالج نفسه وهو يكتب عمله الأدبى : قصيدة أم مقالة أم دراسة أدبية أم نقداً أم قصة إلخ . .

وليست سرعة هذه التى وصفها صديق الأستاذ اسماعيل كتكت حين عرض المرحلة من مراحل العمل الأدبى ، وهى مرحلة طبعه وتصحيح (بروفاته) ، فهذه المرحلة أعتقد أن الأستاذ إسماعيل يعرف أنها لا تحتاج إلى مراجعة أكثر من مراجعة (البروفات) وتصحيحها ، أما المرحلة السابقة عليها ، هى مرحلة القراءة والكتابة فهى التى لا يمكن اجتيازها إلا بعد معاناة القراءة الطويلة ، والبحث الشاق ، والاطلاع الواسع .

(٣)

وأقول لك يا صديقى الحميم : إن أجيالنا الأدبية فى مصر منذ بدء حياة الأدب المعاصر تتمثل فى :

١ — جيل طه حسين والعقاد وشكرى والمازنى وأبو شادى والزيات وأحمد أمين ، ومحمد فريد أبو حديد ، وهيكل ، وعبد الحميد بدوى والرافعى وزكى مبارك ومنصور فهمى ، وأمين الخولى وغيرهم ، وهم ينتمون إلى مدارس أدبية مختلفة ، بعضهم إلى مدرسة الأزهر الأدبية . وآخرون منهم إلى المدارس الأدبية الجديدة المستحدثة أو الوافدة علينا من الغرب ـ وهذا الجيل ظهر فى الأدب العربى وليس له مزاحم ، وكانت الصحافة كلها مسخرة لنشر آرائه ، فى عصر كانت الصحافة هى صحافة رأى لا صحافة خبر ، كما هو الشأن اليوم ، ونال هذا الجيل من الشهرة وذيوع الصيت ما ناله على الرغم من صراعهم الأدبى ، بعضهم مع بعض ، لاختلافهم فى مفاهيم الأدب وأصوله ، وفى مقومات النقد ومناهجه ومذاهبه ، والنقد عندهم اتجه إلى النقد الذى حكى قصة هذا الصراع الأدبى وحده ، وهو نقد يخالف كل معروف فى أصول النقد العالمى ، وكل مقوم من مقوماته الموضوعية التى نعتد بها اليوم ، والذين يقولون عنى إننى محامل قد يتجه فهمهم للنقد إلى مذهب هذا الجيل

فى النقد ، ويمتد ببصره وعقله إلى معارك هذا الجيل أيضاً النقدية والأدبية جميعاً. على أنه يتصل بهذا الجيل أعلام مشهورون عاشوا فيه وبه من مثل توفيق الحكيم ونجيب محفوظ ومحمد مندور وغيرهم .

جيلى أنا جيل الأصالة والمثابرة والموضوعية ، والجد فى خدمة العمل الأدبى ، ومن هذا الجيل : الخفاجى والسحرتى ووديع فلسطين ومحمد عبد الغنى حسن وأنور الجندى وحسن كامل الصيرفى ومختار الوكيل وبدوى طبانه ، وعبد العزيز شرف وسواهم .

وقد عشنا فى عصر الحروب والثورات والصحف الموجهة ، وصحافة الخبر والإثارة لا صحافة الرأى والبحث .. ونحن جميعاً نعيش مع القارىء عن طريق الكتاب لا عن طريق الإذاعة ولا التلفزيون ولا الصحافة ، لأن وسائل الإعلام فى كثير من البلدان العربية عادت اليوم تحب جوانب الإثارة للقارىء أكثر مما تحب الارتفاع بأصالته ومستوى ثقافته .

وإن كنت أيضاً قد نشر لى من قبل وينشر لى اليوم فى الصفحات الأولى ، وفى موضع المقالة الأولى فى كثير من الصحف والمجلات العربية فى مختلف أنحاء العالم العربى ،

وأذكر على سبيل المثال وحده أنى كتبت عام ١٩٤٨ مقالا عنوانه « رسول السلام والحرية » فنشر فى الأهرام فى صدر الصفحة الوسطى وهو موضع المقالة الأولى التى كان يكتبها الأهرام دائماً آنئذ ، ثم أرسل لى صديق من فرنسا صحيفة العرب التى كان يصدرها الاستاذ يونس بحرى فى باريس ، وفى صدرها مقالى ثم جاءت لى مجلة إيرانية وفى صدرها هذا المقال ، ثم جاءت لى مجلة من الأرجنتين والمقال موضوع فيها فى الصفحة الأولى ، وبعد ذلك وصلتنى مجلة

السائح التى كانت تصدر فى نيويورك ، وكان صاحبها هو الأديب المهجرى الكبير عبد المسيح حداد المؤسس الأول للرابطة القلمية عام ١٩٢١ ، وكان فى صدرها مقالى . .

ولما زار عبد المسيح حداد القاهرة عام ١٩٦٢ قبل وفاته بعام قال لى فى فندق هيلتون وكنت فى زيارته فيه أنا وأصدقائى — السحرتى ووديع فلسطين وعبد الغنى حسن — لقد عملت فى ميدان الأدب نحواً من نصف قرن فانتقلت من فقر إلى فقر ، ولولا إبنى جرير الذى يعد من كبار المخترعين للعقول الاليكترونية فى نيويورك لكنت اليوم أحمل الكشة — صندوق يملوء بأنواع المنسوجات كان يحمله العربى المهاجر إلى أرض العالم الجديد ، ويطوف به فى القرى ليبيع ما يكسب منه قوته .

٣ — وتأتى بعد ذلك أجيال الشباب ، وهى طبقات وجماعات كثيرة متلاحقة ..

(٤)

يا صديق الحميم :

لقد أعجبنى جداً ما ختمت به مقالك عنى . . الخفاجى وأبو دلف . . وكلام عن النقد والأدب ، وهو :

« اللهم اجعل كلامى برداً وسلاماً ، وكلامك يا صديق حقاً هو برد وسلام ، وليس فيه أبداً ما يغضبنى ، ولست أتخذه ذريعة للحديث عن نفسى ، ولكنها جوانب أضيفها إلى الجانب الذى تناولته وصورته ، ورأيت أنا فيه أنه لم ينظر إلى الصورة من جميع زواياها ، ولا من كل أطرافها وأبعادها .

ويبدو أنك قد وفقت — توفيقاً كبيراً فى دفعى دفعاً إلى الكتابة عن أشياء

لم أكن - يعلم الله - أحب الكتابة فيها أو حولها .

ولقد أقول لك يا صديق : إن آراءك فى الأدب إذا كانت عن معاناة ذاتية كانت أصدق وأنفع لك من أخذ آرائك عن صلاح عبد الصبور الذى نقدت مذهبه فى الشعر فى كتابى « البناء الفنى للقصيدة العربية » الصادر عام ١٩٦٣ م ، وقد أقول لك أيضاً : ارجع إلى مجلة الرسالة القديمة أو إلى مجلة المقتطف أو غيرهما لترى كثيراً من مقالاتى تحتل الصدر منها منذ ثلث قرن أو يزيد ، وقد أقول لك أشياء كثيرة أخرى الآن وبعد الآن ، ولكن الذى أحب أن أقوله عنك اليوم فى حب ورضا :

اللهم وفقه واكتب له دائماً حب الإنصاف .



فى كتابى :

- مع هؤلاء الشاعر الأستاذ محمد عبد العال ،

- أحاديث مع الأدباء للأستاذ رشيد الذوادى .

ترجمتان للدكتور خفاجى

حوار مع الخفاجي[1]

أجرى الحوار الصحفي : سراج الدين إبراهيم.

الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى لا يحتاج منا إلى تقديم أو تعريف به . . وبعلمه . . وأدبه . . وبحوثه . . وكتبه . فالدكتور الخفاجي شارك في مد الصحافة العربية . . والفكر العربي والمكتبة العربية بالكثير من النتاج طيلة الستين عاماً الماضية . وفي هذا التحقيق يعطينا الدكتور الخفاجي بعض أفكاره في الأدب . . والحياة . . والتأليف .

• كيف سارت قصة حياتكم منذ بدئها إلى اليوم ؟

- تبدأ حياتي منذ نحو الستين عاماً ، وتنتهي اليوم بعملي أستاذاً في كلية اللغة العربية بالرياض معاراً من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ، حيث أعمل فيها أستاذاً في قسم الأدب والنقد .

• ما هي رسالتكم للدكتوراه ؟

- كانت الرسالة التي قدمتها للدكتوراه ١٩٦٤ هـ ١٩٤٥ م في موضوع « ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان » وهي مطبوعة طبعتين : الأولى عام ١٩٤٨ ، والثانية عام ١٩٥٨ في نحو ٩٠٠ صفحة ، وسأطبعها طبعة ثالثة تخرج في الألف صفحة بإذن الله .

---

(١) نشر في الجزيرة السعودية ١٩٧٢ — ١٦ جمادى الأولى ١٣٩٢ هـ .

- ما هى أحدث مؤلفاتك ؟

- أحدثها هى :

١ - أبو دلف عبقرى من ينبع وقد نشر فى سلسلة المكتبة الصغيرة .

٢ - البحوث الأدبية مناهجها ومصادرها ، وقد نشرته دار الكتاب اللبنانى فى بيروت .

٣ - تحقيق وشرح لكتاب الإيضاح فى البلاغة ، وقد طبع فى بيروت حيث نشرته دار الكتاب اللبنانى أيضاً .

٤ - وتطبع الدار نفسها لى كتابين آخرين :

أحدهما هو . دراسات فى الشعر الجاهلى . .

والآخر : كتاب الحياة الأدبية فى عصر صدر الإسلام .

٥ - وظهر لى عن المجلس الأعلى للفنون والآداب فى القاهرة كتاب « الرصافى شاعر العربية الكبير » بالإشتراك مع الأستاذين مصطفى عبد اللطيف السحرتى وهو ناقد مصرى مشهور ، وقاسم الخطاط مدير معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية وهو أديب عراقى معروف .

- وماذ أعددته للنشر بعد ذلك ؟

- كتاب جديد فى نحو الألف صفحة بعنوان الإسلام بين النظرية والتطبيق وديوان شعر جديد بعنوان : نغم من الخلد .

- كتبتم عن السيرة النبوية كتاباً فى أربعة أجزاء فما منهجكم فيه ؟

- منهجى فى دراسة السيرة يتلخص فيما يلى :

١ ـ تفسير أحداث السيرة تفسيراً علمياً يجمع بين حقائق الدين وواقع الحياة على ضوء الفهم المعاصر للأحداث .

٢ ـ إستقصاء الروايات والمصادر وتتبعها تتبعاً وافياً .

٣ ـ الجمع بين الأسلوب العلمى والأدبى وبخاصة القصص فى سرد الأحداث ، وتتبع الوقائع .

٤ ـ الأسلوب القريب من أذواق المعاصرين لفهم السيرة وكل ما يتصل بها فهماً شاملا كاملا .

ـ وماذا عن كتابكم « تفسير القرآن الحكيم » ؟ وما منهجكم فيه ؟

ـ ظهر منه ثلاثة عشر جزءاً ثم توقفت لعجزى المادى من جانب ، وللاستجمام من جانب آخر .

ويتلخص منهجى فى التفسير فيما يلى :

١ ـ النظر إلى كل سورة على أنها ذات موضوع فكرى واحد ، تتسلسل الآيات فيها لتتم الفكرة التى نزلت فيها السورة ، وكل مجموعة من الآيات ، صغيرة أم كبيرة ، تتعلق بجانب من الفكرة العامة .

٢ ـ النظر إلى الوحدة العضوية التى تشمل كل سورة من بدئها لختامها وشرح هذه الوحدة وأسرارها جزءاً جزءاً أو بيان الروابط بين أجزاء هذه الوحدة بالتفصيل .

٣ ـ فهم أسرار بلاغة القرآن الكريم فهماً دقيقاً ، وشرح ذلك بالتفصيل .

٤ — فهم الأحداث التاريخية التى تتعلق بها سور القرآن الكريم وآياته فهماً عميقاً .

٥ ـ شرح قصص القرآن والمواضيع الجغرافية التى وردت فيه ، وأسماء السور ومسمياتها شرحاً وافياً .

٦ ـ شرح المعنى العام لكل مجموعة من الآيات تتعلق بوحدة المعنى شرحاً كافياً والربط بين معناها والمعنى العام للسورة ، وبينه وبين ما قبله وما بعده بالتفصيل .

إلى غير ذلك من خصائص هذا المنهج الذى شرحته فى كتابى « تفسير القرآن الحكيم شرحاً واضحاً .

وأساس هذا المنهج أن القرآن الكريم ليس شكلا أدبياً رفيعاً فحسب ، بل ومضموناً إنسانياً وروحياً سامياً لا يمكن الوصول إلى أسراره إلا بعد الجرى وراء فهمه أشواطاً بعيدة فى مضمار الحضارة والتقدم العلمى .

وهذا المنهج يكشف لنا أن كل لفظة فى سور القرآن الكريم تدور حول المعنى العام للسورة دائماً وتتصل به إتصالا وثيقاً ، ولا يمكن النظر إليها مجردة عن هذا الإعتبار ، ومن ثم أمكن الكشف عن أخطاء كثيرة وقع فيها كثير من المفسرين حين نظروا إلى كلمات القرآن فى حد ذاتها مجرداً عن الوحدة العضوية للسورة وعن المعانى التى سبقتها أو تلتها فى السورة نفسها أو حين فسروا كلمات القرآن فى سورة على ضوء معانى هذه الكلمات فى سورة أخرى ، ونسوا اختلاف المقامات والأحوال والسياق والغرض والوحدة العضوية فى كل

● ما أهم دراساتكم النقدية ومنهجكم فى النقد ؟

ـ كتابان : الأول : دراسات فى النقد الأدبى ويتناول عرضاً جديداً للنقد العربى القديم . والثانى : النقد العربى الحديث ومذاهبه ، ويتناول تفسير النظريات الحديثة فى النقد .

ومنهجى فيه يقوم على تفسير العمل الأدبى تفسيراً يربطه بعصره وبيئته ، وبنفس كاتبه وبمختلف المؤثرات التى أسهمت فى تكوينه ، ثم تحليله تحليلا شاملا على ضوء النظريات النقدية الأصيلة عند نقادنا القدامى والمحدثين . . كل ذلك فى تجاوب إنسانى مع فكر الكاتب وشعوره ، ومع موازينه التى يحكمها فى خلق العمل الأدبى ، ونسبة هذا العمل إلى مذهبـــه وإلى مدرسة منشئه التى ينتمى إليها.

ليس منهجى منهجاً تاريخياً فحسب ، ولا منهجاً فنياً لا غير ، ولكنه منهج يعتمد كل هذه المناهج جميعاً ، فى نظرة إنسانية شاملة ، توضح دقائق العمل الأدبى وأثره ومدى تأثيره .

● الشاعر والأديب ما الفرق بينهما ؟

ـ الشاعر إنسان ينظر إلى الحياة بعينه ، والأديب إنسان ينظر إلى الحياه بأعين الناس . يقول فولتير : إنك تحس عند ألمع الكتاب المحدثين طابع وطنهم إنهم يستمدون من التربة التى غذتهم بالأذواق والألوان والصور المختلفة ، إنك لتعرف كل كاتب من أسلوبه كما تعرفه بملامح وجهه .

● ماذا تعرف عن التراث العلمى العربى ؟

ـ إنه مفخرة الإنسانية جمعاء ومفخرة الحضارة العالمية . ومن منا لا يعتز بأمثال الجاحظ والكندى وابن سينا ، وابن رشد وابن الهيثم وابن النفيس ، والرازى والبيرونى والمسعودى وسواهم . يقول برنال :

لقد تميز العلم العربي بالدقة والعمق والتجديد، مما جعله متفوقا على العلم الإغريقي . ويقول أيضاً : إن العرب قربوا العلوم إلى الأذهان بطريقة فذة ما كان الإغريق أنفسهم قادرين عليها .. ولقد ترجم ابن أبي أصيبعة نحو أربعمائة طبيب كلهم كتب وألف بالعربية ..

ويقول د بروتز ، مؤرخ الحروب الصليبية : إنه ليس في وسع العقل الأوربي في عصور حضارة الإسلام أن يقدم مثالا يفضل مؤلفات العرب .

وحسبنا أن الجامعات الإسلامية كانت في كل مكان تقدم العلم والبحوث العالمية لصفوة المثقفين من الناس ، وكانت منارة للعالم جميعاً .

وبحسبنا كذلك أن الأوقاف الإسلامية كانت مرصودة في فاس لعلاج الأمراض النفسية عن طريق الموسيقى ، فكانت الفرق الموسيقية تعزف الألحان الشجية في مستشفى سيدى فرج بحى العطارين في فاس ، وكانت المستشفيات تقدم الدواء والغذاء والملابس والأموال للمرضى ، كما كانت كل مستشفى تحتوى على مكتبة كبيرة لمطالعة المرضى بها .

إن تراثنا العلمي هو الذى سارت أوربا على ضوئه إلى عصر النهضة ثم إلى عصر السيادة والاستعمار والصناعة والتجارة وهو واجبنا نحو تراثنا العلمي والادبي ؟

تراثنا العلمي والأدبي من الواجب بذل كل جهد ممكن من أجل إحيائه .. إن تراثنا العربي الإسلامي ضرورة من ضروراتنا الفكرية والإنسانية ، والتراث العلمي والأدبي جزء من هذا التراث ، وكل عمل من أجل خدمة التراث فهو واجب مفروض علينا ، ولكى تعيش أمة في عصرها عليها أن تتعمق في فهم تراثها والإفادة منه لأنه نسيج ماضيها ، والطريق إلى حاضرها وغدها ، وما رأيك فيما يذهب إليه المستشرقون من الإصرار على أن العرب لم يبتكروا شيئاً في الثقافة الإنسانية ؟

المستشرقون وأذنابهم من أبناء العرب يدورون فى فلك عجيب خلاصته :

١ـ تمجيد التراث الإغريقى واللاتينى تمجيداً كبيراً ، وأنه هو كل شىء فى الثقافة العالمية وهم لذلك يجحدون الثقافة العربية الإسلامية جحوداً تاماً بل ويتجاهلونها ويتجاهلون دورها فى خدمة الإنسانية تجاهلا كاملا .

٢ ـ إظهار دور العرب على أنهم مجرد نقلة ومترجمين للثقافة الإغريقية واللاتينية القديمة فى جميع مجالات العلوم والثقافات ، وعلى أنهم تلامذة للإغريق والثقافة الأوربية القديمة ، حتى فى الأدب والبلاغة والنقد والتشريع والعروض والنحو والتاريخ . . إلخ .

٣ إنكار نسبة كثيرين من علماء الإسلام إلى العرب لكى يتسنى لهم أن يثبتوا أنهم إنما استفادوا العبقرية من انتمائهم إلى أصول غير عربية فحسب .

٤ ـ جحد فضل الإسلام بل وإغفال ذكره إغفالا تاماً ، فإذا تحدثوا عن الحضارة الإسلامية ، قالوا : الحضارة العربية ، وإذا تحدثوا عن الثقافة الإسلامية قالوا : الثقافة العربية ، وإذا ذكروا العلم الإسلامى قالوا : العربى . . الخ لأنهم لا يطيقون ذكر الإسلام ولا ذكر شىء يذكر العالم به ، أو ينسب إليه فضلا ما .

● ما مدى بواعثهم على ذلك . . ؟

ـ البواعث كثيرة منها : الصليبية المتغلغلة فى أعماق نفوس المستشرقين ، والتعصب الأعمى الذى يقودهم ، فى الوقت الذى لا يعرف الإسلام ولا المسلمون فيه التعصب لأن ديننا دين إنسانى ، ولكن أوربا ترمينا بدائها ، فتنسبنا نحن المسلمين إلى التعصب ولا تنسب نفسها إليه ، وهى التى تحارب الإسلام فى كل

مكان ومجال ويحارب علماؤها الحقائق العلمية والتاريخية المتصلة بالإسلام وحضارته حرباً شعواء ، بل ويشوهون فى أذهان الأجيال كل الحقائق الثابتة عن الإسلام ، ولقد كتب مستشرق أوربى هو « هوجارث » فى كتابه (إختراق شبه الجزيرة العربية) يقول فيه : إن تعاليم الإسلام الديانة الجديدة فى شبه الجزيرة العربية قد ارتكزت على ما جاء به محمد ومسيلمة ! !

فلنعرف إلى أى حد يبلغ التعصب الأعمى مداه فى عقولهم ونفوسهم المريضة بكراهية الإسلام والحقد عليه والرغبة فى تشويهه ، وبخاصة أن أغلب المستشرقين هم قسس نشأوا فى الرهبنة المسيحية وفى الأديرة ، ولأنهم يعيشون فى فراغ كامل انصرفوا إلى الدراسات الاستشراقية لخدمة أغراضهم الغريبة .

وحين كتب كراتشوفسكى كتابه « تاريخ الأدب الجغرافى العربى » قال فى مقدمته : إن الشعر الجاهلى أوضح دلالة من القرآن الكريم فى الدلالة على ثقافة العرب القدامى الجغرافية ، ومن العجب أن يطبع هذا الكتاب فى بلادنا بإشراف الجامعة العربية ويعهد إلى مترجم بترجمته من الروسية ، ثم تنشر فى صدره مثل هذه الآراء الطاعنة على القرآن والحاقدة على الإسلام .

وكان يجب حذف هذا الفصل برمته أو على الأقل : الرد عليه ولكن المترجم نشره كاملا دون حذف شيء منه ، ودون التعليق عليه بكلمة ، وقد يكون المترجم من ذوى الميول المشايعة لمذاهب المادية والماديين ، ولكن يبقى بعد ذلك مسؤلية الجامعة العربية التى تنشر مثل هذا الكلام الهراء فى صدر كتاب عن الجغرافية الإسلامية العربية وتراثها العلمى دون تعليق عليه .

● هل تأثرت الثقافة الإسلامية بالثقافة الفارسية ؟

— إنى أذهب فى ذلك إلى ما ذهب إليه الأستاذ البهبهى من أن قصة الحضارة

الفارسية والثقافة الفارسية هي قصة أضخم انتحال في التاريخ :

لأن عناصر حضارتهم هذه هي أشوريه وكلدانية وبابلية وسريانية وفينيقية ادعوها لأنفسهم بعد سيطرتهم على البلاد التي فتحوها .

ولأن الفرس القدماء لم يكن لهم نصيب من الأدب والفلسفة والعلوم وغيرها من ميادين الثقافة الفكرية : ولم يكن لهم آثار أو كتب مهمة في ذلك .

ومن العجب أن يذهب بعض الكتاب إلى أن المقامات في الأدب العربي مأخوذة من مقامات حميد الدين البلخي (- ٥٥٩ هـ) وأن البديع الهمذاني (- ٣٩٨ هـ) أخذ منه مقاماته . .

وكيف يمكن أن يفسر عاقل مثل ذلك فيكون بديع الزمان الذي عاش في القرن الرابع الهجري قد أخذ مقاماته من البلخي الذي عاش في القرن السادس مع الحقيقة الثابتة التي نعرفها من أن حميد الدين البلخي إنما أخذ مقاماته من الحريري وحده ، وأن المقامات في الأدب الفارسي إنما نشأت في القرن السادس تقليداً لمقامات البديع والحريري فحسب .

● ما رأيك في الأدب العربي المعاصر ؟

إن الأدب المعاصر صورة مشوهة للفكر العربي ، فأكثره منتحل أو دخيل أو يفقد الأصالة والإستقلال ، ولسوف يموت إلى الأبد أكثر من ٧٥ ٪ منه لأنه يفقد الأصالة وروح العمق والتجديد والابتكار .

● هل للصحافة دور في الرقي بالأدب المعاصر ؟

ـ ليس لما يكتب في الصحف قيمة فكرية أو ثقافية أو أدبية ما ، ولذلك يموت مثل هذا الأدب بعد قراءته ، وأكثر ما يكتب في صحفنا العربية اليوم يمثل

دور التقليد والتبعية ، وكم أود أن نرى تياراً عربياً أصيلا يحرر فكرنا العربى من آثار الفكر الغربى الاستشراقى الدخيل .

● للمستشرقين مدرسة فكرية وعلمية فى دراسة الإسلام وتراثه فما رأيكم فيها ؟ !

ـ إن ثقافتنا المعاصرة اليوم هى ثقافة إستشراقية محضة بثها فى بيئتنا المستشرقون وتلامذتهم منذ عهد الإستعمار الأوربى ، حتى لقد صارت شبه مفروضة على جامعاتنا ومعاهدنا وشبابنا فرضاً . ويجب أن نتحرر من أسر المناهج الاستشراقية التى تسود كلياتنا وجامعاتنا ومعاهدنا .

وتتميز ثقافة المستشرقين بالضحالة وفقدان الأصالة والعمق من جانب ، وبالنظر إلى عصور حضارة الإسلام الطوال على أنها عصور وسطى شبه متأخرة إلا فى فترات قليلة جداً ، وبإهمال تتبع آثار الحضارة الإسلامية فى مختلف مجالاتها الواسعة ، وبإلقاء كثير من الأحكام التى يسودها الشك والريبة حول الإسلام وثقافاته وأصول حضارته .

● الشعر الحر وما رأيكم فيه ؟

ـ اختلف الشكل الفنى للقصيدة العربية بين الشكل العمودى المتوارث خلال نحو ألف وستمائة عام ، والشكل الحر أو الجديد الذى لم تزد تجربته عن ربع قرن ، ولذلك لا يمكن أن نكون مستعدين لترك خصائصنا الشعرية الأصيلة الطويلة لتجربة ربع قرن لم تر فيها من النماذج الأصيلة فى الشعر الحر إلا النادر جداً ، مما لا يمكن أن يكون مرجحاً للحكم له ، ولقد عادت نازك الملائكة فى آخر دواوينها وهو الديوان الرابع لها الصادر عام

١٩٦٨ تتنبأ بسقوط الشعر الحر وبالعودة إلى الشكل العمودى للقصيدة العربية مرة أخرى .

ويزيدنا ريبة فى الشعر الحر أننا نرى نزعات المستشرقين وأيدى الصهيونية والصليبية والشيوعية واضحة فى محاربة كل ما يتصل بمقوماتنا الأصيلة فى الفكر والثقافة لنبقى شعباً بلا خصائص ولا مقومات ، ولنعود إلى عصر الجهل المطلق بالتراث ، ولننصرف مرة واحدة عن تراثنا ونصطنع مناهج الغرب وثقافاته أساساً لمنطلق ثقافى جديد لنا بعيداً عن الإسلام والعربية وعن كل ما يتصل بهما على مر العصور .

• نريد رأيك فى مدارسنا الأدبية الراهنة . . ؟

— المدرسة الكلاسيكية القديمة والجديدة فقدت كثيراً من أعلامها الأصلاء ، وبقى لها بعض العمد التى لا تهتدى إلى شخصيتها وشخصية مذهبها ولا تستطيع الدفاع عن هذا المذهب فى خضم التيارات والأحداث .

أما المدرسة الرومانسية — من مطران إلى مدرسة الديوان فدرسة أبولو — فمع تجديداتها إلا أنها استمدت كل هذه التجديدات من الآداب الأوروبية من جانب آخر . . ومع ذلك ومع أنها أدت دوراً مهماً فى تاريخنا الأدبى إلا أنها وقفت حيال أعلام شعراء العربية من أمثال شوقى وحافظ ومحرم وغيرهم موقف المحطم والهادم ، حتى لقد قيل فى يوم من الأيام أن حربهم لشوقى ليست حرباً على شوقى نفسه بقدر ما هى حرب على روح شوقى الإسلامية فى شعره .

وتبقى بعد ذلك المدارس الجديدة من رمزية وسيريالية وبرناسية وواقعية وغيرها ، وهى مدارس لم تثبت أصالتها بعد ويشيع فى أسلوبها العامية والابتذال

والسطحية ، ولذلك أنصح لكتابها أن يتعمقوا فى الثقافة وفى العربية تعمقاً تاماً ، ليكون لأدبهم قيمة فنية .

• أتفضل القديم أم الجديد ؟

— قديمنا هو جديد غيرنا ، إنه لا يعيبه قدم العهد كالذهب لا يعيبه قدم انطماره فى التراب، وما يوصم به القديم من أنه سبب تخلفنا غير صحيح على الإطلاق، فإن تركنا لقديمنا هو الذى تسبب فى هذا التخلف .

إن قديمنا هو أفضل من حاضر غيرنا من الدول التى سبقتنا ، ولو عدنا إلى القديم لكان لنا شأن فى الأرض .

وأنا لا أنى بذلك أن نأخذ من الجديد من حضارة الغرب كل ما يعطينا فهماً للحياة وقدرة على الابتكار ، ويمنحنا القوة فى الأرض ، من مختلف العلوم التى أعطت لأوربا السيادة والقوة فى العالم .

• أدب الشرق أم أدب المهجر أيهما تفضل . . ؟

— كلاهما أدب عربى إلا أن التأثير الأوروبى فى أدب المهجر واضح فى المعانى والأخيلة وفى الأفكار والموضوعات ، بل وفى الشكل الفنى للقصيدة نفسه .

• والأدب الأصيل أم المترجم أيهما أولى باهتمامنا ؟

— أدبنا الأصيل أساس لنا ، فهو الذى يقدر على أن يغذى مشاعرنا وأذواقنا وعواطفنا بالخيال والإبتكار والتجديد . . أما الأدب المترجم فهو غالباً أدب التسلية والرحلات والمتعة وليس كله مما يعد فى نطاق الأدب

العالمي الموجه المفيد ، ونود أن نختار في الترجمة الصوالح من الأعمال الأدبية أولا .

- ما هي دواوينكم الشعرية ؟

- أول ديوان لي هو وحي العاطفة وقد صدر من نحو أربعين عاماً .

ثم تلاه ديوان أحلام الشباب وقد صدر منذ ربع قرن ، ثم أحلام السراب ، وقد صدر في العام الماضي وهناك ديواني بعنوان (نغم من الخلد) وسأطبعه قريباً بإذن الله .

- ما أساس الإزدهار العلمي في أي مجتمع من المجتمعات ؟

أساسه أولا قيام الجامعات وعكوف العلماء على البحث وتنشئة جيل جديد من شباب الدراسات العليا يتعمق في البحث ويؤثره على ما عداه .

وأساسه ثانياً توفر الخصائص الحضارية والحوافز الروحية والأدبية والمادية في المجتمع .

وبلادنا بحمد الله هي مصدر العلم والجامعات في العالم ، وجامعة المدينة المنورة وجامعة المسجد الحرام هما من أقدم الجامعات في العالم على الإطلاق وأقدم الجامعات الإسلامية خاصة .

وديننا يجعل العلم فريضة ويوجب طلبه على كل إنسان في نفس المجتمع ، ويجعل الجهاد من أجل العلم كالجهاد في سبيل الله ، ويجعل فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم .

إن الإسلام أعظم الحوافز الروحية لطلب العلم وازدهاره على الإطلاق .

- الدراسات العليا وأهميتها فى الجامعات ؟

- هى الحقل الذى يخرج العلماء الإصلاء من جانب .

وحقل للتجارب العلمية من جانب آخر .

والدراسات والبحوث التى تقوم بها أقسام الدراسات العليا فى أية جامعة يجب أن تكون مما يثرى العلم ويخدم البحث والثقافة من جانب أخير .

• وما فائدة الإشراف العلمى فى أقسام الدراسات العليا ؟ !

- فائدته التوجيه وتدريب عقول الشباب على التفكير والبحث ، وتخريج عدد منهم مؤهل لأداء واجبه العملى فى كل مكان .

والإشراف العلمى ضرورة أيضاً فى بحوث رسائل الماجستير والدكتوراه .

• تطلب الجامعات فى الخارج تزكية الأساتذة الكبار للطلاب كشرط لقبول التحاقهم بأقسام الدراسات العليا فيها فلماذا ؟ !

ذلك طبعاً ضرورة علمية لإختيار الأكفأ والأصلح لهذه الدراسات ، ويكون تقرير الأستاذ عن الطالب بمثابة تقرير علمى تعرف منه حالة الطالب العقلية والعلمية ومدى تفوقه فى بحوثه كذلك .

فضلا عن أن تقرير الأستاذ يكون أساساً لتوجيهه فى الجامعة التى يريد الدراسة فيها نحو قسم معين أو التخصص فى علم بعينه مثلا .

• هل يكون الإختيار بحسب الدرجات العلمية التى حصل عليها الطالب أو بترشيح الأساتذة المشرفين ؟

. الدرجات العلمية تصلح أساساً لإختيار الطالب فى مرحلة الدراسات العالية لا فى مرحلة الدراسات العليا التى يجب أن تتوفر فيها عناصر جديدة يقوم عليها الاختيار .

. صلتكم بالجامعات الخارجية ما مداها ؟

ـ تطلب منى الجامعات أحياناً السفر للاشتراك فى مناقشة بعض رسائلها ، وقد طلبت منى مثلا جامعة أم درمان السفر لمناقشة رسالة عن مقامات الحريرى تقدمت بها الطالبة السودانية « زكية عوض ساتى » أو تطلب منى تقارير علمية عن بعض طلابى الذين يريدون الإلتحاق بالجامعات الاوروبية أو الأمريكية ، ومن بين طلابى هؤلاء طلبة سعوديون ومصريون وسوريون وسودانيون وغيرهم .

أو تطلب منى النظر فى إنتاج المدرسين أو الأساتذة المساعدين من أعضاء هيئة التدريس فيها تمهيداً لترقيتهم إلى درجة أعلى كما فعلت جامعة بغداد مثلا إلخ .

. وهل توافق على هذه الترقيات وعلى صلاحية الإنتاج المقدم لنيل هذه الترقية ؟

ـ فى مرة أوافق إذا كان الإنتاج صالحاً كما فعلت فى إنتاج الدكتور على الزبيدى الأمين العام لجامعة بغداد حين عرض علىّ إنتاجه فوجدته صالحاً للترقية إلى وظيفة أستاذ .

ومرة لا أوافق كما فعلت فى إنتاج الدكتور « محمد الأمين » نال الدكتوراه فى الأدب الأندلسى من جامعة مدريد ، وطلب ترقيته إلى أستاذ مساعد فرفضت ذلك علماً بأن العضوين الآخرين وافقا على صلاحية إنتاجه ، وهما :

الدكتور أحمد هيكل الأستاذ بكلية دار العلوم . . والدكتور لطفى عبد البديع الأستاذ المساعد بجامعة القاهرة .

ولكني رأيت أن إنتاجه لا يرقى إلى مستوى الدرجة المطلوبة فرفضت منحه إياها ووافقنى مجلس الكلية ومجلس الجامعة على ذلك ورفضا معى هذه الترقية المطلوبة ، بعد أن اطلع على التقرير المقدم منى .

• ما أطرف حدث وقع لكم ؟

ـ كنت منذ ثلث قرن مدرساً فى الليسيه فرانسيه بالقاهرة ، حيث أسند إلى رئاسة قسم اللغة العربية فيها وكان مدرس اللغة الإنجليزية فيها يسمى لطفى .. وكان يعيش مهموماً حزيناً .. وفى لحظة ترك التدريس وسافر إلى سوريا .

ولشد ما زادت دهشتنا حين عاد لطفى من سوريا يلبس بذلة عسكرية ويركب سيارة فارهة ثم رجع إلى سوريا ومضت الأيام . .

وقرأت للطفى فى مجلة عربية فصولا كثيرة كتبها من جزيرة هاواى ، ومن الارجنتين وغيرها .

وفى يوم من الأيام وجدته أمامى فى صحيفة الأهرام لدى محرر صديق وجلست أستمع إليه .

ثم قلت له : يا أستاذ لطفى وما حال النادى العربى فى الأرجنتين . .

ولكنه لاذ بالصمت حتى خرج من جريدة الأهرام . .

والسر يعرفه وحده .

رابطة الأدب الحديث[1]

للأستاذ محمد دهزاع

قامت عام ١٩٢٩ باسم « رابطة الأدب الجديد » وفى عام ١٩٣٢ اندمجت فى « جماعة أبوللو » التى رأسها أمير الشعراء أحمد شوقى وتولى سكرتاريتها د . أحمد زكى أبو شادى ، وكان من أعضائها : أحمد محرم وناجى وعلى محمود طه ومصطفى عبد اللطيف السحرتى .

فى عام ١٩٤٥ أطلق عليها اسم « رابطة الأدباء » ورأسها الشاعر إبراهيم ناجى .

وفى عام ١٩٥٣ سجلت باسم « رابطة الأدب الحديث » ، وينضوى تحت لواء الرابطة أعلام الفكر والأدب والشعر والنقد فى مصر والعالم العربى والمهجر .
أصدرت الرابطة بجلة أدبية كما أصدرت سلسلة ثقافية وأكثر من ٢٠٠ كتاب لأدباء من مصر والعالم العربى والمهجر .

أصدرت الرابطة مجلة أدبية كما أصدرت سلسلة ثقافية وأكثر من ٢٠٠ كتاب لأدباء من مصر والعالم العربى والمهجر .

استمرت الرابطة تعمل حتى اليوم فى خدمة الأدب والثقافة والشعر وصارت أقدم الجماعات الأدبية وأشهرها فى مصر والعالم العربى .

---

(١) جريدة الأهرام ٨ / ١٢ / ١٩٨٩

وقد تولى رياستها منذ عام ١٩٥٣ : محمد ناجى شقيق الشاعر إبراهيم ناجى (١٩٥٣ - ١٩٥٨) ثم مصطفى عبد اللطيف السحرتى (١٩٥٨ - ١٩٨٣) ورأسها بعده د. محمد عبد المنعم خفاجى .

وتضم الرابطة نحو خمسمائة عضو من مصر والعالم العربى والمهجر .

قال أمير الشعراء عنها : « إن اجتماع الشباب فى رابطة الأدب الجديد قوة شباب » . وقال د. أحمد زكى أبو شادى : « رابطتنا هى عزتنا وكرامتنا » .
وقال الشاعر القروى : الرابطة وحدت بين آمالنا وآمالكم . وقال إلياس فرحات : الرابطة هى العروة الوثقى بين آداب المهجر والوطن الأم .

وقال الأديب السعودى عبد الله عبد الجبار : من الرابطة ينبثق النور فى كل مكان : والشاعر العراقى هلال ناجى يقول : إن رابطة الأدب الحديث تجسد آمال العروبة جميعاً .

ديوان الشافعى[1]

بقلم الناقد الكبير

د. عبد العزيز شرف

يطالعنا هذه الأيام للعالم المحقق الأديب الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى طبعة محققة من ديوان الإمام «الشافعى ممن تؤخذ عنه اللغة». وقال عنه أحمد بن حنبل: «كان الشافعى من أفصح الناس، وكان مالك تعجبه قراءته لأنه كان فصيحاً»..

وقال الربيع: «كان الشافعى عربى النفس عربى اللسان» وقال أحمد بن سريج: «ما رأيت أحداً أفوه ولا أنطق من الشافعى».

وقال الجاحظ: «نظرت فى كتب هؤلاء النبغة الذين نبغوا فى العلم فلم أر أحسن تأليفاً من المطلبى (الشافعى) كأن كلامه در إلى در».

بهذه الأقوال التى أشرت إليها يستهل الدكتور خفاجى تقديمه الدارس لديوان الشافعى الذى ولد بغزة سنة خمسين ومائة - يوم وفاة أبى حنيفة، فقال الناس: مات إمام وولد إمام - وحمل إلى مكة وهو ابن سنتين، وكانت أمه من الأزد.

ويروى عن الشافعى أنه قال: كنت أنا فى الكتاب أسمع المعلم يلقن الصبى الآية فأحفظها أنا. ولقد كنت - قبل أن يفرغ المعلم من الإملاء - قد حفظت جميع ما أملى، فقال لى ذات يوم. ما يحل لى أن آخذ منك شيئاً. قال ثم لما خرجت منه كنت ألتقط الخزف (الخزف: كل ما عمل من طين وشوى حتى

---

(١) مجلة المنهل السعودية - عدد صفر ١٤٠٦ هـ

يكون فخاراً) والدفوف (الجلود التي يعمل منها الطبل) وكرب النخل (أغصان النخل الغليظة العريضة) وأكتاف الجمال (جمع كتف : عظم عريض خلف المنكب) أكتب فيها الحديث وأجيء إلى الدواوين فأستوهب منها الظهور (أو الاوراق) فأكتب فيها حتى كانت لأمي حباب (جمع حب . . وعاء يوضع فيه الماء مثل الجرة) فملأتها أكتافاً وخزفاً وكرباً مملوءاً حديثاً ثم إني خرجت عن مكة فلزمت هذيلا في البادية أتعلم كلامها وآخذ طبعها وكانت أفصح العرب .

وقد قضى الشافعي السنوات الأخيرة من حياته في مصر . . ففي يوم الخميس، أول ربيع الثاني عام ١٩٩ هـ - التاسع عشر من نوفمبر عام ٨١٤ م ، أي منذ اثني عشر قرناً هجرياً ، أو ١١٦٥ عاماً ميلادياً ، وفد على مصر الفسطاط من مكة المكرمة عالم قريش وإمامها محمد بن أدريس الشافعي ومعه ابنه أبو عثمان محمد (- ٢٣٢ هـ) ومعه كذلك زوجه حميدة حفيدة الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم بنتاه زينب وفاطمة ، وذلك للإقامة الدائمة فيها ، وكان في ركبه تلميذه أبو بكر الحميدي (- ٢١٩ هـ) .

وكانت شهرة محمد بن أدريس العلمية ملء الأسماع والبقاع ، فالعالم الإسلامي كله يذكره بالخير والتقدير والإكبار .

وصادف دخوله الفسطاط دخول نائب والي مصر الجديد الأمير العباسي عبد الله بن عباس بن موسى ، وكان الخليفة المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ) قد ولى العباس بن موسى على مصر ، فبعث ابنه عبد الله إلى الفسطاط نائباً عنه في حكم البلاد فدخلها في اليوم الذي دخلها فيه الشافعي مدينة مصر وعاصمتها وقبلة الإسلام فيها . . الفسطاط .

ونزل ابن إدريس فيها على أخواله من الأزد ، ثم كان في ضيافة عبد الله بن عبد الحكم القرشي (١٥٥ - ٢١٤ هـ) وهو صديقه وزميله في طلب العلم في حلقة الإمام مالك في المدينة المنورة .

وأخذ ابن إدريس يتردد على جامعة أو جامع الفسطاط للصلاة ولحضور حلقات العلم فيه ، وكان أبو رجب الخولانى العلاء بن عاصم يتولى إمامة الجامع العتيق جامع عمرو أو تاج الجوامع ويلقى قصص السيرة والفتوح فى إحدى حلقاته . وكان الشافعى يصلى خلفه ويقول فيه : ماصليت خلف أحد أتم صلاة من أبى رجب (١٣٥ و ٢/١٣٦ حسن المحاضرة للسيوطى) .

وها هو ذا ابن إدريس عالم قريش « الذى ملأ طباق الأرض علماً كما وصفه الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ) يجلس فى جامعة الفسطاط فى حلقة علمية خاصة به ، ومن حوله ابنه أبو عثمان وتلميذه الجيدى ومحمد (١٨٢ - ٢٦٨ هـ) ابن صديقه القرشى عبد الله بن الحكم ، وكان محمد كأبيه مالكياً ولكنه أنس بالشافعى ووثق بعلمه ورغب فى الإفادة منه ، فأخذ يتردد على حلقة صديق أبيه وخاف المالكيون ذلك وأنكروه لما فيه من وضوح الانصراف عن المذهب إلى مذهب هذا القادم الجديد وشكوا إلى أبيه فأخذ يخفف من حدتهم ويهدىء من ثورتهم ويقول لهم : إن ابنى محمداً شاب صغير يجب أن يستمع إلى الآراء وأن يناقشها .

واتسعت حلقته اتساعاً كبيراً حيث أخذ الشافعى يلقى محاضراته فى الفقه وأصوله وفى التفسير والحديث وفى اللغة والأدب على الطلاب ، ويملى عليهم رسائله وكتبه .

ومع أن حلقات العلم فى جامعة الفسطاط كانت كثيرة وكبيرة ، إلا أن حلقة ابن إدريس كثر طلابها ومريدوها كثرة مذهلة وصارت بكثرة المترددين عليها أكثر الحلقات وأعظمها أثراً فى خدمة الدين واللغة والأدب .

* *

وكان ابن هرم يكتب للأستاذ الجليل ابن إدريس والبويطى يقرأ له الدرس والطلاب يسمعون ثم يكتبون ، وفى زاوية الخشابية بالمسجد الكبير - الجامعة الإسلامية الأولى فى مصر - التى عرفت بابن إدريس كان نسكه

وعبادته ، وكان يجلس فيها ليكتب ومن حوله تلاميذه ومريدوه .

ولما وقف الإمام الشافعي على قبر الليث بن سعد (٩٣ - ١٧٥ هـ) . قال : لله درك يا إمام ، لقد حزت أربع خصال لم يحزهن عالم : العلم والعمل والزهد والكرم .

وكان يقول : من تعلم القرآن عظمت قيمته ، ومن كتب الحديث قويت حجته ومن نظر فى الحساب جزل رأيه ،

وكان الإمام ابن إدريس يذكر مكة المطهرة فى شوق كبير إليها ، ويذكر إمام بغداد أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ) بالشوق والحب . ويقول : لقد وعدنى أحمد أن يقدم إلى مصر ويقول لتلميذه يونس ابن عبد الأعلى (٢٧٠ هـ) : يا يونس أدخلت بغداد ؟ فرد عليه يونس : لا . قال : « ما رأيت الدنيا ولا رأيت الناس » .

وكان ابن إدريس يقول عن ابن عبد الأعلى هذا : ما رأيت أحداً أعقل من يونس بن عبد الأعلى . وكان أحمد بن حنبل يقول فى الشافعى : كان الشافعى كالشمس للدنيا وكالعافية للناس » ، ويقول عنه : ما علمت أحداً أعظم منه على الإسلام فى زمن الشافعى من الشافعى ، ويقول ما رأيت أحداً أفقه فى كتاب الله تعالى من هذا القرشى .

وكان ابن إدريس قد ولد فى غزة عام ١٥٠ هـ وبين غزة وعسقلان عاش مع أمه يتيماً عامين . ثم ذهبت به الأم الى بلدة مكة البلد الحرام ، فلما جاوز الرابعة من عمره أقبل على القرآن الكريم يحفظه وما أتم السابعة إلا وقد تم حفظه وتجويده .

وخرجت إلى البادية فلزمت هذيلا أتعلم كلامها وآخذ طبعها ، وكانت أفصح العرب فبقيت فيها سبع عشرة سنة أرحل برحيلهم وأنزل بنزولهم ، فلما رجعت

إلى مكة جعلت أنشد الأشعار وأذكر الآداب والأخبار وأيام العرب ، فمر بى رجل من الزبيريين فقال : لقد عز عليّ أن لا يكون مع هذه اللغة وهذه الفصاحة والذكاء (فقه) فلو حصلت الفقه فتكون قد سدت أهل زمانك .

فقال الشافعى : ومن بقى يقصد . . فقال : هذا مالك سيد المسلمين فى المدينة فوقع كلامه فى قلبى فاستعرت « الموطأ » وحفظته فى تسع ليال وعزمت على الرحلة إلى مالك .

وفى جامع عمرو (جامعة الفسطاط) كان ابن إدريس الجليل يجالس العلماء والأدباء والنقاد والشعراء ورجال البلاغة والبيان ، ويجالس جماهير الناس مع مرضه المزمن الذى عذبه طويلا ، وهو داء « البواسير » وكان فى حلقته : عالم اللغة العميق الاطلاع على كنوزها ورواية الشعر الجيد المختار ومؤرخ الأحداث الموهوب الذكى ه

وفى آخر عمره تزوج الشافعى أم ولده « دنانير » بعد وفاة زوجته حميدة « وأنجب من دنانير ابنه « أبا الحسن » عام ٢٠٢ ﻫ ، وقد خصص له مرضعة أندلسية اسمها « فوز » وبذلك كان له ولدان : أبو عثمان محمد وأبو الحسن . . وبنتان هما زينب وفاطمة وهؤلاء الذين مات عنهم هذا الإمام الجليل .

وفضلا عن الرسالة التى وضع بها علم أصول الفقه والتى كتبها وأملاها على تلاميذه فى جامعة الفسطاط ألف فى الفسطاط كتاب « أحكام القرآن » وكتاب « اختلاف الأحاديث » وكتاب « ابطال الاستحسان » وكتاب « جماع العلم » وكتاب « القياس » وكتاب « الرد على محمد بن الحسن » وكتاب « اختلاف مالك والشافعى » وكتاب « اختلاف على وعبد الله ابن مسعود » وكتاب ما اختلف فيه أبو حنيفة وابن أبى ليلى عن أبى يوسف » و « خلاف ابن عباس » و « سير الأوزاعى » وكتاب « مسند الشافعى » .

أما كتابه « الحجة » فقد ألفه فى بغداد .

وهكذا أفاد الشافعى الناس والمتعلمين والمثقفين فوائد جليلة، وقد ظل يكتب ويقرأ ويدرس والمرض يحاصره حتى سقط القلم من يده . واستأثرت به رحمة الله تعالى يوم الجمعة التاسع والعشرين من رجب عام ٢٠٤ هـ / ٨٢٠ م . رحمه الله تعالى .

والإمام الشافعى مدفون بمصر .. وقد بنى عام ٦٠٨ هـ القبة الكبيرة على قبره الملك الكامل الأيوبى ... وأجرى السلطان قايتباى إصلاحات بضريح الإمام الشافعى عام ٨٨٥ هـ .. وجدد قبة الإمام الشافعى على بك الكبير عام ١١٨٦ هـ .. وبنت وزارة الأوقاف المسجد عام ١٣٢٢ هـ

يتحدث د . خفاجى عن المنزلة الكبيرة التى كانت للإمام الشافعى فى الشعر وروايته ، إذ بدت صلته به منذ شبابه وما زال يحول فيه — حتى بعد انصرافه إلى فقهه — وصار فى مكنته أن يرتجل فى المعنى الذى يريده بيتاً أو بيتين أو أبياتاً .

وقد جمع الشافعى فى أول دراسته شعر الهذليين واختص به وشعرهم كان جاهلياً وإسلامياً فصيحاً تناولوا فيه الحماسة والفضائل والحكمة ، ولعل الشافعى أعجب بشعر هؤلاء لنشأته فى قبائلهم ورضاه عن طباعهم ولأن هذيلا — كما يقول الشافعى نفسه : كانت أفصح العرب .

وروى الشافعى شعر الشنفرى وكان كثيراً ما يتمثل بأشعار الطفيل الغنوى كما أورد ابن أبى حاتم فى كتابه « أدب الشافعى ومناقبه » .

وحدث الزبير بن بكار عن عمه مصعب بن عبد الله بن الزبير أنه خرج إلى اليمن فلقى محمد بن إدريس الشافعى وهو مستحض فى طلب الشعر والنحو والحديث .

ويذهب د. خفاجى إلى أنه مع علو لغة الشافعى فى كل أقواله ، فإن شعره سهل ممتنع ، ولذلك إذا قست قطعة من نثره بقطعة من شعره بدا لك الفرق بين اللغتين ، فإنه فى النثر يختار أجزل الألفاظ ويميل إلى الغريب والصعب .

أما ألفاظه فى الشعر فلن تعثر فيها على غريب ولا صعب ، بل كان جل شعره سهلا واضحاً . وكان شعره كله مقطعات فلم ينظم قصائد طوالا ، ولذا سهل الاقتباس منه والاستدلال به .

ويبدو أن ميله إلى المقطوعات كان صادراً عن طبعه الذى اختار الإيجاز فى كل ما يكتب حتى قال فيه يونس بن حبيب : كان لسانه أكثر من كتبه .



الأدب العربى الحديث ومدارسه

تأليف : الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى

قراءة نقدية بقلم : الدكتور محمد أحمد العزب

. هناك أكثر من طريق لقراءة الأعمال الأدبية قراءة نقدية . . أكثرها عفوية وسذاجة أن نلخص العمل الأدبى أبواباً وفصولا ثم لا شيء . . وأعمقها أن نحاول تحديد مقولات العمل أولا حتى نضع الملتقى معنا على أرضية واحدة مشتركة ثم نخلص من ذلك إلى تجسيد رؤيتنا النقدية لهذه المقولات وإحالة هذه الرؤية النقدية فى النهاية إلى قضايا وظاهرات ! !

وقد اخترت فى قراءتى النقدية لكتاب الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى (الأدب العربى الحديث ومدارسه) بجزئيه الكبيرين ، تلك الطريقة الأخيرة التى ترفض الهشاشة وتكابد فى طريقها إلى محاولة التنظير والتأصيل . .
أولا : لأن الكتاب عمل علمى جاد يستحق بالفعل أن يعانى الناقد فى قراءته وتقويمه . . .

وثانياً : لأن حاجة (الأدب الحديث) إلى التنظير والتأصيل أصبحت ـ بعد إستفاضة الكتابة عنه إلى مدى ما ـ أكثر ضرورة وإلحاحاً ، يستشعر هذه الحاجة اللازمة كل من يتصدى لرصد ظواهر حياتنا الأدبية المعاصرة فيواجه بطوفان من الفتات الذى لا ينطوى تحت جناح ظاهرة عامة تضع مفرداته الهائلة فى مناطها الصوابى من حركة المد الأدبى بمقاييس الحركة المنضبطة وقوانينها العلمية الصارمة ! !

والكتاب يقع فى جزأين كبيرين يضم الجزء الأول فصولا تحدد منابت الحركة الفكرية الحديثة وتطور الأدب العربى الحديث إلى اليوم ، ومدارس الكلاسيكيين بطبقاتها وروادها ومدارس الرومانسيين بجداولها الأصيلة والرافدة ومدرسة الشعر المهجرى بكل خصائصه وفنونه وأعلامه . . يضم الجزء الثانى عديداً من الفصول التى تحلل وتؤرخ لمدرسة الديوان ، ومدرسة أبولو ، والمدرسة الواقعية ، ومدرسة الشعر الحر ، ومدارس النثر ، وفنون الأدب المحدثة من مقال . . إلى قصة . . إلى رواية . . إلى مسرح إلى مسرح شعرى . .

. هذا هو الإطار العام الذى يتحرك فيه هذا العمل الأدبى الكبير ، وهو كما نرى إطار شمولى يضع يده على أوائل وأواخر الحركة الأدبية المعاصرة مروراً بمنحنياتها وقممها وسفوحها جميعاً ، وهو ليس إطاراً مجوفاً ينحنى على مجرد الإستيعاب والإستقصاء ، ولكنه إطار جدلى يستقطب الظاهرة وملامح تكوينها الأساسية ، ثم يشغل بينه وبينها مسافات من الجدل الفكرى النابع من قناعات ذاتية صميمة ، فيعطى بذلك للظاهرة والاطار معاً وجودهما الفاعل المتحرك ، وليس مجرد وجودهما المنفعل أو السكونى بمعنى أنه يخرج بهذا العمل من وضعية كونه مجرد (تاريخ كمى) لمرحلة من مراحل الإبداع والخلق ، إلى وضعية أخرى يمكن أن نسميها (التاريخ النقدى) لمرحلة من مراحل الخلق والإبداع . .

وأعتقد أننى لست فى حاجة إلى تضوىء الفرق بين كل من الوضعيتين لان (التاريخ الكمى) مجرد رصد لمفردات وظواهر مرحلة من المراحل . . بينما يضع (التاريخ النقدى) كل هذه المفردات وكل هذه الظواهر على مستويين متعادلين تقريباً : مستوى إستيعابى يستقصى ويستكمل ويتابع ومستوى نقدى يرفض ويقبل ويقعد للرفض والقبول جميعاً من خلال منهج جدلى يواجه الظاهرة بالحوار الناقد وليس بتراكم المسلمات ! !

. وفى الجزء الأول يتأمل المؤلف مسيرة الأدب العربى فى عصوره المختلفة تأملا خاطفاً ليفرغ لقضيته الأولى وهى قضية (الأدب الحديث) ويلحظ بحق أن الأدب القديم كان أدب الشخصية المستقلة والطابع الذاتى فى التصوير والتعبير والإبتكار . وظل على الرغم من مختلف التأثيرات التى وفدت عليه حينما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية جغرافياً فضمت إليها عديداً من الأقطار والبيئات وبشرياً فضمت إليها كذلك عديداً من الأجناس والألوان . .

ويوفق تماماً فى إرجاع ماحدث من تغيير نسبى فى إطار الأدب العربى القديم ومحتواه على السواء إلى منطق الإستجابة الطبيعية التى تلق بها هذا الأدب تراحب المد البشرى والجغرافى ، مؤكداً أن هذه الحقيقة التاريخية البارزة هى ما يميز توعياً بين الحداثة والقدم ، وإذا شئنا بين أدب القدماء وأدب المحدثين ، فبينما كان الأدب قبل المد الإسلامى ـ يعبر عن طبيعة بيئية واحدة ، وطبيعة بشرية واحدة كذلك . . إذا به ينتقل ـ بعد المد الإسلامى إلى التعبير عن بيئات مادية وبشرية متعددة ، أى أنه انتقل من مستوى التعبير عن أمة (عربية) إلى مستوى التعبير عن أمة (إسلامية) . . وهذا هو الفرق ! ! . .

. ثم يستطرد المؤلف بعد ذلك إلى استقصاء مراحل الهبوط والصعود فى مسيرة الأدب العربى حتى يقف بنا على مشارف هذا العصر الذى نعيشه ، محاولا من خلال ذلك كله أن يؤكد على عديد من الأساسيات التى تتمثل فى : ذاتية الإبداع العربى . . ووجوب التأصيل الفكرى لهذا الإبداع . . وتحرير الحركة النقدية من جور الأحكام المسبقة . . والعودة إلى مسالك الجذور والينابيع . . ! ! . .

. ويقصر المؤلف البحث فى هذا الجزء الأول على تحديد ملامح الكلاسيكية البدائية من خلال استقصاء سماتها وأعلامها معاً وعلى تحديد ملامح الكلاسيكية الجديدة من خلال شخوصها وإبداعها جميعاً . . وعلى تحديد ملامح الرومانسية التى

قادها خليل مطران . . والرومانسية الرافدة والمطورة التي قادتها مدرستا الديوان والمهجر . . وعلى تحديد ملامح المدرسة المهجرية في الشعر والنقد من خلال تياراتها وخصائصها ومبدعيها على السواء . .

وإذا كان قد مال إلى هذا التقسيم التاريخي والنقدي معاً في رصد ظواهر الحركة الإبداعية في الأدب العربي الحديث فإنه قد إجنح أحياناً إلى تقسيم آخر قد تستطيع أن تسميه التقسيم البيئي الثقافي كهذا التقسيم الذي ارتضاه في حديثه عن (الأدب الحديث ومدارسه) — (ص ٤٥ وما بعدها) حين صنف أدباء المرحلة وشعراءها إلى منتمين إلى بيئات ثقافية معينة : كبيئة الأزهر ، وبيئة مدرسة القضاء الشرعي وبيئة دار العلوم ، وبيئة مدرسة المعلمين وبيئة الجامعة . وبيئة الصحافة . .

وقد كان يمكن للفكر النقدي أن يرفض هذا التقسيم البيئي ويدينه بما هو واقع في دوائر التناقض البيئي لأن آحاداً غير قليلين من كل بيئة من هذه البيئات الثقافية قد تمردوا على وضعيتهم الفكرية والوجودية وانشقوا تماماً على النمط الإبداعي الذي تمارسه هذه البيئة التي نشأوا فيها وتعلوا على مقاعدها وقاتلوا إلى جوار آحاد آخرين تخرجوا في بيئات ثقافية أخرى تحت راية مضامين معينة آمنوا بها جميعاً ، وشكلوا منها ملامح تيارات مستقلة تكاد تقف في الطرف النقيض في مواجهة الطرف الذي تمثله بيئاتهم الثقافية الأولى . .

كان يمكن للفكر النقدي أن يرفض هذا التقسيم ويدينه لو أن المؤلف تركه هكذا مطروحاً بلا تعقيب . . ولكنه كان أكثر وعياً بحقيقة ما يتصدى له حين وضع هذا التقسيم كمجرد ظاهرة ترجع أعلام الحركة الإبداعية إلى مناخاتهم الثقافية المكونة حتى إذا فرغ من رصد الظاهرة على هذا النحو الوجودي المحض

شرع فى تقنين الإنشاء المذهبى ـ إذا جاز أن نقول فرأينا فى المدرسة الكلاسيكية شخوصاً متجاورين لا يجمع بينهم جامع من ثقافة مدرسية : كحافظ وشوقى والجارم والأسمر وغنيم ..

ورأينا فى المدرسة الرومانسية شخوصاً آخرين تفرقهم البيئة الثقافية ويجمعهم الإنتماء الفنى : مثل مطران وشكرى والعقاد وأبى شادى وابراهيم ناجى ... كما رأينا فى المدرسة الواقعية تجاور آخرين مختلفين من هنا وهناك .. وبهذه الوضعية النقدية يحدد المؤلف نوعيات مدارس الأدب الحديث على أساس الإنتماء المذهبى لتيار فكرى معين نابع من قناعات ذاتية أصيلة ، وليس على أساس الإنتماء البيئى لمعهد أو مدرسة أو جامعة أو إقليم من الأقاليم ..

ثم يتوجه المؤلف بعد ذلك إلى رصد تطور الأدب العربى الحديث إلى اليوم ، ليس من خلال تنظير جامد يضع عن كاهله عبء الإستشهاد واستقراء التفاصيل ، وليس من خلال الانحناء الذاهل على مجرد التفاصيل والشواهد ومفردات الواقع الأدبى — وإنما من خلال المزاوجة العلمية الهادئة بين تأمل الواقع الأدبى فى مفرداته وتفاصيله وتأمل النظرية الأدبية الجامعة لهذه الأشتات فى تيار واحد يؤسس لها كنوع من الانواع الأدبية التى تشترك فى خصائص تعطيها هذا اللون العاقل من التوحد فى إطار !! .

● ويبين هذا المنزع بتمامه فى الفصل الثانى من هذا الجزء الأول من الكتاب حيث يضع المؤلف يده على ملامح تطور الأدب الحديث من خلال استقراء واقعة الأدبى من جهة ثم من خلال استقراء حيوات وإبداع أدبائه وشعرائه من جهة أخرى .. فإذا كان البعث أو الاحياء يبتدىء بإبداع البارودى فإن المؤلف يرصد ملامح الحركة والشاعر جميعاً مراعياً فى ذلك ضرورة الإلتفات الى طبيعة البيئة المادية والثقافية والسياسية والاجتماعية التى نشأت فيها الحركة وتحرك على ساحاتها الشاعر .. واذا كانت الكلاسيكة الناهضة يؤرخ

لها بالوجود الشعرى الفاعل لكل من شوقى وحافظ فإن المؤلف يستقطب بالدرس مسيرة كل من الشاعرين موضحاً من خلال ذلك أبرز ملامح الحركة الشعرية التى نيطت باسميهما ، وخصائص كل منهما : والمؤثرات التى رفدت إبداعها الشعرى والنثرى ، والإضافة النوعية التى أعطاها كل منهما لمسيرة الأدب العربى فى هذه المرحلة اللاغطة بالمتناقضات .

. ثم يتابع المؤلف رحلته مع الثورة فى شعر محرم . . والتجديد فى شعر الرصافى . . والنمط الكلاسيكى الجديد فى شعر الزين والأسمر وغنيم . . مستقصياً جانبى الحياة والفن ، واضعاً كل أولئك المبدعين فى مناطاتهم الصوابية من حركة التاريخ الأدبى الحديث ، مراعياً أبداً أنهم لا يحتلون هذا المناط الصميمى بحضورهم المادى والأدبى فحسب . . وإنما من كونهم يشكلون مفردات الظاهرة الأدبية الجامعة ، ليندغم الجزء فى الكل ويتصاعد من هذا التلاحم الجامع ما يمكن أن نسميه فى النهاية الإطار الحى لظاهرة التكامل العضوى فى بناء النظرية الأدبية المعاصرة ! ! .

* * *

. وفى الفصل الثالث يتناول المؤلف بالدراسة النقدية مطالع الرومانسية كما يمثلها خليل مطران . . ويمهد للحديث عن ذلك باستعراض تطور الشعر الحديث منذ حركة الإحياء التى قادها البارودى وتابعه فى مسيرته إليها حافظ وشوقى وآخرون . إلى الحركة الكلاسيكية الجديدة التى شاد بناءها أمثال الأخطل الصغير ، وعمر أبو ريشة ، والجارم ، والأسمر ، والشاعر القروى ، وإلياس فرحات ، وغيرهم وغيرهم إلى أن جاء مطران على رأس المدرسة الرومانسية.فدعا إلى الحرية الفنية التى تضمن للشاعر شخصيته ، واستقلال فنه عن التصنيع والزخرفة ، كما دعا إلى أن تكون القصيدة وحدة ، تتناول كل مفردات الوجود قليلها وجليلها ، مع إعطاء الأولوية للمعنى على اللفظ ، وللدرامية على الغنائية . .

ثم يتدرج المؤلف إلى الإلمام السريع بخصائص مدرسة الديوان التى احتفت

- فيما احتفت به - بعناصر الوجدان ، والوحدة العضوية ، والعاطفة والخيال ، واستلهام الذات ، والتأمل الفكرى ، والقيمة الإنسانية .. ثم يلم المؤلف بملامح مدرسة أبولو الشعرية بهيامها المائل بالطبيعة ، ونزوعها الموغل إلى الترميز والإيحاء .. ثم يلتفت آخر الأمر سريعاً إلى مدرسة المهجر الشعرية بتجديدها وثورتها وهيامها بالبكاء والحنين وإشعال لهب الفقد والوجدان !!.

• ويقفى المؤلف بترجمة جامعة للشاعر الرائد خليل مطران ، محللا عناصر تجربته الحيوية والشعرية جائلا بنا فى آفاق معطياته المتلقية والواهبة محدداً دوره الحقيقى فى ريادة التحول الشعرى الذى شهده هذا القرن العشرون ومحدداً كذلك موقعه على خريطة الواقع الأدبى بين التأثر والتأثير .. وبين التقليد والتجديد ..

• وفى الفصل الرابع والأخير من هذا الجزء الأول يتناول المؤلف بالدرس المستأنى ملامح الأدب المهجرى بعامة وملامح الخلق الشعرى منه على وجه التخصيص ، ويبين فى هذا الصدد أن الأدب وليد حديث النشأة طالع الحياة مع مطالع القرن العشرين على يد أعلامه : أمين الريحانى وجبران ، ونعيمه ، وأبى ماضى ، والقروى وصيدح ، وفرحات ، وغيرهم .. ويتابع توزع المهجريين على مدارس أدبية وشعرية حملت راية التجديد ودعت إليه .. كالرابطة القلمية .. والعصبة الأندلسية .. ويشير إلى أن هذا الأدب المهجرى نشأ أول ما نشأ متأثراً بحركتين هما : (حركة التجديد التى تزعمها مطران فى الشعر العربى منذ مطالع القرن العشرين ، وحركة البعث الأدبى الأمريكى المتجاوبة مع خير ما فى أوربا من الأدب) ..

ثم يعطف إلى كشف منابع التأثير التى رفدت هذا الأدب المهجرى الوليد ، وإلى خصائصه التى شكلتها تجارب الخلق ومعاودات الإبداع والى المحاور الذاتية التى دار من حولها وقال من خلالها كلمته فى الكون والطبيعة والإنسان والما بعد .. ثم مترجماً لإيليا أبى ماضى .. والشاعر القروى .. وواصلا بعد ذلك الى قرارة

من هذا الجزء الأول فى هذا الكتاب الذى يؤرخ من وجهة نقدية لتاريخنا الادبى الحديث فى جسارة وإمتاع ! ! . .

• يبقى أن أشير الى قضية تتعلق بمدارس ما بعد الاحياء والكلاسيكية بطبقاتها والرومانسية المطرانية ، والمهجر الشعرى . . وهى أن المؤلف قد أومأ إيماءاً خاطفاً من خلال حديثه عن هذه المدارس السالفة الى مدارس أخرى محض لها الجزء الثانى من كتابه ، وكان إيماؤه الخاطف وعداً بمزيد من الحوار الدارس حول هذه المدارس . . فجاء الجزء الثانى تحقيقاً لهذا الوعد . . وانفتاحا على استقصاء كل أبعادها الحقيقية وسنرى ملامح هذا الشمول الذى يعطى الظاهرة حقها من الدراسة والفهم ، تمهيداً لتقويمها تقويماً صحيحاً غير جانح الى العطف ولا إلى التبرير .



الحياة الأدبية فى ليبيا

منذ الفتح الإسلامى إلى اليوم

محمد السوسي ـ طرابلس

أصدرت دار الكتاب الليبى فى بنغازى كتابا كبيراً فى ثلاثة أجزاء مجموع صفحاته نحو ٦٥٠ صفحة عنوانه (قصة الأدب فى ليبيا العربية من الفتح الإسلامى إلى اليوم) وهو من تأليف العلامة الكبير الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى الأستاذ السابق بجامعة السيد محمد بن على السوسى الإسلامية والأستاذ بالأزهر الشريف .

وقد قدم لهذا الكتاب فضيلة الأستاذ الشيخ إبراهيم رفيدة عميد كلية اللغة العربية بالبيضاء الذى وصف الكتاب بأنه (عمل علمى جليل وصورة مشرقة لقراءات طويلة فاحصة وجهد مشكور لا يتسنى القيام لغير المؤلف فى دأبه وغوصه فى تيارات الثقافة القديمة والحديثة على السواء) .

ويتناول الجزء الأول من هذا الكتاب الثمين الآداب الليبية منذ الفتح الإسلامى حتى نهاية الحكم العثمانى بينما يتناول الجزء الثانى مولد الأدب الليبى الحديث فى ظلال الدعوة السنوسية ومقوماته وفنونه ونثره الأدبى وإعلامه أما الجزء الثالث فقد خص بالشعر الليبى الحديث وإعلامه وكذلك بالتيارات الأدبية فى دول الشمال الافريقى واتجاهات الأدب فيها .

والكتاب موسوعة فريدة تتناول جوانب من الأدب الليبى لم يسبق تسجيلها وقد تسنى للدكتور خفاجى أثناء إقامته ثلاث سنين بالبيضاء أن ينقب عنها فى

بطون الكتب والمكتبات الخاصة وأن يكشف عنها الستار وأن يجلوها صفحات بيضاء تشهد للأدب الليبي بالازدهار فى حقبة زمنية طويلة تتجاوز ألف عام، وتزداد تتويجا بفضل الدعوة السنوسية التى أنهضت الفكر وأعلت من مقام الثقافة الإسلامية الأصيلة الرصينة.

وقد حرص العلامة الخفاجي وهو يؤلف هذا الكتاب الأدبي على أن يفي التاريخ حقه من التحقيق والضبط، وأن يضع الآثار الأدبية على ميزان النقد ومحك التقويم ليقول كلة إنصاف فى الحركة الفكرية الليبية القديمة والمعاصرة.

ويدهش القارىء إذا عرف أن الخفاجي قد استعان بأكثر من ثلاثمائة كتاب وهو يضع هذا السفر الجليل استقصاء منه للموضوع ورغبة فى استكمال جوانبه الموغلة فى التاريخ، ولم يكتف الخفاجي بذلك بل ربط الأدب الليبى بآداب العرب فى شتى العصور وأوضح أن (ليبيا المفكرة) لم تكن أبداً بمعزل عن التيارات الأدبية الجديدة، سواء فى الوطن أو فى المهاجر، وأنها كانت دائما حية فى ضمائر الشعراء والأدباء فى الربوع العربية، فشاركوا بشعرهم ونثرهم وخطبهم فى مؤازرة ليبيا المجاهدة فى حروب تحريرها وأشادوا بكفاح الإدريس العظيم فى سبيل تحرير ليبيا وتوحيدها وإعلاء شأنها فى المجتمع الدولى.

وقد طالعنا هذا الكتاب النفيس بإعجاب وفخر واعتزاز لا سيما وكاتبه العلامة الخفاجي مشهود له بأمانة الكلمة ورصانة الفكر واستقامة الموازين ولأنه باحتفائه بهذا الأدب لا يمكن أن يوصف بأنه متعصب لأدب قومه وفى اعتقادنا أن هذا الكتاب هو من القمم التى تستاهل من المسؤولين عن رعاية الفنون والآداب تقديراً أدبياً ومادياً فى آن واحد.

وليتنا نسمع عن دعوة كريمة توجهها الدولة إلى الدكتور خفاجى

لينزل ضيفاً على البلاد التى انصف أدبها وأدباءها وسجــل تاريخهم بميزان الحق والقسطاس والتقدير فاستحق أن يلقى شكرنا وعرفاننا لقاء ما أسدى من كريم الأيادى .

وإننا معاشر تلاميذ الدكتور الخفاجى الذين أتيح لنا أن نكون قريبين منه فى السنين الثلاث التى قضاها فى ربوعنا فعرفنا من صفاء نفسه وعلو خلقه وعظيم علمه ما حببه إلينا وأنزله من قلوبنا أعلى المنازل أننا لنلح على المسئولين فى أن يكرموا صاحب كتاب قصة الأدب فى ليبيا العربية .

وأن يشعروه بأن ليبيا الحديثة الناهضة تفتح صدرها وقلبها للذين كانوا لها أوفياء وبأدبها وتاريخها أحفياء .



رسالة من الرباط إلى الخفاجى

الأستاذ الجليل والزميل العزيز د / محمد عبد المنعم خفاجى

تحية تقدير وود وإكبار .

وبعد فقد كنت أولا سعيداً أن أسمع عن أخباركم الطيبة وعن نشاطكم الذى نرجو الله أن يديمه عليكم باستمرار سيما وأن عطاءكم الفذ ونتاجكم النافع طبقت أصداؤه الآفاق .

ثم إنى تأثرت ثانياً بعواطفكم التى تعرفون أنى أبادلكم مثلها بالرغم من بعد الدار وشحط المزار . . وأنتم تعلمون أن زميلكم يكن لكم من التقدير الكبير ما أنتم تعرفونه ، ولذلك فإن جوابى سوف يكون (نعم) لرجائك . . والأمل أن يكون التوقيت المقترح مناسباً لأخيكم الذى يكن لكم التقدير ويتمنى لكم دوام التوفيق والنجاح فيما تشرفون عليه من قريب أو بعيد . . .

وتقبلوا حضرة الأخ الكريم أطيب التمنيات وأوفر الاعتبارات .

د / عبد الهادي التازى

فيلا بغداد . طريق ايت اوربر . حى السويسى . الرباط

فقيد القضاء من آل الخفاجى

إستأثرت رحمة الله بالأستاذ الكبير الغالى فقيد القضاء ، صاحب السجل الحافل فى مجال القضاء والقانون والنزاهة وطهارة اليد ، المستشار محمود الطاهر خفاجى - إبن أخ الدكتور خفاجى

وللفقيد نجلان : الدكتور طارق والملازم محمد ، وإبنة هى الدكتورة عبير .

رحمه الله رحمة سابغة .

وتحقق الحلم

مشروع قرار تقدم به الدكتور خفاجى إلى وزير الأوقاف الأستاذ إبراهيم الطحاوى عام ١٩٦٢ . . . وتحقق الحلم عام ١٩٩٠ حيث نشرت جريدة الوفد فى عددها الصادر فى ١٩٨٩/١٢/٢٢ ما يلى :

(إفتتاح مجمع إسلامى ضخم بميدان رمسيس)

• تفتتح وزارة الأوقاف قريباً مسجد الفتح الذى أقيم فى ميدان رمسيس ، يضم المجمع الإسلامى مسجداً ومصلى للسيدات ، وقاعة محاضرات ومستوصفاً خيريا ، ومتحفاً للمخطوطات الإسلامية . إعتمد الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف مليون جنيه لإنهاء التشطيبات النهائية الافتتاح المركز فى نهاية هذا العام ، وتعتمد التصميمات على أعمال يدوية مثل الزخرفة والنقوش والنحت على الرخام والجرانيت والسيراميك . كما يضم المجمع الإسلامى أعلى مأذنة فى العالم ويبلغ طولها ١٣٠ متراً وقاعدتها ٧ أمتار .

كتب صدرت للخفاجي على امتداد ستين عاماً

كتب في الإسلام :

١) الإسلام وحقوق الإنسان ١٩٢ صفحة ، وللدكتور أبو شادى دراسة عنه أذيعت من صوت أمريكا في أكتوبر ١٩٥١ .

٢) الإسلام وحقوق الإنسان ، طبعة ثانية ، مكتبة الجمهورية ١٩٨٥

٣) الإسلام دين الإنسانية الخالد ٤٠ صفحة .

٤) الاسلام دين الانسانية . مكتبة القاهرة ١٢٨ صفحة .

٥) الانسانية رسالة الاصلاح والحرية ٢٤٠ صفحة ، مكتبة القاهرة .

٦) الاسلام ومبادئه الخالدة ، بالاشتراك مع الأستاذ الأكبر الشيخ مأمون الشناوى ـ مكتبة القاهرة .

٧) في ظلال الاسلام بالاشتراك مع الدكتور العقدة ١٩٦٦ .

٨) مواكب النبوة ، طبع المطبعة المحمدية بالقاهرة .

٩) الاسلام في قيادة المجتمع العربي ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

١٠) الثقافة الاسلامية بين ماضيها وحاضرها ، عدد ٦٢ من سلسلة كتب اسلامية ، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

١١) خلود الاسلام ، طبع المطبعة المحمدية بالقاهرة ونشر مكتبة الكليات الأزهرية .

١٢) دراسات في الاسلام ، تحت الطبع .

١٣) المختار الصحيح من التجريد الصريح في أحاديث الرسول ، تحقيق الخفاجي خمسة أجزاء طبعة أولى مكتبة صبيح ، طبعة ثانية مكتبة مصطفى الحلبي .

١٤) مأثورات نبوية ٢٠٠ صفحة ـ طبعة أولى و ٤٠٠ صفحة ـ طبعة ثانية ، مكتبة القاهرة بالأزهر .

١٥) من ماضي الاسلام وحاضره بالاشتراك ، طبعة أولى ١٩٥٥ ، طبعة ثانية ١٩٥٦

١٦) بين الشيوعية والاسلام - طبعات عدة .
١٧) تفسير القرآن - ١٣ جزءاً ، مكتبة النجاح بالعراق .
١٨) صورة من الفكر العربي وتاريخ الاسلام ١٩٢ صفحة ١٩٥٨ .
١٩) الذكر الحكيم ٢٤٠ صفحة .
٢٠) فصول في الدين والأدب .
٢١) أدب الدنيا والدين للماوردي - شرح وتعليق ، نشر مكتبة صبيح .
٢٢) تطهير الاعتقاد للصنعاني باليمن .
٢٣) قصة مولد رسول الله ، تأليف نافع الخفاجي ، بشرح وتعليق الخفاجي تحت الطبع .
٢٤) شرح ثلاثة أجزاء من كتاب الله الكريم هي : لا يحب الله الجهر بالسوء من القول - إنما السبيل ، وما أنزلنا - وهي الأجزاء التي كلف المؤلف بشرحها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، وشرحها ونشرت في التفسير الذي طبعه المجلس، فضلا عن أنه كان عضواً في لجنة المراجعة النهائية للتفسير .
٢٥) شرح الأنفال وأوائل التوبة ، وسورة الحجر وأوائل النحل ، وأواخر العنكبوت وسورة الروم وأوائل لقمان نشرت في التفسير الذي يصدره مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر - بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور المرحوم عبد الحسيب طه - ١٩٨٤م .
٢٦) البابية والبهائية في الاسلام ، ملحق عدد شعبان ١٤٠٥ هـ ، من مجلة الأزهر - بالاشتراك مع : الشيخ محمد الخضر حسين - محمد فريد وجدى - مصطفى الطير .
٢٧) الرد على المشركين .
٢٨) الرد على الملحدين .
٢٩) الرد على الماديين .
٣٠) الرد على أعداء الاسلام .
وهذه الأربعة نشرتها دار الكرنك بالقاهرة ، وطبعتها طبعة ثانية مكتبة الجمهورية بالأزهر .

٣١) سماحة الإسلام - نشر فى عمان .
٣٢) سيرة رسول الله ﷺ - أربعة أجزاء .
٣٣) الإسلام ونظريته الاقتصادية - عن دار الكتاب اللبنانى ببيروت .
٣٤) الإسلام والحضارة الإنسانية - عن دار الكتاب اللبنانى ببيروت .
٣٥) الحج على المذاهب الأربعة بالاشتراك مع الأستاذ كال ضاحى .
٣٦) الإسلام وحضارة المستقبل ، مكتبة مصر بالفجالة - بالاشتراك مع دكتور / شرف .
٣٧) الإسلام وارث الحضارات عام ١٩٧٦ .
٣٨) الإسلام ينقض الشيوعية - الكليات الأزهرية .
٣٩) مشاهد من السيرة العطرة - نشر مكتبة الكيلانى بالقاهرة .
٤٠) التفسير الاعلامى للسيرة النبوية - بالاشتراك مع د / شرف .
٤١) القرآن معجزة العصور - بالاشتراك مع د / شرف ، و د / على صبيح والأستاذ عبد العظيم الشبلى .
٤٢) البهائية - بالاشتراك مع د / شرف - نشر مكتبة مصر بالفجالة .

كتب فى التصوف :

١) التراث الروحى للتصوف الاسلامى فى مصر - ٢٤٠ صفحة . دار نفيس الطباعة
٢) الصوفى المجدد - ١٦٠ دار التأليف بالقاهرة .
٣) التصوف الاسلامى وظلاله فى الأدب العربى ، جزءان مكتبة القاهرة .
٤) الأدب فى التراث الصوفى . مكتبة غريب .

موسوعة تاريخ الأدب :

١) الحياة الأدبية فى العصر الجاهلى / ٦٠٠ صفحة طبعتان/طبعة أولى ١٩٤٨ وطبعة ثانية ١٩٥٨ .
٢) الشعر الجاهلى/ ٤٠٠ صفحة . دار الكتاب اللبنانى ، ١٩٧٠ طبعات عدة -

٣) الحياة الأدبية بعد ظهور الاسلام ، طبعة أولى ١٩٤٨ .

٤) الحياة الأدبية فى عصر صدر الاسلام . طبعات عدة ، دار الكتاب اللبنانى .

٥) « « فى الأندلس والعصر العباسى الثانى . طبعة أولى ١٩٥٤ . ٣٠٠ صفحة .

٦) الحياة الأدبية فى عصرى الجاهلية وصدر الاسلام / ٤٥٠ صفحة بالاشتراك مع د / صلاح عبد التواب . طبعات عدة .

٧) الحياة الأدبية فى العصر العباسى / ٤٥٠ صفحة . طبعة أولى ١٩٥٣ .

٨) « « « عصر بنى أمية ، طبعات عدة ، دار الكتاب اللبنانى . ١٩٦٤ ، ١٩٧٩ الخ .

٩) الحياة الأدبية فى مصر فى العصر المملوكى والعثمانى / ١٩٨٤ . مكتبة الكليات . القاهرة .

١٠) الحياة الأدبية بعد سقوط بغداد ، طبعة أولى ١٩٥٨ .

١١) قصة الأدب فى الحجاز / ٨٠٠ صفحة . طبعتان . بالاشتراك مع الاستاذ عبد الله عبد الجبار .

١٢) قصة الأدب فى الأندلس ، طبعات عدة ، مؤسسة المعارف فى لبنان .

١٣) « « « مصر / ٥ أجزاء ، طبعة واحدة عام ١٩٥٦ القاهرة .

١٤) « « المعاصر / ٤ أجزاء . القاهرة ط ١٩٦٠ .

١٥) « « فى ليبيا العربية / ٣ أجزاء / ١٩٦٦ .

١٦) « « المهجرى / جزءان . دار الكتاب اللبنانى . طبعات عدة .

١٧) الأدب العربى فى ظلال الأمويين والعباسيين : ط ١٩٥٠ .

١٨) « « وتاريخه / ٤ أجزاء . ١٩٥٤ . مكتبة صبيح بالقاهرة .

١٩) « « فى عصر بنى أمية والعصر العباسى الأول ، بالاشتراك ١٩٦٥ / القاهرة / ٧٠٠ صفحة .

٢٠) من تراثنا الأدبى / ١٩٥٤ القاهرة .

٢١) الادب العربى فى الاندلس ، بالاشتراك . القاهرة / ١٩٥٤ .

٢٢) صور من الادب الحديث / ٤ أجزاء ، بالاشتراك / ١٩٥٦ ، مكتبة الانجلو . القاهرة .

٢٣) دراسات فى الأدب العربى / ١٩٦٨/١٩٧٤ بالاشتراك مع د/ عبدالرحمن عثمان . القاهرة .

٢٤) الأدب فى أزهى عصوره /١٩٦٨/١٩٧٤ بالاشتراك مع د/ عبد الرحمن عثمان القاهرة .

٢٥) الشعر والتجريد / ٦٥٠ صفحة . ١٩٥٧ .
٢٦) الأدب العربى الحديث ومدارسه . جزءان طبعتان .
٢٧) الآداب العربية فى العصر العباسى الثانى . ط ١٩٧٦ .
٢٨) تاريخ الأدب فى العصر الأموى . طبعتان . القاهرة. مكتبة الكليات.
٢٩) الأدب وتاريخه فى العصر العباسى الأول . طبعة ١٩٧٥ .
٣٠) أعلام الأدب فى عصر بنى أمية . جزءان . القاهرة ١٩٤٩ .
٣١) أعلام الشعر الجاهلى . بالاشتراك ١٩٤٨ .
٣٢) أدباء الشرق ٧ أجزاء ١٩٥٨ .
٣٣) مع الشعراء المعاصرين ١٩٥٥ .
٣٤) دراسات فى الأدب والنقد ١٩٥٩ .
٣٥) أشعار الشعراء الستة الجاهليين . جزءان . مكتبة المشهد الحسيني بالقاهرة.
٣٦) دراسات فى الأدب المعاصر ، ٤٠٠ صفحة مكتبة الكليات .
٣٧) الفكر النقدى والأدبى فى القرن الرابع . مكتبة الكليات .
٣٨) التفسير الإعلامى للأدب . بالاشتراك مع د/ شرف . القاهرة
٣٩) أبو عثمان الجاحظ ، طبعات عدة . دار الكتاب اللبنانى .
٤٠) ابن المعتز طبعتان . ٨٠٠ صفحة .
٤١) الرصافى الشاعر . بالاشتراك ١٩٦٨ .
٤٢) أبو دلف ١٩٧٢ .

٤٣) شاعر وكتاب .

٤٤) المتلمس الضبعى ١٩٧٨ القاهرة .

٤٥) المثقب ١٩٧٨ القاهرة .

٤٦) العقاد صحفياً وأديباً . بالاشتراك مع د/ شرف . مكتبة الانجلو
٤٧) جماعة أبولو / لونجمان ، بيروت . دار الجيل .
٤٨) أبو شادى . بالاشتراك مع د/ شرف . لونجمان . دار الجيل .
٤٩) الشابى . بالاشتراك . تونس .

٥٠) الاصالة والتجديد . مكتبة الانجلو .

٥١) أعلام الأدب العربى . جزءان بالاشتراك .

٥٢) فصول فى الادب . بالاشتراك .
٥٣) من بلاغة العرب . بالاشتراك .
٥٤) الادب فى نصوصه وأعلامه بالاشتراك .
٥٥) رائد الشعر الحديث جزءان ، طبعتان ١٩٥٣، ١٩٥٥ .

٥٦) بين الادب والنقد . بالاشتراك .

٥٧) مختارات من الادب الجاهلى .
٥٨) ديوان الحماسة لأبى تمام ، جزءان . تحقيق مكتبة صبيح .
٥٩) من روائع الادب العربى .
٦٠) أصول النقد . ١٩٧٤ .
٦١) موقف النقاد من الشعر الجاهلى . الانجلو ١٩٨٨ / ٤٠٠ صفحة .
٦٢) النقد العربى الحديث ومذاهبه / ١٩٧٠ .
٦٣) أصول النقد . ١٩٨٢ مكتبة الكليات .

٦٤) شرح البديع لابن المعتز /١٩٤٦ . مكتبة مصطفى الحلبى . القاهرة
٦٥) رسائل ابن المعتز » » » »
٦٦) الأدب فى التراث الصوفى . مكتبة غريب . القاهرة

٦٧) التصوف وظلاله فى الادب العربى . جزءان . مكتبة القاهرة .
٦٨) وحدة القصيدة فى الشعر العربى ١٩٤٩ .
٦٩) لحولة الشعراء للأصمعى . تحقيق/١٩٦٩ .

٧٠) شعر الماحى / ١٩٧٨ . مكتبة كيلانى .
٧١) تحقيق على « نقد الشعر لقدامة »
٧٢) مذاهب الأدب /١٩٥٣
٧٣) دراسات فى الأدب المقارن . جزءان . طبعتان
٧٤) الرؤيا الإبداعية فى شعر عواد . مكتبة الخزندار . جدة ١٩٨٨ .
بالاشتراك مع د / شرف

٧٥) البيان الفنى للقصيدة العربية . ٤٠٠ صفحة . مكتبة القاهرة
٧٦) مدرسة رابطة الأدب الحديث وأثرها فى الأدب المعاصر
٧٧) فن الشعر . جزءان . المكتبة المحمودية . القاهرة

٧٨) التشبيه فى شعر ابن المعتز وابن الرومى

٧٩) موسيقى الشعر . لبنان

٨٠) النغم الشعرى عند العرب . مكتبة المريخ بالرياض

٨١) شعر للخفاجى / ١٣ ديواناً مطبوعاً

٨٢) مدارس الشعر الحديث ـ مكتبة الانجلو

٨٣) الأدب الإسلامى بين النظرية والتطبيق . مكتبة النور بالقاهرة
بالاشتراك مع د/ شرف و د / على صبح

٨٤) من تراثنا الخالد . تحت الطبع
وهناك كتب أخرى تحت الطبع

كتب فى الشعر :

١) البناء الفنى للقصيدة العربية / ٤٠٠ صفحة
٢) فن الشعر . جزءان . مكتبة محمود صبيح بالقاهرة
٣) التشبيه فى شعر ابن المعتز وابن الرومى
٤) الشعر العربى أوزانه وقوافيه . نشر مكتبة الحلبى
٥) تحقيق متن الكافى فى العروض والقوافى ـ نشر مكتبة صبيح

٦) العروض والقوافى ، نشر مكتبة صبيح
٧) العروض العربى نشر مكتبة القاهرة
٨) شرح وتحقيق قواعد الشعر لثعلب ـ مكتبة مصطفى الحلبى ١٩٤٧
٩) ميزان الشاعر ـ بالاشتراك
١٠) موسيقى الشعر /١٩٨٧ . مكتبة الكليات الأزهرية
١١) الميزان . جزءان ١٩٨٧ « « «

١٢) شرح حماسة أبى تمام . جزءان . نشر مكتبة صبيح
١٣) فحولة الشعراء للأصمعى . شرح
١٤) شرح ديوان الرصافى . مخطوط لم ينشر بعد - مكتبة دار المعارف بلبنان

١٥) النغم الشعرى عند العرب — بالاشتراك مع د / شرف نشر مكتبة المريخ بالرياض

دواوين شعر الخفاجى :

١) وحى العاطفة . كتب مقدمته الصحفى المصرى محمد توفيق دياب صاحب جريدة الجهاد . نشر عام ١٩٢٦ أى منذ ٥٤ عاماً

٢) أحلام الشباب

٣) أحلام السراب

٤) نغم من الخلد

٥) أشواق الحياة . نشر رابطة الأدب الحديث

٦) صلوات على الضفاف . نشر المجلس الأعلى للثقافة عام ١٤٠٤ هـ ١٩٤٧ م

٧) الديوان الإسلامى

٨) أغنيات من عبقر . نشر الهيئة العامة للكتاب . القاهرة

٩) نشيد الذكرى / ١٩٨٨ . رابطة الأدب الحديث

١٠) ملحمة السيرة النبوية الخالدة

١١) أحلام المساء

١٢) نشيد الصحراء

١٣) نشيد الذكرى

١٤) الزورق الحائر (تحت الطبع)

موسوعة النصوص والتراجم :

١) أبو عثمان الجاحظ . دار الكتاب اللبنانى

٢) ابن المعتز وتراثه طبعة عام ١٩٤٨ وعام ١٩٥٨

٣) الشعراء الجاهليون . مكتبة الحسين التجارية

٤) شاعر وكتاب . دراسة عن ابن سنان الخفاجي وكتابه « سر الفصاحة »

٥) أعلام الشعر الجاهلى بالاشتراك . نشر مكتبة الحسين التجارية عام ١٩٤٨

٦) أعلام الأدب العربى . بالاشتراك

٧) فصول فى الادب . بالاشتراك

٨) من بلاغة العرب . بالاشتراك

٩) الأدب العربى فى نصوصه وتراجم أعلامه . بالاشتراك

١٠) أدباء الشرق ٧ أجزاء . بالاشتراك (١) عام ١٩٥٨

١١) مع الشعراء المعاصرين / ٢٤٠ صفحة ١٩٥٥

١٢) دراسات فى الأدب والنقد / ٢٤٠ صفحة ١٩٥٥

١٣) أشعار الشعراء الستة الجاهليين . جزءان طبعة أولى وثانية . مكتبة المشهد الحسينى عام ١٩٥٤ .

١٤) رائد الشعر الحديث ١٩٥٣ طبعة أولى جزء / ٤٠٠ صفحة . طبعة ثانية جزآن ١٩٥٥

١٥) أعلام الأدب فى عصر بنى أمية جزءان .

١٦) الرصافى الشاعر . بالاشتراك مع الأستاذين : مصطفى السحرتى - قاسم الخطاط

١٧) أبو دلف عبقرى من ينبع - المكتبة الصغيرة - الرياض

١٨) من تراثنا الأدبى بالاشتراك مع الاستاذ إبراهيم أبو الخشب جزءان

١٩) الأدب العربى فى أزهى عصوره بالاشتراك مع د/ عبد الرحمن عثمان.

---

(١) راجع النشرة الثقافية العدد الأول السنة الثالثة ١٩٥٨ ص ٩٧ ، ٩٨ .

٢٠) بين الأدب والنقد - بالإشتراك .
٢١) مختارات من الأدب الجاهلي - بالإشتراك .
٢٢) ديوان الحماسة لأبي تمام - جزءان - شرح وتعليق - طبعة مكتبة صبيح .
٢٣) الرؤية الإبداعية فى أدب أبى شادى بالإشتراك مع د. شرف .
٢٤) الرؤية الإبداعية فى أدب محمد مرالى - بالإشتراك مع د. شرف والأستاذ رشيد الذوادى .
٢٥) الشابى ومدرسة أبولو - بالاشتراك مع د/ شرف والأستاذ رشيد الذوادى .
٢٦) عباس محمود العقاد صحفياً وأديباً - بالإشتراك مع د / شرف . الأنجلو .
٢٧) دراسات فى الأدب المعاصر - مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٨٣ .
٢٨) من روائع الأدب العربى - بالاشتراك .
٢٩) الفكر الأدبى والنقدى فى القرن الرابع - مكتبة الكليات الأزهرية - ١٩٨٣ .

موسوعة النقد والبلاغة :

١) دراسات فى النقد الأدبى ١٩٦٤ .
٢) أصول النقد ١٩٧٤ .
٣) موقف النقاد من الشعر الجاهلى ١٩٥٠ - طبعة ثانية عام ١٩٨٨ - الأنجلو .
٤) النقد العربى الحديث ومذاهبه ١٩٧٠ .
٥) شرح إعجاز القرآن للباقلانى ١٩٥٤ .
٦) شرح البديع لابن المعتز ١٩٤٥ .

٧) عبد القاهر والبلاغة العربية ١٩٦٢ .
٨) شرح الإيضاح فى البلاغة - ٩ أجزاء مكتبة الكليات الأزهرية .
٩) شرح الإيضاح فى البلاغة - جزءان - بالإشتراك - مطبعة أنصار السنة المحمدية .

١٠) شرح الإيضاح فى البلاغة - جزءان - دار الكتاب اللبنانى .
١١) شرح الإيضاح فى البلاغة - جزءان - مكتبة عيسى الحلبي .
١٢) البلاغة العربية - ١٩٥٥ .

١٣) نحو بلاغة جديدة - بالإشتراك مع د/ عبد العزيز شرف ١٩٨٠ .
١٤) فصول فى النقد - ١٩٤٩ .
١٥) وحدة القصيدة فى الشعر العربى - ١٩٤٩ .
١٦) حكومة القاضى الجرجانى فى النقد الأدبى - ١٩٥٠ .

١٧) مرشد البيان فى البلاغة - ١٩٥٠ مطبعة دار الأنوار بالقاهرة .
١٨) مقدمة سر الفصاحة لابن سنان ، ١٩٦٠ .
١٩) أبو هلال العسكرى وأثره فى البلاغة .
٢٠) شرح متن التلخيص فى البلاغة ، مكتبة الحسين التجارية لصاحبها محمود توفيق .

٢١) شرح متن التلخيص فى البلاغة ، الجزء الأول ، مكتبة صبيح .
٢٢) قواعد الشعر لثعلب ، مكتبة الحلبي .
٢٣) فحولة الشعراء للأصمعى ، ١٩٦٩ .

٢٤) تحقيق على أسرار البلاغة لعبد القاهر ، جزءان ، طبعة أولى .
٢٥) « « « « « « « « ثانية .
٢٦) « « « « « « « « ثالثة .
٢٧) تحقيق على دلائل الإعجاز لعبد القاهر ، طبعة أولى .

٢٨) شعر عبد الخالق فريد ، طبع بغداد ١٩٨٤ .

٢٩) تحقيق على دلائل الإعجاز لعبد القاهر ، طبعة ثانية ، مكتبة الكليات الأزهرية .

٣٠) تحقيق على دلائل الإعجاز لعبد القاهر — طبعة ثالثة .

٣١) شعر الماحى — طبع مكتبة كيلانى ١٩٧٨ .

٣٢) تحقيق نقد الشعر لقدامة - ١٩٧٨ - مكتبة الكليات الأزهرية .

٣٣) مذاهب الأدب - ١٩٥٣

موسوعة الأعلام :

١) أبو عثمان الجاحظ ط (١) ١٩٦٣ - (٢) ١٩٧١

٢) ابن المعتز وتراثه فى الأدب والنقد والبيان ط (١) ١٩٤٨ ط (٢) ١٩٤٨

٣) رائد الشعر الحديث ط (١) جزء ١٩٥٣ ط (٢) جزءان ١٩٥٥

٤) الرصافى الشاعر - بالإشتراك عام ١٩٦٨

٥) أبو دلف - ١٩٧٠

٦) الصوفى المجدد - ١٩٥٠

٧) شاعر وكتاب (ابن سنان الخفاجى وكتابه سر الفصاحة)

٨) أدباء الشرق - ٧ أجزاء ١٩٥٨ - بالإشتراك

٩) المتلمس الضبعى - ١٩٧٨

١٠) المثقب العبدى - ١٩٧٨

١١) العقاد صحفياً وأديباً بالإشتراك مع د/ شرف .

١٢) أبو شادى بالإشتراك مع الدكتور شرف - تحت الطبع .

١٣) الشابى . شاعر من أبوللو . بالاشتراك مع د / شرف والأستاذ رشيد الزوادى ونشر المكتبة العربية بتونس ١٩٨٧

١٤) محمد المزالى والشخصية العربية . دار الكتاب اللبنانى ١٩٨٦ بالاشتراك مع د / عبد العزيز شرف والأديب التونسى رشيد الزوادى

١٥) الأصالة والتجديد فى روائع الشعر العربى الانجلو المصرية

موسوعة الآداب العربية :

وتشتمل على الكتب الآتية :

١) الحياة الأدبية فى العصر الجاهلى ط (١) ١٩٤٨ ط (٢) ١٩٥٨
٢) « « بعد ظهور الإسلام ط (١) ١٩٤٨
٣) « « فى عصر صدر الاسلام - ١٩٧٣ دار الكتاب اللبنانى
٤) « « « الأندلس والعصر العباسى الثانى ط (١) ١٩٥٤
٥) « « « عصرى الجاهلية وصدر الإسلام بالاشتراك
٦) « « « العصر العباسى . ط أولى ١٩٥٣ / ١٩٧٢
٧) « « « عصر بنى أمية ط (١) عام ١٩٦٤ ط (٢) عام ١٩٧٩
٨) « « « مصر . مكتبة الكليات الأزهرية عام ١٩٨٤
٩) « « بعد سقوط بغداد (١) ١٩٥٨
١٠) قصة الأدب فى مصر - ٥ أجزاء - ١٩٥٥
١١) « « « الأندلس - ٥ أجزاء ط (١) ١٩٥٦ ط (٢) ١٩٦٠ فى جزئين عن دار المعارف ببيروت
١٢) قصة الأدب المعاصر ٤ أجزاء ط (١) ١٩٦٠
١٣) « « فى ليبيا العربية ٣ أجزاء ١٩٦٦

١٤) قصة الأدب المهجرى . جزءان ط (١) عام ١٩٦٦ ط(٢)عام ١٩٧٠

١٥) « « فى الحجاز بالاشتراك مع الأستاذ الكبير عبد الله عبد الجبار . طبعة أولى عام ١٩٥٨ . طبعة ثانية عام ١٩٨٠ عن مكتبة الكليات الأزهرية

١٦) الأدب العربى وتاريخه فى العصر الأموى والعصر العباسى . طبعة أولى عام ١٩٧٠ — ١٩٠ صفحة

١٧) الادب العربى بين الجاهلية والاسلام بالاشتراك ط (١) ١٩٤٩ ، وتلتها طبعات عدة

١٨) الأدب العربى فى ظلال الأمويين والعباسيين بالاشتراك ط (١) ١٩٥٠

١٩) الأدب العربى وتاريخه ٤ أجزاء بالاشتراك ط (١) ١٩٥٤

٢٠) « « فى عصر بنى أمية والعصر العباسى الأول . بالاشتراك مع د/ رفيدة . طبعة أولى عام ١٩٦٥ - ٧٠٠ صفحة

٢١) من تراثنا الأدبى . بالإشتراك مع الأستاذ الكبير د/ أبو الخشب ١٩٥٤

٢٢) الأدب العربى فى الأندلس ، بالاشتراك ط (١) ١٩٥٤

٢٣) صور من الأدب الحديث ، ٤ أجزاء ، ١٩٥٦ مكتبة الانجلو المصرية

٢٤) دراسات فى الأدب العربى فى أزهى عصوره ، بالاشتراك مع د/ عبد الرحمن عثمان ، عام ١٩٧٣

٢٥) الشعر والتجديد عام ١٩٥٧

٢٦) الأدب فى أزهى عصوره ط (١) ١٩٦٧ ط (٢) ١٩٧٤ بالاشتراك مع د/ عبد الرحمن عثمان

٢٧) الأدب العربي الحديث ومدارسه ، جزءان ، طبعتان
٢٨) الشعر الجاهلي ١٩٧٢
٢٩) الآداب العربية في العصر العباسي الثاني ، ط (١) ١٩٧٦
٣٠) تاريخ الأدب في العصر الأموي ، ط (١) ١٩٧٤ ط (٢) ١٩٧٥
مكتبة الكليات الأزهرية
٣١) الأدب وتاريخه في العصر العباسي الأول ، ط ١٩٧٥
٣٢) أعلام الأدب في عصر بني أمية ، جزءان ١٩٥٣
٣٣) أعلام الشعر الجاهلي ، بالإشتراك ١٩٤٨
٣٤) الشعراء الجاهليون ١٩٤٨
٣٥) أعلام الأدب العربي ، بالإشتراك
٣٦) أدباء الشرق ، ١٩٥٨
٣٧) مع الشعراء المعاصرين ، ١٩٥٥
٣٨) أشعار الشعراء الستة الجاهليين ، مكتبة المشهد الحسيني .
٣٩) دراسات في الأدب المعاصر ، ١٩٥٨ ، مكتبة الكليات الأزهرية
٤٠) الفكر النقدي والأدبي في القرن الرابع ، « « «
٤١) الأدب العربي الحديث ، ٤ أجزاء ، « « « «
٤٢) التفسير الإعلامي للأدب العربي ، بالإشتراك مع د / شرف

موسوعة النحو واللغة :

١) تهذيب الاجرومية ، مكتبة الحلبي ، ١٩٤٦
٢) توضيح الأزهرية ، مكتبة صبيح
٣) فصيح ثعلب ، مكتبة علي خربوش ، ١٩٥٠
٤) شفاء الغليل للشهاب الخفاجي ، مكتبة الحرم الحسيني - ١٩٥٠
شفاء الغليل للشهاب الخفاجي ، طبعة ثانية عن دار المستقبل عام ١٩٨٨

٥) قطر الندى ، جزءان ، مكتبة صبيح

٦) شرح متن الآجرومية فى النحو

٧) أخبار النحويين البصريين للسيرافى

٨) شرح ابن عقيل ، ٣ أجزاء ، مكتبة صبيح

٩) « « « بتعليق الرافعى وتحقيق الخفاجى ، جزءان

١٠) تهذيب اللغة للأزهرى ، جزء ٦ ، بالإشتراك مع الدكتور المرحوم محمود فرج العقدة

١١) القواعد العربية فى النحو

١٢) مقرر الصرف للسنة الثانية ، صبيح

١٣) النحو العربى لرجال الإعلام ، بالإشتراك مع د / شرف ، نشر مكتبة الأنجلو المصرية

كتب أدبية علمية :

١) نداء الحياة

٢) أسلوب الإنشاء الجديد

٣) توبة شاعر البطولة ، مطبعة دار الأنوار

٤) ليلى الأخيلية ، الشاعرة

٥) دراسات فى الأدب المقارن ، جزءان

٦) المطالعة الأزهرية ، جزء أول للقسم الإبتدائى بالأزهر ، وجزء ثانى للقسم الثانوى ، نشر مكتبة صبيح

٧) نشيد الصحراء . مسرحية شعرية ونثرية . قصة حب ليلى الأخيلية وتوبة الخفاجى

٧) المحفوظات والأناشيد ، عدة أجزاء . مخطوط

٨) الشاعر أحمد أبو المجد عيسى ، القاهرة ١٩٥١

٩) البحوث الأدبية . مناهجها ومصادرها . عن دار الكتاب اللبناني ببيروت . طبعات عدة

١٠) كيف تكتب بحثاً جامعياً ، بالإشتراك مع د/ عبد العزيز شرف مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨١

١١) قصص من الحياة

١٢) رسائل ابن المعتز ، ١٤٤ صفحة

١٣) العقاد ، صحفياً وأديباً ، بالإشتراك مع د/ شرف

١٤) أبو شادى ، رائد أبولو بالإشتراك مع د «

١٥) الشابى شاعر من « « « « والأستاذ الزواوى

١٦) محمد مزالى والشخصية العربية ، بالإشتراك مع د/ شرف والأستاذ الذاودى ، نشر مكتبة دار الكتاب اللبنانى القاهرة ١٩٨٥

١٧) الرؤية الإبداعية فى شعر عواد ، بالإشتراك مع د/ شرف

كتب تاريخية :

١) بنو خفاجة وتاريخهم السياسى والأدبى ، ٩ أجزاء

٢) الأزهر فى ألف عام ، أجزاء ١٩٥٣ ، طبعة ثانية عام ١٩٨٨

٣) من تاريخنا المعاصر ، ٤٢٠ صفحة(١)

---

(١) راجع ص ١٠٤ ، ١٠٥ النشرة الثقافية — العدد الأول السنة الثالثة ١٩٥٨ — وكتبت عنه جريدة الندوة الحجازية مقالا فى عدد ١٩٧٧/٩/٢١

٤) مواكب الحرية فى مصر الإسلامية ، طبعة أولى ، وطبعة ثانية صدرت عن دار الجمهورية ، وثالثة عن الهيئة العامة للكتاب

٥) قصص من التاريخ طبعة أولى ١٩٥٢ — طبعة ثانية ١٩٥٧ — ٢٢٠ صفحة

٦) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام . تحقيق وشرح . جزءان

٧) سيرة الرسول ﷺ ، ٤ أجزاء

٨) الخفاجيون فى التاريخ

٩) السيرة النبوية الخالدة ١٩٧٣

١٠ مشاهد من السيرة العطرة ١٩٨٠

١١) مواكب الحياة ، ٣ أجزاء

١٢) الدولة الخفاجية فى التاريخ نشر رابطة الأدب الحديث

١٣) التفسير الإعلامى للسيرة النبوية . بالاشتراك مع د / شرف

١٤) السيرة النبوية والإعلام الإسلامى « « «

كتب محققة :

١) الإيضاح فى البلاغة للقزوينى ، ٥ أجزاء ، نشر مكتبة الحسين التجارية لصاحبها محمود توفيق عام ١٩٤٩ ، ونشر الجزء السادس منه مكتبة صبيح عام ١٩٥٠ ، ونشرت مكتبة عيسى الحلبى الجزء الأول والثانى منه فى طبعة ثانية عام ١٩٥٤ ، وطبع طبعة ثالثة فى مكتبة صبيح بالقاهرة عام ١٩٧٠

٢) الإيضاح فى البلاغة . جزءان طبع فى بيروت فى مطابع الكتاب اللبنانى عام ١٩٧٢ فى جزأين كبيرين

٣) الإيضاح فى البلاغة للقزوينى . جزءان نشر مكتبة أنصار السنة بالقاهرة . بالاشتراك مع الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد عام ١٩٥٨

٤) الإيضاح فى البلاغة ، ٦ أجزاء نشر مكتبة الكليات الأزهرية

١) تهذيب الآجرومية . نشر مكتبة مصطفى الحلبى بالقاهرة — طبعات عدة

٢) توضيح الأزهرية نشر مكتبة الرافعى وصبيح

٣) التيسير . ثلاثة أجزاء فى الفقه والحديث والتوحيد . مقرر فى مدارس السعودية

٤) المنتخب فى الدين . ثلاثة أجزاء . مقرر فى السعوديه . ثلاث طبعات

٥) ديوان الإمام الشافعى . تحقيق . نشر مكتبة الكليات الأزهريه

٦) سر الفصاحة للأمير ابن سنان الخفاجى . دار الكتاب اللبنانى .

٧) الترغيب والترهيب للامام نافع الخفاجى . جزءان تحت الطبع . بتحقيق المؤلف .

٨) البديع لإبن المعتز . طبع مصطفى الحلبى ١١٤٠

٩) فصيح ثعلب . طبع الناشر على خربوش ١٩٥٠

١٠) شفاء الغليل للشهاب الخفاجى . نشر مكتبة الحسين .

١١) مقامات الحريرى بشرح الشريشى ، ٤ أجزاء . نشر مكتبة المشهد الحسينى . طبعات عدة .

١٢) قواعد الشعر لثعلب . طبع مصطفى الحلبي بالقاهرة ١٩٤٦

١٣) إعجاز القرآن للباقلاني . مكتبة صبيح بالقاهرة ١٩٥٠

١٤) حماسة أبي تمام جزءان . « « ١٩٥٦

١٥) الكرماء لأبي هلال العسكري ومعه دراسة عن أثر أبي هلال في البلاغة العربية . نشر مكتبة الحرم الحسيني بالقاهرة ، وطبع المطبعة المنيرية بالأزهر .

١٦) أدب الدنيا والدين . نشر مكتبة صبيح عام ١٩٥٥

١٧) المختار الصحيح في الحديث النبوي . خمسة أجزاء طبعة أولى ١٩٥٦ وطبعة ثانية ١٩٥٨ نشر مكتبة الحلبي .

١٨) قطر الندى في النحو . شرح الخفاجي جزءان طبع صبيح . ودار الشعب . طبعات عدة .

١٩) القواعد العربية في النحو العربي .

٢٠) تطهير الاعتقاد للصنعاني اليمني .

٢١) أبو شادي في المهجر ١٩٥٨ وهي مقالات للدكتور أبو شادي . جمعها وكتب مقدمتها ونشرها الخفاجي .

٢٢) شرح التلخيص في البلاغة . الجزء الأول وهو مقرر السنة الثالثة الثانوية بالأزهر . نشر صبيح .

٢٣) متن التلخيص في البلاغة . مكتبة الحسين التجارية عام ١٩٥٥

٢٤) الإسراء والمعراج . تأليف الشيخ نافع الخفاجي . مكتبة القاهرة .

٢٥) ديوان ابن الفارض بتحقيق المؤلف تحت الطبع .

٢٦) متن الآجرومية في النحو .

٢٧) فحولة الشعراء للأصمعي . طبع المنيريه ١٩٥٣

٢٨) أخبار النحويين البصريين السيرافي . طبع المطبعة المنيريه .

٢٩) شفاء الغرام فى أخبار البلد الحرام الفاسى . جزءان

٣٠) شرح ابن عقيل ثلاثة أجزاء ، نشر مكتبة صبيح ، طبعات عدة ، طبع مكتبة الحلبى بالقاهرة .

٣١) شرح الرافعى على ابن عقيل ، شرح وتقديم . جزءان

٣٢) صحيح الإمام البخارى بالاشتراك ، ١٠ أجزاء — نشر مكتبة الرياض .

٣٣) ثورة الإسلام للدكتور أحمد زكى أبو شادى ، طبع لبنان .

٣٤) تهذيب الجواهر اللؤلؤية الجردانى ، فى الحديث ، نشر مكتبة الحرم الحسينى ١٩٥٤ .

٣٥) الفرج بعد الشدة للتنوخى ، جزآن . مكتبة الخانجى

٣٦) رسائل ابن المعتز ، جمع وشرح وتحقيق ، مكتبة مصطفى الحلبى

٣٧) ديوان البرعى الصوفى اليمنى ، مكتبة القاهرة

٣٨) توضيح البيجورى فى الفقه ، ٢ أجزاء ، نشر مكتبة صبيح

٣٩) رياض الصالحين ، طبعات عدة

٤٠) الاختيار فى الفقه ، عدة أجزاء .

٤١) مشكاة اليقين فى أحاديث سيد المرسلين للإمام المنذرى ، نشر مكتبة القاهرة بالأزهر .

٤٢) كتاب الفروق اللغوية لأبى هلال العسكرى تحقيق — بالاشتراك مع د/ فاخر .

٤٣) المولد النبوى الشريف لنافع الخفاجى ، تحقيق المؤلف ، ١٢٨ صفحة

٤٤) دلائل الإعجاز ، للإمام عبد القاهر الجرجانى ، نشر مكتبة القاهرة ، طبعات عدة

٤٥) المغنى لابن قدامة (تحقيق) ١٢ جزءاً ، نشره مكتبة القاهرة بالأزهر

٤٦) أسرار البلاغة ، لعبد القاهر الجرجانى ، نشر مكتبة القاهرة جزآن ، طبعات عدة .

٤٧) أشعار عنترة العبسى وشرحها ، مكتبة القاهرة بالأزهر

٤٨) تهذيب اللغة للإمام الأزهرى، الجزء السادس ، بالاشتراك مع المرحوم الدكتور محمود فرج العقدة - الهيئة المصرية العامة

٤٩) أحكام الصيام لنافع الخفاجى ، تحقيق المؤلف - مكتبة القاهرة

٥٠) نقد الشعر ، لقدامة - مكتبة الكليات الأزهرية

٥١) ديوان الإمام الشافعى ، تحقيق مكتبة الكليات الأزهرية

٥٢) ديوان الإمام على بن أبى طالب ، تحقيق مكتبة الكليات الأزهرية

٥٣) تحقيق شرح المعلقات للزوزنى - مكتبة القاهرة

كتب بتقديم ودراسة الخاجى :

١) مع الغرباء . هارون هاشم رشيد

٢) حصار القلم . أبو القاسم كرد

٣) حنين الليالى . على دمر

٤) فصول من النقد المعاصر

٥) رحيق الأرواح . هاتف من الصحراء . الأشواق ، شعر لمحمود شوق الأيوبى .

وهذه الكتب الثلاثة للشاعر محمود شوق الأيوبى :

٦) عمر بن أبى ربيعة . للشاعر الحجازى إبراهيم هاشم الفلالى

٧) الأغنية الخالدة للشاعرة المصرية صفية أبو شادى

٨) مسرحية الشياطين الخرس . للأديب الحجازى الكبير الأستاذ عبد الله عبد الجبار

٩) العروض والقوافى للمرحوم الشيخ مصطفى الصاوى

١٠) بودلير للشاعر إبراهيم ناجى

١١) رنين الصمت للشاعر عمر الطوانسى

١٢) بين الرياض للأديب فراج الغنيمى

١٣) نداء الضمير للأديب محمد حفنى مسعود

١٤) قصة إحسان للأستاذ محمد رضوان أحمد

١٥) عاطفة وفكر للأديب التونسي الصحفي عبد المنعم يوسف يونس
١٦) جولات إسلامية للشيخ محمود النواوى
١٧) أهدى سبيل فى علمى الخليل للمرحوم الأستاذ محمود مصطفى
١٨) مع الحظ لعبد الله المليبارى الحجازى
١٩) بردة نبوية بعنوان (منحة المنان فى مدح سيد الأكوان) للأبنودى
٢٠) وسائل الشيعة فى الفقه للعاملى - عدة أجزاء
٢١) ديوان الأمل الهارب للشاعر محمد كامل حجا
٢٢) الكادحون للأديب القصاص المرحوم فاروق السيد شحاته
٢٣) تصحيح الشخصية الشعبية للمرحوم الشيخ مصطفى الصاوى
٢٤) خفقات الحب للأستاذ كمال الشورى
٢٥) الرسول وقضايا العروبة للشاعر محمد بدر معبدى
٢٦) أين نحن اليوم . للشاعر الحجازى إبراهيم هاشم الفلالى
٢٧) صورة من الفكر المعاصر للأستاذ فكرى أبو النصر
٢٨) من كفاحنا الفكرى للأستاذ محمد رضوان أحمد
٢٩) فصول من الفكر المعاصر - تأليف ماجد خفاجى
٣٠) شاطىء الحياة - ديوان شعر - بطرس إبراهيم
٣١) سلسلة الزنابق للأديب الكبير الأردنى الأستاذ روكس بن زائد العزيزى[1]

---

(١) نشر رأى الخفاجى فى هذه السلسلة فى جريدة فلسطين وجريدة العودة وغيرهما.

٣٢) الكتاب العربي ، نشر رابطة الأدب الحديث

٣٣) الأدب المهجري لأبي شادي ـ مخطوط ، سلم لدار حسن الإيراني لنشره ولم يظهر حتى اليوم

٣٤) أبو شادي في المهجر للدكتور أبو شادي ، نشر في القاهرة

٣٥) ابن عطاء الله السكندري ، للدكتور أبو الوفا التفتازاني .

٣٦) بين الأعاصير ، ديوان الشاعر الكبير محمد الأسمر

٣٧) منظومة القضاء الجنائي للأستاذ محمد أمين القرشي السوداني طبع القاهرة ١٩٥٤ ـ المطبعة المنيرية

٣٨) الانتصاف في رد الافتراء على التيجانية للشيخ الحافظ التيجاني

٣٩) أيام عشناها ، ديوان شعر الشاعر الخليل جرجس خليل

٤٠) الجزء الثالث من كتاب (المنهل في تاريخ الأدب العربي) تأليف العلامة روكس العزيزي صفحة ٥٨ وما بعدها

٤١) ذكريات خالدة ، صفحات من حياة الشيخ الفيشاوي (المتوفى في ١٢/٧/١٩٦٢ بغزة) تأليف الأستاذ محمد فكري أبو النصر

٤٢) المحسن الإسلامي / ١٩٥٥

٤٣) العرب والعربية ، تأليف عبد الرحمن المندى ، طبع دار التأليف بالقاهرة ١٩٦٥

٤٤) ألحان من الشرق للشاعر الاسكندري أحمد محمود عرفة نشر رابطة الأدب الحديث ١٩٥٩

٤٥) الأمانى الضائعة مجموعة قصصية بقلم عبد اللطيف الشرقاوى

٤٦) شعراء معاصرون . تأليف الأديبين الكبيرين مصطفى عبد اللطيف السحرتى وهلال ناجى

٤٧) شاعر اللمحات المضيئة هلال ناجى - دار الكتاب العربى ١٩٦١

٤٨) شعراء مجددون للناقد الكبير مصطفى السحرتى

٤٩) قصص مختارة لمحمد عالم الأفغانى

٥٠) الإلياذة الإسلامية الجديدة لمحمد إبراهيم جدع .

٥١) جناية الشيوعيين على الأدب العراقى للأديب الكبير هلال ناجى

٥٢) ديوان أشباح وظلال للأديب العراقى المشهور عبد الله الجبورى

٥٣) قضايا الشعر المعاصر للدكتور أبو شادى طبع القاهرة

٥٤) رسالة النبى ، وهو كتاب أصدرته جريدة الأهرام عام ١٩٤٧ عن الرسول الأعظم وفيه دراسة للخفاجى بعنوان (رسول الإنسانية)

٥٥) رائد فى الأدب المعاصر للأديب الكبير حليم مترى

٥٦) أحاديث نبوية شريفة للدكتور محمود فرج العقدة

٥٧) دليل الطالب مقرر القواعد العربية فى المدارس الليبية

٥٨) التيارات الأدبية فى العراق للدكتور يوسف عز الدين ، وقد جعل إهداء هذا الكتاب إلى الخفاجى

٥٩) هلال ناجى أديباً . طبع بيروت

٦٠) الثائر الإسلامى جمال الدين الأفغانى . نشر جمعية الشبان المسلمين ، دار العهد الجديد بالقاهرة

٦١) الحضارة للأديب الليبى رجب الزائدى

٦٢) ديوان البرعي ، طبع مكتبة القاهرة بالأزهر .
٦٣) البابية والبهائية فى الإسلام ، نشر مجلة الأزهر ، ملحق عدد شعبان ١٤٠٥ هـ
٦٤) أيها السادة السلام عليكم ورحمة الله ، للدكتور زكريا البرى / ١٩٨٣
دار النهضة العربية بالقاهرة .

٦٥) فوق هام الشمس ، ديوان شعر ، عوض الحسيني .
٦٦) فصول فى الدين والأدب والاجتماع للأستاذ الشيخ زيد بن فياض .
٦٧) شجون لا تنتهى للشاعر السعودى الكبير حمزه شحاته .
٦٨) ديوان أدواح وأعاصير للدكتور سعد ظلام ، نشر المجلس الأعلى
للفنون والآداب .

٦٩) دراسات فى النقد المعاصر ، نشر رابطة الأدب الحديث ١٩٧٣ .
٧٠) مدرسة أبولو الشعرية ١٩٧٢ .
٧١) دراسات وآراء فى ديوان النبع الظامى ، الإسكندرية ١٩٨٧ .
٧٢) أيام فى تونس للأديب السعودى الكبير عبد الله بن سعد الرويشد .
٧٣) مدرسة رابطة الأدب الحديث وأثرها فى الأدب المعاصر ، تحت الطبع
تأليف د / سهير جاد .

٧٤) ديوان الحب والسلام ، الشاعر محمد عبد العال .
٧٥) مدارسنا الأدبية من أبولو إلى رابطة الأدب الحديث .
ـ محمد عباس ـ نشر الرابطة .

٧٦) أغنيات قلب الشاعر مصطفى عبد الرحمن .
٧٧) من نبع الحب . شعر الدكتور عبد العزيز شرف .
٧٨) ديوان حمام ، طبع تهامة ، جده .
٧٩) الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث للسحرتى ، مكتبة تهامة .
٨٠) الشاعر إبراهيم صبرى وأحد عشر ناقداً ، جلال العشرى .
إلى كتب أخرى تزيد على العشرين .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
هذا الكتاب	٣
أبى . . . بقلم ماجد خفاجى	٥
عصر عجيب .. عن مواكب الحياة	٦
مدرسة الأزهر الفكرية .. عن مواكب الحياة	١٠
مواكب الحياة .. بقلم د. عبد العزيز شرف	١٣
الخفاجى فى الفكر الأوربى	١٨
المفكر الإنسان . بقلم المستشرق جرمانوس	٢٠
أذكر بقلم أنور الجندى	٢٦
من الموسوعة القومية	٢٩
انتماء إلى جبهة الشمس بقلم د. على صبح	٣٠
مدرسة علمية معاصرة بقلم د . أمين فاخر	٣٢
علم يفخر به العلماء د. محمود السمان	٣٦
فى مجال خدمة الاسلام د. مصطفى يونس	٤٥
الأديب والمفكر بقلم رشيد الذوادى	٥٠
أعلام من الأزهر .. مجلة الأزهر	٥٨
موسوعى من طراز علمائنا .. مبارك المغربى	٦٩
صفحات مضيئة د. عبد الله عبد الماجد	٧١
أن يموت وعلى صدره كتاب .. أسعد حسنى	٧٤
فى الرباط قالوا .. جريدة العلم	٧٧
يقولون د. عبد العزيز الرفاعى	٨٠
رائد ومعلم شعر أحمد أبو المجد عيسى	٨٣
عطاء متجدد د. محمود السمان	٨٤

الموضوع	الصفحة
الخفاجى والشعراوى «عن مجلة الإذاعة»	٨٥
الرابطة الأدبية «عن مواكب الحياة»	٨٩
أعلام الفكر يقولون .. عن فصول من الثقافة	٩١
رائد فى الأدب حامد مترى	٩٢
الخفاجى وتراثه رفيق العزيزى	٩٤
الخفاجى من رواد الأدب د. جميل غازى	٩٩
ظاهرة جديدة عن فصول من الفكر المعاصر	١٠٤
أديب إسلامى د. محمد على الربح	١٠٥
سيرة ذاتية د. أنس داود	١٠٧
الخفاجى فى كتابات المعاصرين	١٢٠
وفاء وحب للشاعر محمود غنيم	١٣١
كالفجر للشاعرة جليلة رضا	١٣٤
حيوا معى للشاعر د. حسن جاد	١٣٥
هذا اللقاء د. عبد المنعم النمر	١٣٧
تكريم د. محمد سعاد جلال	١٣٨
الشاعر الصناع للشاعر كامل أمين	١٣٩
صوت جيل الشباب إبراهيم شعراوى	١٤٠
أبى .. ساق البذور د. د	١٤٣
ما زلت أذكر .. عبد العزيز السعدنى	١٤٤
أشواق الحياة د. أبو الخصب	١٤٥
شكر ووفاء عبد العزيز السعدنى	١٤٦
إلى الخفاجى د. أحمد يوسف	١٤٧
المذهب الأدبى للخفاجى د. عبد الرحمن عبد الحميد	١٤٨
الخفاجى شاعراً د عبد المنعم يوسف	١٥٦

الموضوع		الصفحة
الديوان الإسلامى	د. عبد العزيز شرف	١٥٩
أشواق الحياة	الشاعرة جليلة رضا	١٦٨
أحلام السراب	د. محمد العزب	١٨٨
أغنيات من عبقر	د على صبح	١٧٩
« « «	الأستاذ أحمد زكى عبد الحليم	١٩٤
أشواق الحياة	عبد الفتاح البارودى	١٩٥
« «	مأمون غريب	١٩٨
الأدب العربى الحديث	الذاودى	٢٠٥
مذاهب الأدب	بقلم السحرتى	٢١٠
قرار		٢١٣
أتذكر		٢١٥
الثقافة الإسلامية		٢١٩
حركة التحرير الوطنى الفلسطينى		٢٢٠
عائد من الهند	صحائف الذكرى	٢٢١
عبادة	عن مجلة الشرق	٢٢٧
صحائف الذكرى	د. محمد عبد الحكيم	٢٣٣
مصادر	د. محمد أحمد أبو النصر	٢٣٤
صفحات من التاريخ	محمد صبرى السيد	٢٣٥
مراجع	محمد فكرى أبو النصر	٢٣٧
آراء سبق بها الخفاجى		٢٣٨
من سجل الزمن	ماجد خفاجى	٢٤٠
تاريخ وحياة	سلوى كراوية	٢٤٥
فى موكب الحياة	رمضان خفاجى	٢٤٨
فصول من الحياة		٢٥١
العالم والمحقق رشيد الذاودى		٢٥٣

الموضوع		الصفحة
تفسير القرآن للخفاجى		٢٥٥
قصة الأدب فى الأندلس	د. فوزى عطوى	٢٥٧
الخفاجى ..	بقلم محرر مجلة الوعى الإسلامى	٢٦٠
أقترح ..	عن مواكب الحياة	٢٦٦
السعاة	عن مواكب الحياة	٢٦٦
فى رابطة الأدب الحديث		٢٦٩
معارك فاصلة	د. محمود السمان	٢٧٢
حوار		٢٧٥
مرحباً ..	عن جريدة النور	٢٨١
مناهج اللغة والأدب		٢٨٥
فى المربد العاشر		٢٨٩
أغنيات من عبقر	د. عبد الحليم حفنى	٢٩٣
مسرحية من التاريخ العربى	عبد الفتاح البارودى	٢٩٤
فى طرة		٢٩٦
حوار الأيام ..	سعيد منصور	٢٩٨
حوار مع جريدة العمل		٣٠١
آفاق فى حوار مع الخفاجى		٣١١
فى سطور		٣٢٢
الخفاجى بين أعلام عصره		٣٢٦
حوار مع جريدة الجزيرة		٣٣١
رابطة للأدب الحديث	محمد هزاع	٣٤٧
ديوان الشافعى	د. شرف	٣٤٩

رقم الإيداع ١٩٨٩/٩٣٨١

مطبعة دار البيان بمصر